بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

نموذج رقم : (٨)

إجازةُ أُطروحةٍ علميّةٍ في صيغتِها النّهائيّةِ بعدَ إجراء التّعديلات :

الاسمُ الرُّباعيُّ : منصور سعيد أحمد أبوراس الرّقم الجامعيّ : (٤٢٣٨٠١٥٣)

كليّة : اللغة العربيّة قسم : الدّراسات العليا العربيّة فرع : اللغة

الأطروحةُ مقدَّمةٌ لنيلِ درجة : الماجستير في تخصُّص : النحو والصرف

عنوانُ الأطروحةِ : اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية (توجيهه - وأثره على المعنى)

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فبعد إجراء التّصويبات المطلوبة التي أوصتْ بها اللّجنةُ التي ناقشتْ هذه الأطروحةَ بتاريخ : ١/٥/١٤٢٦ هـ ، توصي اللجنةُ بإجازتها في صيغتها النّهائيّة المرفقة

واللهُ الموفّق ....

أعضاء اللّجنة :

المشرف أ.د. مصطفى عبد الحفيظ سالم المناقش الأوّل أ.د. محمد أحمد خاطر المناقش الثّاني : أ.د. محسن سالم العميري

التوقيع التوقيع التوقيع :

يعتمد : رئيس قسم الدّراسات العليا العربيّة

أ.د :

التوقيع :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
شعبة اللغة والنحو والصرف

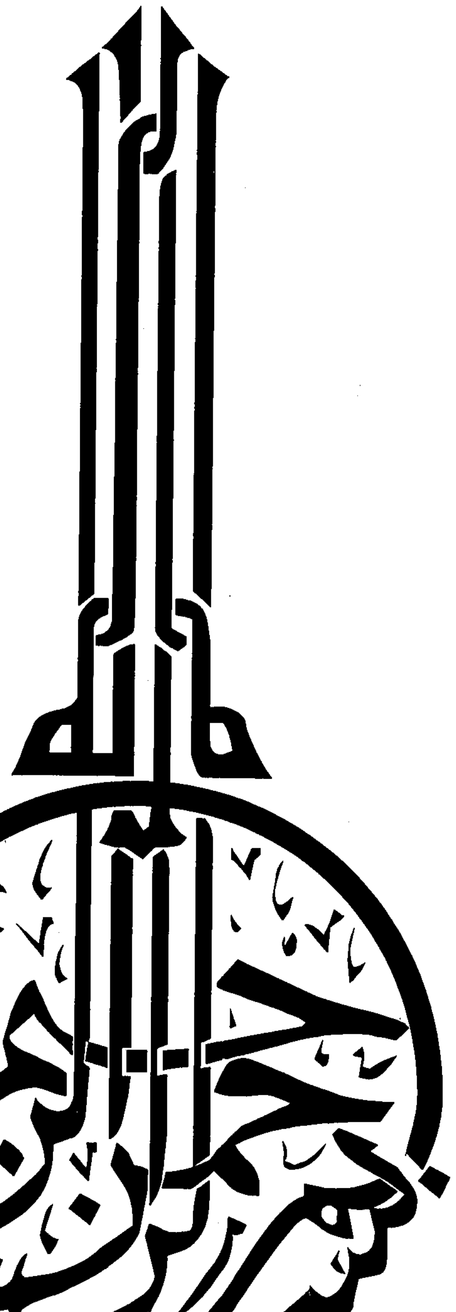
اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية

توجيهه، وأثره على المعنى

مشروع بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغويات
من شعبة النحو والصرف

إعداد الطالب :
منصور سعيد أحمد أبوراس
رقمه الجامعي /٤٢٣٨٠١٥٣
المشرف:
أ.د:مصطفى عبد الحفيظ سالم

١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

The Summary

- This Thesis with the label of : **The difference of the morphological basis in the Seven recital by Steering Shatibia and its impression on the meaning**, preparing the Student: **Mansour Bin Saaid Bin Ahmed AboRass**, under the auspices of p.dr: **Mostsfa abdel Hafeez Salim** and present obtainment The Master degree in Linguistics The research collected the Morphological differences in the Seven recital by means of Morphology to deal with study and analysis.

- **The study aimed** to the revelation and the changes volume in the morphological basis to seven readers and classification to clear its effect on the meaning. By quantitatively and qualitatively.

- **The subject of the study** is change of the morphological basis, dimension and the subject of the thesis is "Qur'an".

- That's from Three main Categories : 1- The differences in the names . 2- The differences in the verbs. 3- The differences in the names and verbs.

- ***From the main results and Testacy The following:***

1- Morphological differences reach the positions to seven readers by Shatibia 800 positions.

2- May be the difference morphology not effective on the meaning and may be effected limited impact and in some positions the meaning difference wholly, as if in the chapter of: The difference radical.

3- The readers don't maintain there choices to main reading with there grammatical schools but there reference the Taking and narration.

4- The search in this Subject not increase him except fortune, he needs to a lot of accurate researches interested with quantitatively not qualitatively, because this Search not interest except with the same part from subject this is concerning the seven from one way.

5- The subject of reading is the ramified Subject so rely on the steering and interpretation books usually on encyclopedic information so collected reading grammar and Jurist prudence…etc.

- This is Tendency the new science field bent to the specialzed, so must be the researcher in this age to fixed on his necessary side with out broke the search substance.

The auspices
P.Dr.Mostafa Salim

Researcher
Mansour Saaid AboRass

إهداء

أهدي هذه الثمرة المتواضعة للإنسانة العظيمة التي بذلت ومازالت كل ما لديها لترى حصاد زرعها يانعا مثمرا . . . إلى والدتي العزيزة .

وإلى من وقفت بجانبي وأعانتني – بعد الله – . . . إلى زوجي الغالية .

وإلى أبنائي الأحباء الذين افتقدوا والدهم طوال فترة البحث (آثار ، وعبد الله ، وجود) .

- كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور /مصطفى سالم الذي لم يتوان ولم يدخر جهدا في توجيهي وإرشادي من بداية الرسالة حتى وضع اللمسات الأخيرة فيها فجزاه الله خيرا .
- ومن نسبة الفضل إلى أهله أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح بحيري الذي اختار لي هذا الموضوع وسجله بقسم الدراسات العليا.

هذا والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ،والصلاة والسلام على أفصح العرب محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحابته أجمعين ،أما بعد:

فإنّ نعم الله على عباده لا تنقضي ،ومن أجلّها إرسال رسول منهم يتلو عليهم آياته بلساهم ؛ قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آلعمران١٦٤ ،ومن تيسيره – سبحانه- على عباده أن جعل القرآن على أحرف متعددة ؛ مراعاة لأحوال الناس الذين نشئوا على لغة معينة يشق عليهم تغييرها ؛ فالعربي الذي عاش حياته لا يهمز يصعب عليه أن ينطق الهمزة ، والذي يهمز يصعب عليه أن يسهل ، وقد علم ذلك الرسول ﷺ فحرص على التسهيل على أمته؛فعن أُبَيٍّ بن كعب –رضي الله عنه- أنه قال:" كنت في المسجد .فدخل رجل يصلي .فقرأ قراءة أنكرها عليه. ثم دخل آخر . فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ " فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرها عليه.ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه .فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ . فحسّن النبي ﷺ شأنهما . فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذْ كنت في الجاهلية . فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري. ففضت عرقاً . وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرَقاً . فقال لي :" **يا أبَيّ ! أُرسل إليّ : أنِ اقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه : أن هوِّن على أمتي، فرد إلي الثانية ،اقرأهُ على حرفين ، فرددت إليه: أن هوِّن على أمتي ،فردّ إليّ الثالثة : اقرأهُ على سبعة أحرف ، فلك بكل ردة رددْتُكها مسألة تسألنيها ، فقلت: اللهم! اغفر لأمتي ، اللهم! اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام** "[1]

---

١ صحيح مسلم تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٨هـ باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ٤٥٣/١

وبعد هذا الفضل العظيم من المولى- جل وعلا- استمر الصحابة يَقْرءُون ويُقْرِئـون مـن بعدهم بما تلقوا مما تيسر لهم ، فلما اتسعت الفتوح وتفرق المسلمون في الأمـصار اشـتد الخلاف بينهم حتى إذا كانت سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزوة أرمينية وأذربيجان واستمع بعضهم لبعض وهم يتلون القرآن،وكان أهـل الـشام يَقْرءُون بقراءة أبيّ بن كعب- رضي الله عنه- وجند الشام يَقْرءُون بقراءة ابن مـسعود - رضي الله عنه - فاختلفوا وتنازعوا حتى كاد يُكَفِّر بعضهم بعضا،وكان فيهم حذيفة بـن اليمان -رضي الله عنه- فركب إلى عثمان -رضي الله عنه- وقال له :أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فقام عثمان -رضي الله عنه- بكتابة المـصاحف دون نقط ولا شكل ،ورد كثيرا من القراءات التي لم تَثْبُت تواترا[1].

وكانت هذه هي الخطوة الأولى لحماية القرآن الكريم في عهد عثمان ؛ولكن الخلاف مازال موجودا لأن الرسم ما زال يحتمل قراءات كثيرة؛ فرسم خطي لكلمة (صرب) يحتمل صورا متعددة مثل:ضَرَب ،وضُرِب ،وضَرْب ،وصِرتُ ،وصِرتَ ،و...إلخ ،ولأن المعول عليـه في الرد والقبول هو علم السند والرواية[2] ؛ عكف العلماء على تمحيص القراءات وإخراج مـا ليس منها، وأثمرت جهودهم تلك عن تصنيف القراءات بحسب السند وتواتره ،ومن أبرز من صنّف القراء والقراءات ابنُ مجاهد صاحب كتاب" السبعة" الذي ذاع صيته ؛حيث اختـار سبعة من القراء ،ووثق قراءتهم في كتابه ؛ثم جاء بعده أبو عمرو الداني صـاحب كتـاب "التيسير"الذي نظمه الإمام الشاطبي في لاميته التي سماها"حرز الأماني ووجه التهاني" ،وهـو الطريق الذي اتبعه الباحث في دراسته هذه ،وقد حدد الشاطبية دون غيرها مـن الطـرق والكتب لعلاقة الباحث بها حفظاً وعرضاً ،وأما سبب تحديد القراءات بالـسبع فقـد رأى

---

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر عني بإخراجها :الشيخ عبد العزيز بن باز دار السلام الرياض ٩/٢٢:٢٤ - الاختلاف بين القراءات أحمد البيلي دار الجيل بيروت ٦٣:٦٤

٢ الأصول د.تمام حسن دار الثقافة ١٤١١هـ ٢٣

الباحث أن توجيه الجهد إلى شيء بعينه وإنجازه أولى من تفريق الجهد الذي تقل أو تعدم معه الفائدة؛ فلو كانت دراسته عن الاختلافات الصرفية في القراءات عموما؛ لما استطاع دراسة جميع القراءات ،و لَقَلَّتْ فائدة بحثه،فإن قيل:هلا اكتفى بتحديد القراءات بالعدد دون الطريق ؟! لأجيبَ عن ذلك :بأنه حدد الطريق حتى لا يلتبس الأمر على قارئ البحث الذي ليس له علم بالقراءات ؛ فلعله يجد قراءة منسوبة لقارئ في هذا البحث؛ ثم لا يجدها كذلك في كتاب التيسير،أو السبعة، أو الطيبة مثلا ؛فيقع في مزلة تكذيب القراءة ،ولذا فقد حدد الباحث طريق القراءة التي سيدرسها ليصبح عنوان البحث:**اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية** توجيهه وأثره على المعنى.

ويستمد هذا الموضوع أهميته من جهتين:

أولا: من أهمية مادته وقداستها ،فالقرآن الكريم هو مجال البحث،و حسب العربية و العرب شرفا أنْ أنزل القرآن بلغتهم،وما نشأ علم النحو والصرف إلا في جملة العلوم التي نشأت حول هذا الكتاب العظيم ؛حمايةً له عن التحريف،و شرحا لمفرداته ،و تفسيرا لمعانيه ..إلخ.

ثانيا:من قلة البحوث والدراسات المتخصصة في هذا المجال ،فالمراجع في هذا الميدان تتناول توجيه القراءات نحويا ،وصرفيا ،ولكنها تتناول في أثناء ذلك جملة من المعارف مثل المباحث اللغوية ،والصوتية ،والتفسيرية ،والعقدية،والفقهية،كما يوجد في كتب التفسير كالمحرر الوجيز لابن عطية ،والبحر المحيط لأبي حيان،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي...وأما المراجع الخاصة في الاحتجاج للقراءات فقد تناولت القراءات دون تصنيف للأبواب الصرفية ؛بل إن أكثرها لا يفصل الاختلافات الصرفية بين القراءات عن الاختلافات المتعلقة بالعلوم الأخرى التي وردت في كتب التفسير.

وسيبدأ الباحث **بتمهيد** يبين فيه قواعد الميزان الصرفيّ ،ثم يعرّف بالقراء السبعة ورواهم الأربعة عشر،ويتحدث فيه – أيضا – عن الإمام الشاطبي ومنظومته التي ستتناول القراءات من طريقها، ثم يقسم البحث إلى ثلاثة أبواب هي:

الباب الأول:الاختلافات في الأسماء

الباب الثاني : الاختلافات في الأفعال

الباب الثالث:الاختلافات في الأسماء والأفعال (المشترك)

وسيصنف الباحث الاختلافات في كل باب بحسب نوعها في فصول كما يأتي:

الباب الأول :الاختلافات في الأسماء

الفصل الأول: التبادل بين صيغتي فَعِل وفَاعِل

الفصل الثاني: التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول

الفصل الثالث: التبادل بين المعرّف بأل والعلم

الفصل الرابع: التبادل بين فَاعِلة و فَعِيلة

الفصل الخامس: التبادل بين فَاعِل وفعّال

الفصل السادس: التبادل بين فَاعِل والمصدر

الفصل السابع : التبادل بين فَعَل ، وبين فَعَال وفِعَال

الفصل الثامن: التبادل بين مُفعَل ومَفعَل

الفصل التاسع: التبادل بين مُفعِل و مُفَعّل ،و بين مُفعَل ومفَعَّل

الفصل العاشر: التبادل بين تَفَاعُل وتفعُّل

الفصل الحادي عشر:التبادل بين مُفَعِّل و مُفَاعِل

الفصل الثاني عشر: التبادل بين الإفراد والجمع

الفصل الثالث عشر: التبادل بين المصادر وأسماء المصادر

الباب الثاني: الاختلافات في الأفعال:

الفصل الأول:التبادل بين صيغ الثلاثي

الفصل الثاني :التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرف

الفصل الثالث :التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرفين

الفصل الرابع: التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف

الفصل الخامس: التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف،و بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين

الفصل السادس: التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين

الفصل السابع:التبادل بين الماضي والمضارع والأمر

الفصل الثامن : التبادل بين البناء للمفعول والبناء للفاعل

الباب الثالث: الاختلافات في الأسماء والأفعال:

الفصل الأول:التبادل بين المد والقصر

الفصل الثاني : تخفيف البنية

الفصل الثالث: التبادل بين الاسمية والفعلية

الفصل الرابع: اختلاف الجذر

وبعد ذلك سيقوم بعمل الفهارس ، وينتهي بالخاتمة ،والباحث يصل إلى هذه المرحلة من دراسته وهو يعلم يقينا أن عمله معترىً بالنقص ،ويتمنى على من وجد ما ينفعُهُ أن يدعو لكاتبه ،وإن وجد خللا فعليه بقول الحريري :

وَإنْ تَجِدْ عَيبًا فَسُدَّ الخَلَلا

فَجَلَّ مَنْ لا عَيْبَ فِيهِ وَعَلا[1]

ويقدم الباحث الشكر والتقدير للأستاذ المشرف على رسالته لما حباه به من توجيه وإعانة،ويشكر كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى أن مكنته من الالتحاق بقسم الدراسات العليا لدراسة الماجستير فيها،ويسرت له سبل الدراسة والتحصيل والبحث العلمي في أثناء دراسته المنهجية ،وفي أثناء كتابة بحثه،وختاما فالباحث يسأل المولى القدير أن يجعل أحرف هذا العمل خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها إنه وليّ ذلك والقادر عليه

---

[1] ملحة الإعراب الحريري

تمهيد:

أولا: الميزان الصرفي :

يعود أصل كثير من الكلمات إلى البنية الثلاثية اسما كانت أو فعلا ،ولذلك فقد تواضع علماء الصرف على وضع ميزان للكلمات مؤلف من ثلاثة أحرف مستمد من مادة الفعل الأصلية "فَعَلَ"؛ فالفاء يقابل الحرف الأول ،والعين يقابل الحرف الثاني ،واللام يقابل الحرف الثالث ،ثم تحرك الفاء والعين بحركة الأحرف الثلاثة في الكلمة المراد وزنها ؛فيقولون في وزن كَبِد :فَعِلٌ ،وفي وزن ضَرَبَ :فَعَلَ ،ويسمى الحرف الأول فاءً للكلمة ،والحرف الثاني عيناً للكلمة ،والحرف الثالث لاماً للكلمة،وقد اختار الصرفيون الميزان الصرفي من (ف ع ل) لأن أكثر التغييرات إنما تكون في الأفعال والأسماء المتصلة بها ،ولأن (فعل) تمثل المخارج الثلاثة ؛فالفاء من الشفتين ،والعين من الحلق،واللام من اللسان ،فيكون أخف في الاستعمال من غيره[1]،وجعلوا الميزان ثلاثيا لأنه لو كان رباعيا أو خماسيا لما أمكن وزن ماقلّ عنه إلا بنقص أحرف من الميزان الأصلي ،وأما مع الميزان الثلاثي فيزاد عند وزن الرباعي والخماسي، والزيادة أخف من النقص،ولأن الثلاثي أكثر من غيره[2].

١- ما يراعى في الميزان الصرفي:

- إذا زادت أحرف الكلمة عن ثلاثة أحرف بتكرار حرف من أحرف الأصل فإن الحرف المقابل له في الميزان يكرر ؛فقالوا في وزن علّم :فَعّل .

- ما كان على أربعة أحرف أصلية يُزَادُ في آخره لام ،فيُقال في وزن دَحْرَجَ :فَعْلَلَ ،وماكان على خمسة أحرف أصلية فيزاد في آخره لامان ؛كقولهم في وزن سَفَرْجَل : فَعَلَّل

١ المغني في تصريف الأفعال د.محمد عضيمة دار الحديث القاهرة ط٢ ١٤٢٠هـ ٣٥

٢ شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي محمد نور الحسن دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ ١٤/١

- أما إذا كانت الزيادة بسبب زيادة أحد أحرف الزيادة التي جمعها علماء الصرف في "سألتمونيها" فإن الأحرف نفسها تُزَاد في الميزان ؛فيقال في وزن عَـــالِم :فَاعِـــل ،وفي وزن كِتَاب :فِعَال ،وفي وزن اسْتَنْفَد :اسْتَفْعَل .

- إذا حذف حرف من أصل الكلمة فإنهم يحذفون الحرف المقابل له في الميزان ،فعند وزن قُمْ يقولون :فُلْ عند من لا يراعي الأصل.

- إذا طرأ على الموزون قلب مكاني حدث مثله في ميزانه الصرفي فوزن نَاءَ فَلَعَ ؛لأن أصـــله نَأَى على فَعَل فلما قدمت الألف قدم مقابلها في الميزان .

٢- ما لا يراعى في الميزان الصرفي :

- الإعلال بالقلب:فوزن قَال فَعَل؛لأن أصله قَوَل،ووزن خَاف فَعِل ؛لأن أصله خَوِف .

- الإعلال بالنقل :فوزن يصُون يَفْعُل؛ لأن أصله يَصْوُن.

- الإعلال بالنقل والقلب معاً:فوزن يَخَاف:يفْعَل ؛لأن أصله يَخْوَف ،ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ،ثم أبدلت ألفا.

- الإبدال من تاء الافتعال وشبهه على رأي الجمهور:فوزن اصْـــطَبَر افْتَعَـــل ،ووزن ادَّارَك تَفَاعَل ؛لأن أصله تَدَارَك.

- التغيير الذي يكون للإدغام :فوزن مَدَّ :فَعَل؛لأن أصله مَدَد ،ووزن ودّ فعِل ؛لأن أصله وَدِد ،ولا يمكن للصرفي أن يستغني عن الميزان الصرفي في وزن الكلمات التي يصوغ منها الـــصور المختلفة للأصل الواحد ؛ لأنه يعرف به عدد أحرف الكلمة، وترتيبها، وأصليِّها من زائدها ،ومتحركها من ساكنها[1] .

---

١ المغني عضيمة ٣٦:٤٠

ثانيا:القراء السبعة:

القراء السبعة هم أولئك الذين اختارهم ابن مجاهد،وهم الذين أجمع علماء الأمة على تقديم ابن مجاهد لهم ،ولم يستطع أحد أن يراجعه في تقديمهم[1] ،وكان لكل واحد منهم تلامذة عديدون ،فاختار منهم ابن مجاهد اثنين عن كل قارئ ليصبح عدد القراء سبعة والرواة عنهم أربعة عشر، وهم كما يلي:

١/ نافع المدني : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، قرأ على سبعين من التابعين ،واستقر أمر القراءة عند أهل المدينة على قراءته ،و توفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ[2]

وأخذ عنه :-

أ/ **قالون** :عيسى بن مينا المدني ، لقبه نافع بقالون ،وهي لفظة رومية بمعنى:جيد ،فلقبه بذلك لجودة قراءته،توفي بالمدينة سنة ٢٢٠هـ[3]

ب/ **ورش:** عثمان بن سعيد المصري ،لُقِّب بورش لشدة بياضه ، توفي بمصر سنة ١٩٧هـ[4]

٢/ابن كثير:عبد الله بن كثير المكي ،وهو من التابعين ،وأصله من فارس إمام أهل مكة في الإقراء ،اشتهر بالمكي حتى عُرِف بذلك بين علماء القراءات توفي بمكة سنة ١٢٠هـ[5]

وأخذ عنه على سند :

أ/ **قنبل** : محمد بن عبد الرحمن ،وتوفي بمكة سنة٢٩١هـ[6]

---

١ كتاب السبعة في القراءات ابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف الطبعة الثالثة دار المعارف ص٢٢

٢ السبعة ٦٣:٥٣

٣ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار أبو عبد الله الذهبي تحقيق:محمد الشافعي مكتبة/عباس الباز ٩٤:٩٣

٤ معرفة القراء الكبار ٩٣:٩١

٥ السبعة ٦٥ – علم القراءات د.نبيل آل إسماعيل مكتبة التوبة ١٨٠

٦ معرفة القراء الكبار ١٣٤:١٣٣

ب/ **والبزي:** أحمد بن محمد ، قارئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، توفي بمكة سنة ٢٥٠هـ[1]

٣/**أبو عمرو البصري** :أبوعمرو بن العلاء بن عمار،وهو عربي صريح ، كان مقدما في عصره إماما في النحو واللغة والقراءة ،عرف عنه تمسكه بالرواية فلا يقدم علمه بالعربية على ما تلقاه عن مشايخه ،توفي سنة ١٥٤هـ[2]

أخذ عنه **يحي اليزيدي** ؛ ثم روى عنه :

أ/ **الدوريّ** :حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوريّ النحوي،نُسِبَ إلى الدّور،وهو موضع ببغداد،وتوفي سنة ٢٤٦هـ[3]

ب/**السوسيّ** : أبو شعيب صالح بن زياد،وتوفي بخراسان سنة٢٦١هـ[4]

٤ـ **ابن عامر الشامي** :عبد الله بن عامر اليحصبي ،وهو عربي صريح ،عدّه الذهبي في الطبقة الثالثة ،وقد قرأ على أبي الدرداء -رضي الله عنه- وقيل:إنه قرأ على عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ،وتوفي بدمشق سنة١١٨هـ[5]

وأخذ عنه:

أ/ **هشام**:هشام بن عمار السلمي،شيخ أهل دمشق ومفتيهم ومحدثهم وقارئهم ،توفي بدمشق سنة ٢٤٥هـ[6]

---

١ وفيات الأعيان ابن خلكان تحقيق:د. يوسف طويل دار الكتب العلمية ٣١/٣- علم القراءات د.نبيل آل إسماعيل مكتبة التوبة ١٨٤

٢ السبعة ٨٥:٧٩ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي دار الفكر ط٩ ١٣٩٩ هـ ٢٣٢:٢٣١/٢

٣ النشر في القراءات العشر ابن الجزري تحقيق: علي محمد الضباع دار الفكر ١٣٤/١- معرفة القراء الكبار ١١٤:١١٣- التيسير أبو عمرو الداني تحقيق: أوتويرتزل دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٦هـ ١٨

٤ السابق- معرفة القراء الكبار ١١٥

٥ معرفة القراء الكبار ٤٧:٤٦ – النشر ١٤٤/١

٦ السابق – علم القراءات ٢٤٤

ب/ **ابن ذكوان** :عبد الله بن أحمد،كان أقرأ من هشام بكثير ،وكان هشام أوسع علما منه ،توفي بدمشق سنة ٢٤٢هـ[١]

٥-عاصم:عاصم ابن أبي النجود،كان ثقة صالحا؛قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :سألت أبي عن عاصم فقال:"رجل صالح ثقة" ، وتوفي بالكوفة سنة١٢٧.[٢]

وأخذ عنه :-

أ/شعبة: أبو بكر شعبة بن عياش،كان سيدا إماما حجة كثير العلم والعمل ،قال عنه ابن المبارك:"ما رأيت أحدا أسرع إلى السُّنَّة من أبي بكر بن عياش" وتوفي بالكوفة سنة ١٩٣هـ[٣]

ب/**حفص:** حفص بن سليمان الأسدي ،وهو أعلم أصحاب عاصم بقراءته ؛كان ربيب عاصم (ابن زوجته) ،وتوفي سنة ١٨٠هـ[٤]

٦-حمزة: حمزة بن حبيب الزيات ،ولد سنة ٨٠هـ ، وأدرك الصحابة ولعله رأى بعضهم ، وكان إماما حجة قيّما بكتاب الله ،حافظا للحديث ،عالما بالفرائض والعربية ،عابدا ورعا خاشعا ، توفي سنة ١٥٦ هـ[٥]

وروى عنه **سُلَيم** ،وهو سليم بن عيسى بن عامر ،خَلَفُ حمزة بالكوفة وقرأ عليه جماعة منهم:

أ/ **خلف** : خلف بن هشام البزار،حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ،كان إماما عالما زاهدا ،انفرد بقراءة من العشرة ،توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ[٦]

---

١ -النشر ١٤٥/١- علم القراءات ٢٤٣

٢ النشر ١٥٥/١:١٥٦

٣ وفيات الأعيان ٢٩٤/٢:٢٩٥ - معرفة القراء الكبار ٨٠:٨١

٤ النشر ١٥٦/١ - معرفة القراء الكبار ٨٤

٥ معرفة القراء الكبار ٦٦:٧١

٦ النشر ١٩١/١

ب/**خلاد** :خلاد بن خالد، ثقة عارفا مجودا ،قال فيه أبو عمرو الداني :"هو أضبط أصحاب سُليم وأجلّهم" ،توفي بالكوفة سنة ٢٢٠هـ[١]

٧- **الكسائي**:علي بن حمزة النحوي ،من أهل الكوفة ،واستوطن بغداد ،قرأ على حمزة ،ثم اختار لنفسه قراءة،قال ابن مجاهد:"وكانت العربية علمه وصناعته" ،وقال عنه ابن الأنباري :"كان أعلم الناس بالنحو ،وأوحدهم في الغريب"، توفي سنة ١٨٩هـ[٢]

وأخذ عنه:

أ/**الدوري** :وسبقت ترجمته راويا لأبي عمرو الدوري.

ب/**أبو الحارث**:الليث بن خالد البغدادي،ثقة قيما بالقراءة ضابطا محققا ،توفي سنة ٢٤٠هـ[٣]

فهؤلاء هم السبعة الذين استقر أمر الأمة على تواتر قراءتهم ،فكان طلاب العلم يتلقون عن واحد منهم أو أكثر،وكل قراءة منتشرة في إقليم من الأقاليم يقرأ بها أهله ولا يعلم خلافها إلا الخاصة منهم ،حتى جاء أبو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ بدانية في الأندلس فجمع القراءات السبع في كتابه التيسير في القراءات السبع ،والذي يسمى أيضا التيسير لحفظ القراءات السبع ،والتيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة،وهو من أجل الكتب التي جمعت القراءات السبع ؛بل إن ما بعده عالة عليه فهذا صاحب النشر يسرد الكتب التي أخذ القراءات من طريقها فيصدرها بالتيسير ثم يثني بنظمه وشروحه.

وعلى ما في التيسير من سهولة وتقريب في أخذ القراءات السبع إلا أنه يصعب على طالب العلم حفظُه لكثرة وجوه القراءات وتداخلها،وقد تنبه لذلك العلماء الفضلاء الذين تلو أبا

---

١ النشر ١٦٦/١

٢ بغية الوعاة ١٦٤:١٦٣/٢ – السبعة ٧٨ – النشر ١٧٢/١

٣ معرفة القراء الكبار ١٢٤– النشر ١٧٢/١ – التيسير ٢٠

عمرو الداني ولكن واحدا منهم وهو الإمام الشاطبي –رحمه الله – قام على نظم كتاب التيسير شعرا في لاميته الشهيرة التي سماها "حرز الأماني ووجه التهاني".

الشاطبي:

هو القاسم بن فِيَرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي المقرئ الضرير،ولد سنة ٥٣٨هـ بشاطبة، قرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي النفزي ،ثم ارتحل إلى بلنسية وهي قريبة من شاطبة فقرأ بها التيسير من حفظه على أبي الحسن علي بن محمد الأندلسي ،ثم رحل إلى مصر سنة٥٧٢هـ،وكان يقول عند دخوله إليها :إنه يحفظ وِقْر بعير من العلوم ،فتصدر لتعليم القراءات والنحو واللغة فيها ،توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من عام٥٩٠هـ

وكان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا، وبحديث رسول الله ﷺ،حتى كان طلاب العلم يصححون نُسَخَ صحيح البخاري ومسلم والموطأ على حفظه ،ويملي النكت والفوائد في مواضعها ،وكان مقدما في علم النحو واللغة.

ولا يستغرب كثرة نظمه وحفظه إذا علم أن من خلقه تجنب فضول الكلام ،فلا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة ،ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة ،وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه ، وإذا سئل عن حاله فلا يزيد على قوله :العافية .

واشتهر بلاميته المسماه :حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،وهي نظم لكتاب التيسير،وبقصيدته :عقيلة أتراب القصايد ،وهي في الرسم .

ونظم حرز الأماني هو مرجع في القراءات السبع ،يسر الحفظ والمراجعة لطلاب القراءات منذ عصره إلى اليوم ،ومما قيل فيها :

قال الذهبي:" وسارت بها الركبان،وحفظها خلق لا يحصون ،وخضع لها فحـــول الـــشعراء وكبار البلغاء ،وحذاق القراء"[1]،وقال ابن خلكان:"ولقد أبدع فيها كل الإبداع ،وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم ،فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدِّمُ حفظَهَـــا ومعرفتـــها،وهي مشتملة على رموز خفية لطيفة ،وما أظنه سُبِق إلى أسلوبها"[2].

---

١ معرفة القراء الكبار٣١٢

٢ وفيات الأعيان ٤٩٩/٣

الباب الأول

التبادل بين الأسماء

الفصل الأول/ التبادل بين صيغتي فَعِلٍ وفَاعِلٍ :

وقد ورد منه في القراءات السبع المواضع الآتية :

م	الآية	اسم السورة، ورقم الآية	القراءة
١	﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	الفاتحة ٤	﴿ مَلِكِ ﴾
٢	﴿ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٍ ﴾	الكهف ٨٦	﴿ حَامِيَةٍ ﴾
٣	﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾	الشعراء ٥٦	﴿ حَذِرُونَ ﴾
٤	﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴾	الشعراء ١٤٩	﴿ فَرِهِينَ ﴾
٥	﴿ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾	محمد ١٥	﴿ أَسِنٍ ﴾
٦	﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾	محمد ١٦	" أنِفَا "[١]
٧	﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾	النبأ ٢٣	﴿ لَّبِثِينَ ﴾
٨	﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴾	النازعات ١١	﴿ نَّاخِرَةً ﴾
٩	﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾	المطففين ٣١	﴿ فَٰكِهِينَ ﴾

التبادل بين "فَعِل" و"فَاعِل" كثير في اللغة ، والخِلاف بين العلماء قديم في دلالة الصيغتين [٢]،ويعود الخلاف إلى أن "فَعِل" و"فَاعِل" تتشابهان من عدة جوانب ؛ فصيغة" فعِل" تكون اسما كقولهم : كتِف و كبِد ، وتكون صفة كقولهم : حذِر ووجِع .[٣] و"فاعِل" — أيضا — تكون اسما كقولهم : كاهل وغارب ، وتكون صفة كقولهم : ضارب ، وقاتل [٤] ، واسم

---

١ ولم يرسم هذا الموضع برسم المصحف لأن قراءة: (أنِفَا) بالقصر لم تثبت عن أحد من السبعة من طريق الشاطبية .

٢ علل القراءات الأزهري تحقيق : نوال إبراهيم الحلوة ط١ ١٤١٢هـ ١٦/١

٣ الممتع ابن عصفور تحقيق :فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة بيروت ط٤ ١٣٩٩هـ ١ /٦٢

المقتضب المبرد تحقيق : حسن أحمد دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٢٠هـ ٩٤/١

٤ الممتع ٨٠/١

الفاعل من فَعِل يكون على "فاعِل" مثل: لعِب يلعب لاعِبٌ، ويكون على" فعِل"مثل :أسِن يأسَن فهو أسِنٌ .

ولكن هذا التشابه يُدفع بالاختلاف الواقع بينهما في :

١- إفادة" فَعِل" دون "فَاعِل" للمبالغة في الغالب ، قال ابن يعيش :" فأما الصفة فعلى ثلاثة أضرب :

أحدها : أن يكون جاريا على فِعْله ، نحو ضَارِبٌ ، وآكِلٌ ،ومُتَحَرِّكٌ ، وسَاكِنٌ . فهذه على زنة : يضربُ ، ويأكلُ ، ويتحركُ ، ويسكنُ ، في العدّة والحرَكَة والسكون .

والضرب الثاني : ما هو موضوع للمبالغة . وهو خمسة أبنية ....، وفعِل نحو : حذِر، وبطِر"[1]، فصنّف صيغة "فاعل" فيما يفيد ما أفاده الفعل ،وصنّف صيغة "فعِل" فيما وضع لإفادة المبالغة ؛علما بأن هذا القول ليس على إطلاقه؛ فصيغة "فعِل" قد تكون اسم فاعل ؛ كما أن" فاعِل" قد تكون للمبالغة قال سيبويه :" وسألته [أي : الخليل] عن قولهم :موتٌ مائتٌ ، وشغلٌ شاغلٌ ، وشِعْرٌ شاعرٌ، فقال :إنما يريدون المبالغة والإجادة ، وهو بمنزلة قولهم : هَمٌّ ناصبٌ ، وعيشةٌ راضيةٌ .."[2] .

٢-تدل "فَاعِل" على الصفة الحادثة غير الملازمة لصاحبها غالبا ، وتدل"فعِل" على الصفة الملازمة التي لا تنفك عن صاحبها [3]؛ كما قيل : "رجلٌ حاذِرٌ" الآن ، و"رجلٌ حذِرٌ" فلا تلقاه إلا وهو حذِرٌ[4].

٣- تكون "فاعِل" :اسم فاعل ، وتكون "فعِل" صفة مشبهة باسم الفاعل ، وقد قيل ذلك في توجيه بعض القراءات كما هو في قوله تعالى:﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ النبأ ٢٣ ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ اسم فاعل أي : لابثين في المستقبل ؛ فيفيد اللبث المقترن بالحال أو

---

١ الشرح الملوكي في التصريف ابن يعيش تحقيق د.فخر الدين قباوة المكتبة العربية حلب ط١ ١٣٩٣هـ ٩٢:٩٣

٢ الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت ط١ ٣٨٥/٣

٣ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي تحقيق:د.عبدالعال مكرم عالم الكتب ١٤٢١هـ ٦/ ٥٧ – النحو الوافي ٢٨٢/٣

٤ إعراب القرآن أبو جعفر النحاس تحقيق : د. زهير غازي زاهد عالم الكتب ط٣ ١٤٠٩هـ ١٨١/٣

الاستقبال ،و:﴿ لَّبِثِينَ ﴾ صفة مشبّهة أي:صار اللبث شأنا لهم حتى كأنــه مــن خِلقَتِهم ، فتفيد ثبوت الوصف ثبوتا عاما- في كل وقت- وهو أبلغ في الوصف [١].

- التعبير بصيغة" فاعِل"عن وجود الصفة في المستقبل والحال ، والتعبير بصيغة " فعِل" عــن وجودها في الحال والاستقبال، فيقال مثلا: هذا رجل حَذِر ؛ أي الآنوغدا فهي صفة لا تتغير،ورجل حاذر؛ لما يكون في المستقبل،وقد يكون الآن .[٢]
- أن اسم الفاعل على وزن "فاعل" يعمل في أكثر الأحيان بينما يقل إعمال ما كان على وزن "فعِل"[٣]، وليس هذا الاختلاف صرفيا ؛ ولكنه يؤثر في توجيه القراءة حينما يكون ما بعد موضع الخلاف الصرفي منصوبا ؛ كقوله تعــالى :﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾ النبـأ٢٣، فيكون نَصْبُ ﴿أَحۡقَابًا ﴾ في هذه الآية حجةً لمن قرأ:﴿ لَـٰبِثِينَ ﴾ بالمد ؛ لكثرة إعمال ما كان على فَاعِل ، وهو اختلاف نحوي ، ولكنه ساهم في توجيه الاختلاف الصرفي بــين فَاعِل وفَعِل .

فهاتان الصيغتان – فاعِل وفَعِل - بينهما تداخل بيِّن يظهر في اختيــارات القــراء ، وتوجيهات العلماء ، وسيتناول الباحث أقوالهم في عدد من المواضع فيما يلي :

١- ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ و ﴿ مَلِكِ ﴾

الكسائي وعاصم يقرآن: ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ على وزن فاعل ، و بقية السبعة وهم نــافع، وابــن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، يقرؤون: ﴿ مَلِكِ ﴾ على وزن فَعِل [٤]، وقد انقــسم العلماء في توجيه هذا الخلاف إلى قسمين :

---

١ علل القراءات ٧٤٢/٢ – المحررالوجيز ابن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٢هـ ٤٢٦/٥

٢ الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي كامل مصطفى الهنداوي دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢١هـ ٢٢١/٣

٣ الكتاب ١١٢/١

٤ إبراز المعاني من حرز الأماني أبو شامة الدمشقي تحقيق: إبراهيم عطوة عوض مطبعة مصطفى الحلبي مصر ٧٠

سراج القارئ والمبتدئ ابن الحسن القاصح مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر ٣١

القسم الأول :يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد ، وإن كسر الميم في مصدر ﴿ مَـٰلِكِ﴾ وهو : "مِلْك" ، وضمها في مصدر ﴿ مَلِكِ﴾ وهو : "مُلْك" لا يعدو كونهما لغتين ،وأن المعنى لا يتغير [1]، قال أبو بكر محمد ابن السَّريّ :"والحجة في ذلك :أن المِلْك و المُلْك يجمعهما معنى واحد ، ويرجعان إلى أصل ؛ وهو الربط و الشدّ ، كما قال الشاعر :

مَلكتُ بِها كفِّي فأنْهَرتُ فَتْقَهَا

يَرَى قائمٌ من دونِها مَا وَرَاءَها[2]

يصف طعنة ، يقول شددت بها كفي ."[3]

والقسم الثاني :يرى أنهما لمعنيين مختلفين ، وقد فصلوا في اختلاف المعنى بين الصيغتين إلا أنهم جميعاً ينطلقون من فكرة : العموم والخصوص ، ويظهر ذلك من خلال استعراض حجج المؤيدين لكل قراءة ، إذ اشتد الخلاف بين العلماء في هذا الموضع إلى حد تكاد تُسْقِط معه كل قراءة القراءة الأخرى ، وهذا يتناقض مع ثبوت سند القراءتين ووجهيهما ، وعدم منافاة اتصاف الرب بالصفتين اللتين يتبين له وجه الكمال فيهما[4] ؛ قال السمين الحلبي عن الخلاف الذي يوصل إلى الطعن في القراءة المتواترة : (وهذا غير مَرضي ،لأن كلتيهما متواترة، ويدل على ذلك ما رُوي عن ثعلب أنه قال:"إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى الكلام كلامِ الناس فضّلتُ الأقوى")[5].

---

١ البحر المحيط أبو حيان الأندلسي تحقيق : الشيخ عادل أحمد دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٢هـ ١/١٣٦

٢ البيت لقيس ابن الخطيم وهوفي المحررالوجيز ١/ ٦٨

٣ الحجة لأبي علي ١/٣٤

٤ إبراز المعاني لأبي شامة ٧٠

٥ الدر المصون السمين الحلبي تحقيق :د أحمد الخراط دار القلم دمشق ط١ ١٤٠٦هـ ١/٤٨

حجج من قرأ: ﴿ مَٰلِكِ﴾ :

١ – أن المَلِك داخل تحت المالك واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ آل عمران ٢٦[١] .

والرد على هذا بالقول:هذا صحيح عند اختلاف النسبة – المضاف إليه – أمّا وقد اتحدت النسبة؛ فليس في العموم والخصوص هنا ما تقوم به الحجة ، فهم يستدلون بقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ ،حيث دخل المُلك في المِلك ؛لتكون قراءة:﴿ مَٰلِكِ﴾ أعم من قراءة :﴿ مَلِكِ﴾ ولكن المُلك في آية آل عمران مطلق وليس محددا بنسبة معينة ، وأما في ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فإنه محدد؛ فالمُلك(مصدر ملِك) والمِلك(مصدر مالك) مضافتان ليوم الدين ، ومن كان ملِكا ليوم الدين فهو مالك له [٢].

٢ – أن أول من قرأ :﴿ مَلِكِ﴾ مَرْوَان بن الحكم[٣] ، وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي وقد اختلف في نسبته للصحابة أو التابعين حتى عده ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين ، والحق أنه من الصحابة، ولكن الرسول ﷺ مات وعُمْرُ مروان ثمان سنين [٤]؛ فكيف له في هذا السن أن ينفرد بقراءة يخالف بها الجمهور ؟!.

ونسبة قراءة ﴿ مَلِكِ﴾ إلى مروان ابن الحكم تابعيا كان أو صحابيا قول لا يصح ، ولعل من قال ذلك أراد أنه أول من قرأ بها في ذلك العصر أو في ذلك البلد [٥]،لا سيما أنّ مروان كان من القراء في عصره ، وكان معاوية يلقبه بالقارئ لكتاب الله[٦]، وأما القراءة فقد رويت عن النبي ﷺ، وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، منهم أبو

---

١ الحجة ابن خالويه تحقيق : أحمد المزيدي دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٠هـ ٢٠ – المحرر الوجيز ١/ ٦٩

٢ المحرر الوجيز ٦٩/١

٣ الحجة لأبي علي ١/ ٣٥ –المحرر الوجيز ٦٩/١

٤ البداية والنهاية ابن كثير تحقيق : عبد الرحمن اللاذقي دار المعرفة لبنان ط٤ ١٤١٩هـ ٦٥٧/٨

٥ الحجة لأبي علي ١/ ٣٥ – المحرر الوجيز ٦٩/١

٦ البداية والنهاية ٦٥٨/٨

الدرداء، وابن عمر، وابن عباس- رضي الله عنهم - ، ومجاهد، ويحيى بن وثاب، وجمع من التابعين ، وخمسة من القراء السبعة. [1]

٣ – انه قد يدخل في المِلك مالا يجوز أن يدخل في المُلك؛ فيصح أن يقال : فلان مالِك الدراهم والطير،ولا يصح أن يقال: فلان ملِك الدراهم والطير ، فالوصف بالمِلْك أعم من الوصف بالمُلك ، والله سبحانه مالك كل شيء . [2] أي أن ملِك لا تكون مع غير العاقل،ومالك تكون للعاقل وغيره،وهذه حجة قوية فيوم الدين يوم الفصل بين جميع الكائنات يدخل فيه العقلاء وغيرهم.

٤- أن من قرأ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أراد أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه [3]، فالقراءة هنا تثبت المِلك والمُلك ، وأما القراءة الأخرى﴿ مَلِكِ ﴾ فتثبت المُلك دون المِلك.

٥ – أن في :﴿ مَٰلِكِ ﴾ زيادة في المبنى،وهذا يقتضي زيادة في المعنى، فكانت أولى من ﴿ مَلِكِ ﴾ [4] كما أن فيها زيادة أجر القارئ؛ لزيادة حرف الألف في:﴿ مَٰلِكِ ﴾ . [5]

ولا يسلم لهم بزيادة المعنى لزيادة المبنى لانتقاض هذا القول في مواطن كثيرة،وأما زيادة أجر القارئ ؛ فلو كان طول القراءة المختارة وقصرها مسوغا للاختيار بين القراءات لما عجز عنه قارئ ولا راو ،ولكن المعول عليه في الأمر صحة الرواية والسند .

---

١ ابراز المعاني ٧٠

٢ الحجة لأبي علي ١/ ٣٥ – المحرر الوجيز ٦٩/١ – البحر المحيط ١٣٨/١

– حجة القراءات ابن زنجلة تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤١٨هـ ٧٧

٣ الحجة لأبي علي ١/ ٣٤ – البحر المحيط ١/ ١٣٨

٤الحجة لأبي علي ١/ ٣٥

٥ البحر المحيط ١٣٨/١ – الدر المصون ٤٩/١

٦– أن المالك أبلغ تصرفا وأعظم ، إذ إليه إجراء قوانين الشرع في مملكته ، كما لكل أحد في ملكه[١].

وهذه حجة قوية أيضا فعند اتحاد النسبة يكون المالك أبلغ تصرفا من الملِك ، بل إن شأن الملِك يكون في يد المالك .

ولذا يفسر قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ آل عمران ٢٦، أي لك الملك كله فأنت المعطي وأنت المانع ، تجعل الملك لمن شئت وتترعه ممن شئت ،وتهب الرزق لمن تشاء وتترعه ممن تشاء[٢].

حجج من قرأ: ﴿ مَلِكِ ﴾ :

وقد احتجوا بحجج كثيرة أهمها :

١ – أن الملِك أخص من المالك ،وأمدح؛ لأن المالك قد يكون غير ملِك، ولا يكون الملِك إلا مالكا . [٣] وهذه حجة مستقيمة لو لم تكن مرتبطة بمضاف إليه واحد؛ كما هو في القراءتين : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ و﴿ مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ . فإذا اتحد المملوك فإن للمالك المُلكَ في مملوكه ،بل هو الذي يختار الملِك أو يعزله ، و لا تُفسّر الآية بمعزل عن سياق الآية التي وردت فيه[٤].

٢ – أن من قرأها: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ بألف يلزمه أن يقرأ:(قل أعوذ برب الناس مالك الناس) الناس ١-٢ ؛ بألف أيضاً وذكر هارون أن أبا عمرو أيد هذه الحجة ، ونقل عنه قوله : نعم أفلا يقرؤون : (فتعالى الله المالك الحق) طه ١١٤ [٥].

---

١ المحرر الوجيز ٦٩/١ – البحر ١٣٨/١

٢ تفسير القرآن العظيم ابن كثير مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ ١٤١٧هـ ١/ ٣١٨

٣ الحجة ابن خالوية ٢٠ ، الحجة لأبي علي ٣٢/١ – الكشاف الزمخشري تحقيق محمد شاهين ط٣ ١٤٢٤هـ دار الكتب العلمية بيروت ٢١/١ – المحرر الوجيز ١/ ٦٩

٤ المحرر الوجيز ٦٩/١

٥ الحجة لأبي علي ٣٢/١

وهم بهذه الحجة يختارون قراءة: ﴿ مَلِكِ ﴾ على قراءة ﴿ مَٰلِكِ ﴾ لأنها لم تثبت في غير هذا الموضع و كأن ثبوت إحدى الصفتين لله تعالى يمنع ثبوت الأخرى ، والحق أنهما صفتان ثابتتان للمولى عز وجل على الوجه الذي يليق به سبحانه ،ولا يلزم من ثبوت إحداهما سقوط الأخرى ؛فلما اجتمعت له سبحانه الصفتان أخبر عنهما بالقراءتين ؛[1]كما أن هناك مواضع أخرى وردت فيها القراءة بمالك فقط كقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ آل عمران ٢٦.

٣ – أن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة ٢ ؛فلا فائدة في تكريره ذكر ما قد مضى ذكره من غير فصل بينهما بذكر معنى غيره،وهو قول ابن السراج [٢].

ويرد على هذا القول بأن أسلوب ذكر الخاص بعد العام من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة ٩٨ ؛ فذكر جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة،ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة ٤ ؛ بعد قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ البقرة ٣ ، وقوله : ﴿ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ فالخالق يشمل البارئ والمصور [٣].

٤ – أن الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءته : ﴿ مَلِكِ ﴾ أصح إسنادا من الخبر بقراءته : ﴿ مَٰلِكِ ﴾.[٤] ويرد عليه بصحة الرواية ، وتواتر السند فقراءة : ﴿ مَٰلِكِ ﴾ بالألف هي اختيار عيسى بن عمر،وأبي حاتم، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي طاهر بن أبي هاشم ، وهي قراءة قتادة، والأعمش، وأبي المنذر، وخلف ،ويعقوب، ورويت عن أبي بكر ،

---

١ الأحرف السبعة للقرآن أبو عمرو الداني تحقيق:د عبدالمهيمن الطحان مكتبة المنارة ط١ ١٤٠٨هـ ٤٨

٢ الحجة لأبي علي ٣٢/١ – البحر المحيط ١/ ١٣٨ – الدر المصون ٤٩/١

٣ الحجة لأبي علي ٣٧/١ – البحر المحيط ١٣٨/١

٤ الحجة لأبي علي ٣٢/١

وعمر،وعثمان ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب ، وأبي هريرة، ومعاوية وجمع كبير من الصحابة ، عن النبي ﷺ.[1]

٥ – أن ﴿ مَلِكِ ﴾ أمدح من ﴿ مَٰلِكِ ﴾ ؛ فملك تكون مع الناس وما يفضل عليهم ، ومالك تكون مع غير الناس ، وبه وصف نفسه تعالى في قوله : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ غافر ١٦ .[2]

فقراءة: ﴿ مَلِكِ ﴾ أمدح من قراءة : ﴿ مَٰلِكِ ﴾ ، ولكن ﴿ مَٰلِكِ ﴾ أعم من ﴿ مَلِكِ ﴾ إذا ارتبطت بيوم الدين الذي تجتمع فيه الخلائق ، مما يعقل ومما لا يعقل ،فيقال:إن هذه الحجة تؤيد قراءة: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ .

٦ – لتوافق الابتداء في سورة الفاتحة ، والاختتام في قوله : ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ الناس ٢ ، ولما كان الاختتام لا يكون إلا بأشرف الأسماء حسن البدء به أيضا [3].

وهذه الحجة ليس لها من القوة ما يُرجح قراءة على قراءة ، وقد تنقلب – كسابقتها– على أصحابها ؛لأن البدء – أيضا– لا يكون إلا بأشرف الأسماء فهل تقرأ (مالك الناس) في الختام لهذا السبب؟!

٢- ﴿ حَٰذِرُونَ ﴾ و ﴿ حَذِرُونَ ﴾

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي : ﴿ حَٰذِرُونَ ﴾ بالمد على وزن فاعِلون ، وقرأ الباقون وهم: نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وهشام : ﴿ حَذِرُونَ ﴾ بالقصر على وزن فَعِلون،من قوله تعالى :﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ الشعراء ٥٦

و لم يتفق العلماء على توجيه القراءتين هنا أيضا فمنهم من عدهما بمعنى واحد ؛والخلاف من قبيل تعدد اللغات ومنهم: أبو عبيدة ، وسيبويه[4].

---

١ البحر المحيط ١٣٢/١ – إبراز المعاني ٧٠

٢ البحر المحيط ١٣٨/١

٣ البحر المحيط ١٣٤/١

٤ إعراب القرآن النحاس ١٨٠/٣ – البحر المحيط ١٦/٧ – إبراز المعاني ٦٢١ – الدر المصون ٥٢٢/٨

ومنهم من فرق بين القراءتين، وأورد لكل منهما معنى مغايراً ، ومن ذلك قولهم :

- الحاذِر : هو الخائف ممّا يرى فقط ، وأما الحذِر: فهو المتيقظ الذي لا تلقاه إلا حذرا .[1]

- الحاذر في المآل ،و الحَذِر في الحال [2]، قال أبو علي : " فأما حاذر فإنه يراد به أنه يفعل الحذر فيما يستقبل كقولك : بعيرك صائد غدا" ؛ واستدل بقول عباس بن مرداس :

وإنّي حاذِرٌ أَنْمِي سِلاحي

إلَى أوْصَالِ ذَيَّالٍ صَنِيعِ[3]

أي : إني متحذر للّقاء الذي لم يحدث.

واحتج من اختار﴿ حذِرُونَ ﴾ بأن اسم الفاعل قد جاء على فعِل كقولك : نَحِر وعَجِل ،وأنه على سبيل المبالغة [4]،وهو الأنسب في مقام استعراض القوة،لأن فرعون يخبر عن جنده ليدفعهم لملاحقة المؤمنين.[5]

واحتج من اختار قراءة : ﴿ حَـٰذِرُونَ ﴾ بأنه أتى على أصل ما أوجبه القياس في اسم الفاعل كقولك : عَلِم فهو عالم[6].

وهذه القراءة هي اختيار ابن مسعود -رضي الله عنه-، وقد فسر قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴾ بأنا ذوو أداة وسلاح وكأن المعنى : أنا أخذنا حذرنا من عدونا بسلاحنا؛ فمعنا سلاح وليس معهم سلاح ، فهو يحرضهم على القتال [7].

---

١ علل القراءات ٤٧٣/٢ - حجة القراءات ٥١٧ - الدر المصون ٥٢٢/٨

٢ إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه تحقيق : د عبدالرحمن العثيمين مكتبة الخانجي ط١ ١٤١٣هـ ١٣٣/٢ - البحر المحيط ١٦/٧

٣ الحجة لأبي علي ٢٢١/٣

٤ البحر المحيط ١٦/٧

٥ إعراب القرآن النحاس ١٨٠/٣

٦ الحجة ابن خالويه ١٦٦

٧ علل القراءات ٤٧٣/٢ - إعراب القرآن النحاس ١٨٠/٣

وقال الكسائي :أصلهما واحد من الحذَر؛ لأن المتسلح إنما يتسلح مخافة القتل . والعرب تقول هو حَاذِرٌ وحَذِرٌ أي: قد أخذ حذَره .[1]

فهو هنا يوفق بين القراءتين؛ فقراءة:﴿ حذِرُونَ ﴾ تدل على التيقظ دائما؛ وهذا التيقظ للخوف من القتل ،والقتل لا يكون إلا مشاهدا، و﴿ حَـٰذِرُونَ ﴾ تدل على التخوف من القتل الحاضر والمشاهد؛ فكلاهما بمعنى واحد ، لأن الدافع لأخذ الحذر هو الخوف من القتل .

ولكن تأويل الكسائي لا يمكن أن يجمع بين القراءتين إذا قيل :إن معنى ﴿ حَـٰذِرُونَ ﴾ أي : مؤْدَون في الشكاة والسلاح، ولا سلاح لهم، فكيف تكون ﴿ حذِرُونَ ﴾ بهذا المعنى ، وهي تعني اليقظة وأخذ الحذر عموما دون قصر ذلك على التسلح فقط.

٣- ﴿فَـٰرِهِينَ ﴾ و ﴿ فَرِهِينَ ﴾

فابن عامر، وعاصم، وحمزة ، والكسائي يقرؤون: ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ بالألف ، وأما الباقون ، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو فيقرؤون ﴿ فَرِهِينَ ﴾ بحذف الألف .

وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَـٰرِهِينَ ﴾ الشعراء ١٤٩،و الخلاف في هذا الموضع ينحصر في رد القراءتين إلى معنيين مختلفين،أو إلى معنىً واحد ؛ فمن فرق بين القراءتين قال: إن ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ بالمد بمعنى حاذقين ، و﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالقصر بمعنى : أشِرين وبَطِرين من خير[2]. وكلاهما يستقيم مع المعنى العام للآية، واحتجوا بأنّ ﴿ فَـٰرِهِينَ ﴾ بالمد مشتقة من فرُه بضم الراء وهو الحذق ، ومنه قول ابن وادع العوفي:

---

١ حجة القراءات ٥١٧

٢ علل القراءات ٢/٤٧٧

لا أستَكِينُ إذا مَا أزْمَةٌ أزَمَتْ

ولَنْ تَرَاني بِخَيرٍ فَارِه القَلْبِ [1]

قال الفراء : معنى فارهين حاذقين[2].

وأن﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالقصر من الفرح،ومنه قوله تعـالى : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ القصص ٧٦

أي :الأشرين البطرين ، وقيل:إن فرحين وفرهين واحد ،وإنما حدث الابدال من الحـاء إلى الهاء [3].

وعن ابن الإعرابي قال :" قال عبد لرجل أراد أن يشتريه ، لا تشتري — آكـل فارهـا وأمشي كارها" [4]، وقال الفراء : فرهين أي : أشرين.[5]وقـال مجاهـد: ﴿ فَرِهِينَ ﴾ أي معجبين بصنعتكم،وقال الحسن : آمنين [6].

وأما الذين قالوا :إنهما بمعنى واحد فمنهم : أبو عبيدة وقطرب[7]، وذكره ابن زنجلـة عـن الفراء[8] ،واللفظة عندهم مشتقة من الفَرَاهَة ، وهي جودة منظر الـشيء وخبرتـه وقوتـه وكماله في نوعه[9]، وهي الكسب والنشاط ومنه خيل فرهة [10].

---

١ مجاز القرآن أبو عبيدة تحقيق محمدسزكين مكتبة الخانجي ٢/٨٨

٢ معاني القرآن الفراء عالم الكتب ط٣ ١٤٠٣هـ ٢/ ٢٨٢

– لسان العرب ابن منظور تصحيح :أمين عبد الوهاب دار إحياء التراث العربي بيروت ط٣ ١٤١٩هـ (فره)

٣ إعراب القرآن النحاس٣/ ١٨٧ : ١٨٨

٤ لسان العرب (فره)

٥ معاني القرآن الفراء ٢/ ٢٨٢

٦ حجة القراءات ٥١٩

٧ مجاز القرآن ٢/٨٨ – إعراب القرآن النحاس٣/ ١٨٨

٨ حجة القراءات ٥١٩

٩ المحرر الوجيز ٤/ ٢٤٠

١٠ الكشاف ٣/٣١٨

واحتج من جعلهما بمعنى واحد بأن الحذق ، والنشاط في العمل والـصنعة يبعثـان علـى الأشر،والبطر .

ويفرق أبو علي بين الخـلاف في : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ والخـلاف في :﴿ حَـٰذِرُونَ ﴾ ؛ بـأن ﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالمد لا تفيد الحال فقط كما سبق في ﴿ حَـٰذِرُونَ ﴾ بل إن: ﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالمد ،و: ﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالقصر تفيد الماضي والحال والاستقبال ، وليس هذا من باب : "بَعِـيرُكَ صَائِدٌ غَدًا" [1] .

٤- ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ ﴿ أَسِن ﴾

قرأ ابن كثير : ﴿ أَسِنٍ ﴾ بالقصر،وقرأ الباقون وهم: نافع، وأبو عمرو، وابن عامر،وعاصم ،وحمزة ،والكسائي: ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ بالمد، في قوله تعالى : ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ محمد ١٥

وأكثر العلماء يعدّ القراءتين لغتين لمعنى واحد؛ فقالوا :إ ن ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ بالمد ؛على وزن فاعل من أَسَنَ يأسِنُ فهو آسِن ،وبالقصر على وزن فعِل من أسِن يأسَن فهو أسِن ؛ فما كان على فعِل يفعَل يكون اسم الفاعل منه على فَعِل . وأما المعنى فهو واحد،وهو:الـتغير في الـريح والطعم[2]،ومنه قول يزيد بن معاوية:

لَقَدْ سَقَتْنِي رُضَابًا غَيْرَ ذِي أَسَنٍ
كَالمِسْكِ فُتَّ عَلَى مَاءِ العَنَاقِيْدِ[3]

وفرق أبو الحسن الأخفش بينهما في المعنى؛ فبين أن ﴿ أ سِن ﴾ على وزن فعِل تكون لحالته التي هو عليها ؛ فهو ليس بمتغير الآن ، وأما ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ على وزن فاعل فإنما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل؛ فهو من باب "بعيُركَ صَائِدٌ غَدًا" . [4]

---

١ الحجة لأبي علي ٣/ ٢٢٥

٢ الحجة ابن خالوية ٢١٤ – مجاز القرآن ٢/٤١٥ – إبراز المعاني ٦٨٧ – الحجة لأبي علي ٣/ ٤٠٢

٣ الكشاف ٤ / ٣١٤

٤ الحجة لأبي علي ٣/ ٤٠٢ – حجة القراءات ٦٦٧ – لسان العرب (أسن)

– وقيل :إن ﴿ أسِن ﴾ بالقصر للرجل الذي يترل البئر التي طال عهد المستقين بها فدير برأسه ، فلا يقال فيه إلا بالقصر : ﴿ أسِن ﴾[1] .

٥- ﴿ءَانِفًا﴾ و(أنفا)

نقل الشاطبي في لاميته الخلف عن البزيّ عن ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾محمد ١٦ ،فأورد للبزي القصر " أنفا" ، والمد ﴿ ءَانِفًا ﴾[2] ، والذي عليه المحققون في علم القراءات أن البزي يقرأ بإثبات الألف ويمدها مد بدل قولا واحدا كباقي القراء[3]، وقد ورد القصر في التيسير– وهو أصل الشاطبية – في﴿ ءَانِفًا ﴾ ، ولكن المؤلف ضَعَّفَه[4] .

٦- ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ و ﴿ لَّبِثِينَ ﴾

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر،وعاصم ، والكسائي: ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ بالمد بعد اللام ، وقرأ حمزة : ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ بالقصر ،وذلك من قوله تعالى : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾ النبأ٢٣ ؛ فمن أثبت الألف جاء به على القياس في اسم الفاعل ،ومن قصر جاء به على فرِحٍ وحذِرٍ، وكلتاهما من اللُّبْثِ وهو:طول الإقامة[5] .

ولكل من القراءتين مؤيد ومعارض ،فالذين أيدوا قراءة ﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ ، وجعلوها أقوى من قراءة: ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ احتجوا بحجج أبرزها :

---

١ علل القراءات ٢/ ٦٣١

٢ قال الشاطبي : وفِي آنِفًا خُلفٌ هَدَى وَبِضَمِّهِمْ وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكٍ وَأُمْلِيَ حُصِّلا

،فالمرموز له بالهاء من"هدى" وهو البزي – وذلك بحسب ترتيب الرموز الذي اتخذه الشاطبي في الإشارة للقراء في منظومته – يقرأ بالقصر بخلف عنه.

٣ سراج القارئ والمبتدئ ٣٥٣ إبراز المعاني ٦٨٧ – الوافي في شرح الشاطبية عبد الفتاح قاضي السوادي للتوزيع ط ٥ ١٤٢٠هـ ٣٦١:٣٦٢ – تقريب المعاني سيد لاشين مكتبة دار الزمان ط٣ ١٤٢٠هـ ٤٠٩

٤ التيسير أبو عمرو الداني تحقيق :أوتويرتزل دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٦هـ ١٦٣

– غيث النفع في القراءات السبع الصفاقسي مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر ٣٥٣ .

٥ الحجة ابن خالويه ٢٣٧

١ — أن قراءة :﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ بالمد على فاعل تدل على الاستقبال ،والتعبير بما يدل على الإستقبال أقوى من التعبير بما يفيد الحال فقط ؛فيكون من باب" بعيرك صائد غداً" أي :أنهم يلبثون حقبة بعد حقبة ، وهذا مناسب للمعنى في الآية [١].

ورُد عليهم بأن الَّلبِثَ أقوى؛ لأن اللابث من وجد منه اللبث دائما، ولا يقال: لبِثٌ إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان فلا يكاد ينفك منه[٢].

٢ — لأن إعمال ما كان على وزن (فاعل) أكثر من إعمال ما كان على وزن (فعِل) ؛ ولما كانت كلمة ﴿ أَحۡقَابًا ﴾ منصوبة؛ فإنّ القراءة بالمد على فاعِل أقوى من القراءة بالقصر على فعل [٣].

ورُدَّ عليهم بأن ما كان على وزن " فعِل" يعمل أيضا، وإنْ كان عمله أقلّ من " فاعل" إلا أنّ ﴿ أَحۡقَابًا ﴾ ظرف ،وما لا يتعدى يتعدى إلى الظرف ناهيك عن المتعدي[٤]، وقد أجاز سيبويه إعمال " فعِل " ، وأنشد :

حذِرٌ أمُورًا لا تُخَافُ وآمِنٌ

مَا لَيسَ مُنْجِيَهُ مِن الأقْدَارِ [٥]

٣ — مجيء مصدره ساكن العين " لُبْث" فقياس اسم الفاعل فيه على فاعِل ،ومثله شرِب فهو شارِب، ولقِم فهو لاقِم[٦]،ولأن فعِلاً إنما يكون فيما صار خَلْقًا كحذِرٍوفرِقٍ[١] ، وقد جاء شاذا فيما ليس بخَلْق ،واعترضوا على بيت لبيد :

---

١ الحجة لأبي علي ٩٣/٤

٢ إبراز المعاني ٧١٨

٣ إبراز المعاني ٧١٨

٤ إعراب القرآن النحاس ١٢٩/٥

٥ الكتاب ١١٣/١ — إعراب القرآن النحاس ١٢٩/٥ ،والبيت عند النحاس:

حذِرٌ أمُورا لا تُضيرُ وآمِنٌ

مَا لَيسَ مُنْجِيَهُ مِن الأقْدَارِ

٦ الحجة لأبي علي ٩٣/٤

أوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عضادةَ سَمْحَجٍ

بِسَرِاهَا نَدَبٌ لَهُ وكُلُومُ [٢]

وقالوا : لا حجة في هذا البيت لأن "عَمِل" صار كالخَلْق، ونحن نقول فلان كاتب ،وإن كان لا يكتب الآن ،ولكنها صناعته .[٣]

وردوا عليه بأنه على " فعِل" على سبيل المبالغة، فقد بولغ في وصفهم باللبث حتى جعل ذلك بمترلة الأشياء الخَلْقية الثابتة، وهذا آكد للمعنى[٤].

٤ — أن قراءة القصر منقطعة السند ، ومن قرأها كذلك فلعله وجدها مرسومة دون ألـــف فتوهم أنها بالقصر [٥] .

وبين أصحاب قراءة : ﴿ لَّبِثِينَ ﴾ أنها قراءة صحيحة عن حمزة ، وعلقمة بن وثـــاب، وعمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل ،وابن جبير عن ابن مسعود[٦] .

٧- ﴿ نَّخِرَةً ﴾ ﴿ نَّاخِرَةً ﴾

قرأ حمزة ، والكسائي ، وشعبة عن عاصم: ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بالقصر، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبوعمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم:﴿ نَّخِرَةً ﴾ بالمد،وذلك من قوله تعالى : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴾ النازعات ١١

---

١ مشكل إعراب القرآن محمد مكي القيرواني تحقيق : ياسين محمد السواس داراليمامة دمشق ط٣ ١٤٢٣هـ ٧٤٥

٢ المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦ – لسان العرب (عضد) ،وهو في اللسان:

أوْ مِسْحَل سَنِق عضا دَة سَمْحَجٍ

بِسَرِاهَا نُدَبٌ لَهُ وكُلُومُ

٣ المحرر الوجيز ٥/٤٢٦

٤ الدر المصون ١٠/٦٥٥

٥ إعراب القرآن النحاس ٥/١٢٩

٦ المحررالوجيز ٥/٤٢٦

وهذا الموضع كغيره من المواضع السابقة، فمن العلماء من ذهب إلى أنهما لغتان بمعنى:عظْم بالٍ، ومنهم أبو عبيدة[1] ،وأبو علي [2] ،وأبو حاتم[3] ،وأبو عمرو،و الفراء[4] ؛وفي اللسان : النَّاخِرَةُ ،والنَّخِرَةُ سواء في المعنى بمنزلة الطَّامِعِ والطَّمِعِ ، قال ابن بري :وقال الهمداني يوم القادسية :

أَقْدِمْ أخَا نَـهْمٍ على الأسَاوِرَهْ
ولا تَـهُولَنْكَ رُؤُوسٌ نَـادِرَهْ
فَإِنّـَمَا قَصْـرُكَ تُرْبُ السَّاهِـرَهْ
حتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الحَافِـرَهْ
مِنْ بَعْدِمَا صِرْتَ عِظَاماً نَاخِـرَهْ [5]

ومنهم من رأى بينهما فرقا في المعنى ،وكان التفريق عنده من جهتين :

١- أن نَخِرَة بمعنى رُمٍّ وبَلِيَ ، ونَاخِرَة بمعنى الفارغة المجوفة التي تمر فيها الريح فتصدر صوتا كالنخير[6]، ومنه قول الشاعر :

وأخْلَيْتُها مِنْ مُخِّهَا فَكأنَّها
قَواريرُ فِي أجْوَافِهَا الرِّيحُ تَنْخَرُ [7]

٢ – وذكروا أن ما كان من وصف لمنتظر لم يكن فهو :﴿ نَّخِرَةً ﴾ بالألف ، وما كان وقع فهو بغير ألف:﴿ نَّخِرَةً ﴾ . قال اليزيدي : يقال عظم نَخِرٍ ،وناخِرٍ غدا [8].

---

١ مجاز القرآن ٢/٢٨٤

٢ الحجة أبو على ٤/٩٥

٣ المحرر الوجيز ٥/٤٣٢

٤ حجة القراءات ٧٤٨

٥ لسان العرب (نخر)

٦ السابق

٧ المحرر الوجيز ٥/٤٣٢

٨ حجة القراءات ٧٤٨ – الدر المصون ١٠/٦٧٢

واحتج من قرأ: ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بالقصر بأنها أبلغ في التعبير عن البلى والتعفن [1]، وبأنها قراءة أربعة من القراء السبعة،وحفص عن عاصم ، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود- رضي الله عنهم-،والأعرج، وأبي رجاء، وجعفر ،وشيبة، وأبي عبد الرحمن، وابن جبير، وأهل مكة، وشبل ،وقتادة، وأيوب ، والنخعي ..

واحتج من قرأ :﴿ نَّاخِرَةً ﴾ بالمد بأنها أقرب إلى فواصل الآيات التي قبلها والتي بعدها: ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ و ﴿ خَاسِرَةٌ ﴾ [2]، وبأنها قراءة حمزة ، وعاصم من رواية شعبة ، والكسائي – وإن ذكر أنه عاد عنها فيما بعد[3]– وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، ومجاهد، وجمع من التابعين [4].

الفصل الثاني/ التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول :

وفي هذا النوع من الكلمات يوجد قارئ ،أو مجموعة من القراء يقرؤون باسم الفاعل ، والباقون باسم المفعول ، وهو ما يؤدي إلى تغير في المعنى ، ومن ذلك ما ورد في الآيات الآتية :

م	الآية	اسم السورة ورقم الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل
١	﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾	البقرة ١٤٨	﴿ مُوَلَّاهَا ﴾	﴿ مُوَلِّيهَا ﴾
٢	﴿ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾	آلعمران١٢٥	﴿ مُسَوَّمِينَ ﴾	﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾
٣	﴿ يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾	النساء ١٩	﴿ مُّبَيَّنَةٍ ﴾	﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾
٤	﴿ يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾	النساء٢٥	﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾	﴿ ٱلْمُحْصِنَٰتِ ﴾
	﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾	النساء ٢٥	﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾	﴿ ٱلْمُحْصِنَٰتِ ﴾

١ إبراز المعاني ٧١٨

٢ الحجة ابن خالويه ٢٣٨ – علل القراءات ٧٤٥/٢ – إبراز المعاني ٧١٨ – حجة القراءات ٧٤٨

٣ علل القراءات ٧٤٥/٢

٤ المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٢– علل القراءات ٧٤٥/٢

	﴿مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ﴾	النساء ٢٥	﴿ مُحۡصِنَٰتٍ ﴾	﴿ مُحۡصَنَٰتٍ ﴾
	﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	المائدة ٥	﴿ ٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾	﴿ ٱلۡمُحۡصِنَٰتُ ﴾
	﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ﴾	المائدة ٥	﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾	﴿ وٱلۡمُحۡصِنَٰتُ ﴾
	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾	النور ٤	﴿ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾	﴿ ٱلۡمُحۡصِنَٰتُ ﴾
	﴿يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾	النور ٢٣	﴿ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾	﴿ ٱلۡمُحۡصِنَٰتِ ﴾
٥	﴿مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾	الأنفال ٩	﴿ مُرۡدَفِينَ ﴾	﴿ مُرۡدِفِينَ ﴾
٦	﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	يوسف ٢٤	﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	﴿ ٱلۡمُخۡلِصِينَ ﴾
	﴿عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	الحجر ٤٠	﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	﴿ ٱلۡمُخۡلِصِينَ ﴾
	﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾	مريم ٥١	﴿ مُخۡلَصٗا ﴾	﴿ مُخۡلِصٗا ﴾
	﴿عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	الصافات ٤٠- ٧٤- ١٢٨- ١٦٠- ١٦٩	﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	﴿ ٱلۡمُخۡلِصِينَ ﴾
	﴿عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	ص ٨٣	﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	﴿ ٱلۡمُخۡلِصِينَ ﴾
٧	﴿وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾	النحل ٦٢	﴿ مُفۡرَطُونَ ﴾	﴿ مُفۡرِطُونَ ﴾
٨	﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾	الرحمن ٢٤	﴿ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ ﴾	﴿ ٱلۡمُنشِـَٔاتُ ﴾
٩	﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾	المدثر ٥٠	﴿ مُّسۡتَنفَرَةٞ ﴾	﴿ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾

والاختلاف بين اسم الفاعل ، واسم المفعول له جانب صرفي ، وآخر نحوي ؛ فالأول يمثله اختلاف البنية ، من حروف وحركات ، والآخر يندرج تحته التقدير والإعراب ، وما يلزمه من التعدي، واللزوم ،والعمل..إلخ ، وكلاهما يتعلق بالمعنى ؛وتتضح منه سعة معاني القـــرآن الكريم ، إذ الآية الواحدة تحتمل تغير اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، فتصيب معـــنى آخـــر ينطق بإعجاز كسابقه ، فتصدق المقولة : " القرآنُ حمالُ معانٍ "،ويتناول الباحث من ذلك :

١- ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ و﴿ مُوَلَّاهَا ﴾

قرأ السبعة إلا ابن عامر :﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ البقـــرة١٤٨

وقرأ ابن عامر :﴿ مُوَلَّاهَا ﴾ بفتح اللام وألف بعدها .

ومُوَلٍّ اسم فاعل من الفعل الرباعي ولَّى ، وكذا اسم المفعول : مُوَلًّى ، اسم مفعـــول مـــن الفعل الرباعي وُلِّي .

وحجة من قرأ باسم الفاعل أن :﴿ هُوَ ﴾ في الآية ضمير لاسم الله تعالى ، وإن لم يَجْرِ لـــه ذكر في الآية للعلم به ، فالله مُوَلٍّ كلاً وجهته [1] .

وذكر أبو منصور معنى آخر حيث قال: " هو مولِّيها أي هو مستقبلُها كأنه قال : هو موليها وجهَه "[2]؛فالضمير يعود على مستقبِل القبلة.

وأما من قرأ : ﴿ مُوَلَّاهَا ﴾ فالمعنى لكل إنسان قبلة ولاه الله إياها ، فالضمير :﴿ هُوَ ﴾ في هذه القراءة لا يحتمل العودة على الله تعالى، فيعود على مستقبِل القبلة [3]،ولكن ابنَ زنجلـــة ذهب إلى احتمال عودة الضمير على لفظ الجلالة مضمراً في:﴿ هُوَ ﴾ بقوله: " ويجـــوز أن يكون فاعل التولية (الله)،و﴿ هُوَ ﴾ كناية عنه،والتقدير : "ولكل ذي ملة قبلة الله موليها

---

١ الموضح ٣٠٤/١

٢ علل القراءات ٦٦/١ - معاني القرآن الزجاج ٢٢٥/١

٣ حجة القراءات ١١٧

وجهته " ، ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله "[1]؛فيكون المعنى :أن كلَّ قبلة ،وكلَّ وجهة اللهُ مُوَلَّاها ،وهذا يضيف معنى جديداً للمعاني السابقة .

٢- ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾و ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾

قرأ السبعة إلا نافعا : ﴿مُرْدِفِينَ ﴾ بكسر الدال ، وقرأ نافع :﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ بفتح الدال،من قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال ٩ ، وذكر الشاطبي أن الفتح يروى عن قنبل عن ابن كثير[2] ، ولكن المحققون على خلاف ذلك ، فقنبل يقرأ كالجمهور بالكسر ، ورواية الفتح عنه جاءت عن محمد بن أحمد عن ابن مجاهد ،[3] ، فلم ينقل ابن مجاهد في السبعة عن قنبل إلا الكسر وقراءة الفتح عن ابن كثير وهمٌ [4] .

والخلاف في ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بين اسم الفاعل من:أرْدَفَ، وبين اسم المفعول من:أُرْدِفَ.

فأما من قرأ:﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ اسم فاعل، فإن جماعة من العلماء يرون أن مرْدِفين بمعنى رادفين ؛ فيقال: ردَفْتُ الشيء وأرْدَفْته بمعنى واحد ، فإن كان كذلك فالفعل هنا متعدّ لمفعول واحد ويكون التقدير بحسب المعنى ، فإن كان الإرداف واقعا على الملائكة ،أو على الناس فيكون التقدير بحسبه .

واستدل القائلون بأن أردف وردف بمعنى واحد بقول خزيمة بن مالك:[5]

إذا الجوزاءُ أرْدَفَتِ الثُّرَيَّا

ظَنَنْتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنُونا

---

١ حجة القراءات ١١٧

٢ قال الشاطبي: وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ
وَعَنْ قُنْبُلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلَا الحرز ص:٥٦

٣ التيسير ٩٥

٤ السبعة ٣٠٤

٥ لسان العرب (ردف)

قال أبو عبيد : " أراد بقوله (أرْدفت) : (رَدفت) أي جاءت بعدها ، ألا ترى أن الجوزاء تطلع بعد الثريا وعلى أثرها" [1] ، قال أبو منصور :رَدِفْتُ فلانا أردِفُه بفتح الهمزة،وأردفته أُردِفه بضم الهمزة بمعنى واحد.

وذهب أبو علي إلى تأييد هذا الرأي وأنه الأقرب واحتج بقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ، فمردفين صفة للألف من الملائكة " أي جائين بعدُ لاستغاثتكم ربكم ، وإمداده إياكم بهم [2].

وقال أبو عبيدة : " ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ مجازه : مجاز فاعلين ، من أردفوا أي جاؤوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول : ردفني أي جاء بعدي ، وهما لغتان " [3] ؛فهو يؤيد-أيضا- أن تكون أردف لغة في (ردِف) بكسر الدال، وأنه بمعنى رادفين في الآية فتكون الصفة للملائكة والمفعول المقدر واحداً .

وهذا القول نقله ثعلب عن ابن الإعرابي كما نقله أبو عبيد عن أبي زيد قال : " يقال : ردفت الرجل وأردفته إذا ركبت خلفه " واستدل بالبيت :

إذا الجوزاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا

ظَنَنْتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنُونا [4]

والوجه الثاني أن يكون فاعلاً من أرْدَف ، فيكون متعديا إلى مفعولين ، وكلاهما محذوف ، ويقال: أردفتُ الرجلَ إذا جئِت بَعْدَه [5] .

وعلى هذا المعنى فقد فسر الإرداف في الآية بمعان كثيرة منها :

١ حجة القراءات ٣٠٧ – علل القراءات ٢٤١/١

٢ الحجة ، لأبي علي ٢٩٠/٢ – الكشف ٤٨٩/١

٣ مجاز القرآن ٢٤١/١

٤ الدر المصون ٥٧٠/٥

٥ اللسان (ردف)

- أن يكون بمعنى: يتبع بعضهم بعضاً [1] ، وعليه قول العرب : بنو فلان يردفوننا ،أي: يجيئون بعدنا.[2]
- أن يكون الإرداف للناس ؛حيث جاء المدد من الملائكة بعد المؤمنين ؛لأن الملائكة إ نما أنزلوا لمعونتهم.[3]
- أن يكون بمعنى أردف بعضهم بعضاً ، وهو أن يحمل الرجل صاحبه خلفه ، فيكون المعنى :أن ا لملائكة مردفة مثلهم خلفهم[4]،قال ابن خالويه: "تقول العرب:أردفت الرجل:أركبته على قطاة دابتي خلفي . ورَدِفْتُه إذا ركبتُ خلفه " [5] ، و حكى ذلك مكيٌّ في مشكل إعراب القرآن ،قال: " وأكثر النحويين على أن أردفه : حمله خلفه ، ورَدِفَه تبعه " [6] ، ولا يستقيم المعنى إن قيل:إن كلّ مَلَك أردف وراءه مَلَكاً ؛ فهو قول ضعيف لم تأت بمقتضاه رواية.[7]
- أن الملائكة حملوا خلفهم أحداً من الناس ،وهو قول لا يثبت ، ويرد عليه ما ورد على سابقه من الضعف ومخالفة الرواية[8] . قال أبو حيان :"والمفعولان للفِعل [يعني للفعل أتبع الذي هو معنى أردف ؛لكون أردف بمعنى أتبع] محذوفان فيقدر ما يصح به المعنى "[9].

---

١ المحرر ٥٠٤/٢ – الدر المصون ٥٦٧/٥

٢ الحجة ، لأبي علي ٢٩٠/٢

٣ الكشف ٤٨٩/١

٤ الحجة لأبي علي ٢٩٠/٢

٥ الحجة ابن خالويه ٩٤

٦ مشكل إعراب القرآن ٢٩٨

٧ المحرر الوجيز ٥٠٤/٢– الدر المصون ٥٦٧/٥

٨ مشكل إعراب القرآن ٢٩٨

٩ البحر المحيط ٤٦٠/٤

واحتج من قرأ :﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ مفتوح الدال بأنه على تقدير : أُردفَ الملائكةُ الناسَ ،وأصله :أردف اللهُ الملائكةَ الناسَ ،ومثله قولهم : أردفت زيدا القوم ، فبني للمجهول على هذا المعنى، قال أبو عبيد : " تأويله أن الله تبارك وتعالى أردف المسلمين بهم "[1] فهو من الفعل أُردف ، وأصله : أردف الله الملائكة الناس ، ثم بني للمفعول ، فحذف الفاعل وقدر المفعول،وتميزت هذه القراءة عن سابقتها بأن الفعل هنا لله عز وجل ، وأما الفاعل في القراءة بالكسر: ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ فهو للملائكة[2] .

٣- ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ و ﴿ مُّفْرِطُونَ ﴾

قرأ السبعة إلا نافعا بفتح الراء: ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾، وقرأ نافع بكسر الراء ﴿ مُّفْرِطُونَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ النحل ٦٢.

فمن قرأ : ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ اسم مفعول من أفرطوا إلى كذا: إذا قُدّموا ، وفرط بمعنى تقدم ، وأفرط أي قدّم ، واحتجوا بقول الشاعر [القُطاميّ]:

واستعْجَلونا وَكَانُوا مَنْ صَحَابَتِنا

كَمَا تَعجَّل فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

فالفُرَّاطُ جمع فَارط ، وهو الذي يتقدم إلى الورد لإصلاح الأرشية والدلاء ومَدْر الحياض والسقي فيها ، وفُرّاط القطا : متقدماها إلى الوادي والماء ؛ قال نِقَادَةُ الأسدي :

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُه التقاطا

لَمْ أرَ، إذْ وَرَدْتُه ، فُرَّاطا

إلاّالحَمَام الوُرْقَ وَالغَطَاطا[3]

---

١ حجة القراءات ٣٠٧

٢ الحجة ابن خالويه ٩٤ – مجاز القرآن ١/٢٤١

٣لسان العرب (فرط)

وعليه قول الرسول ﷺ: " **أنا فَرَطُكم على الحوض** " [1] ، أي متقدمكم . قال أبو عبيدة :ومفرطون أي : مُعَجَّلون ، وقالوا : مَتْرُوكون مَنْسيون مُخَلَّفون [2] .وقراءة نافع على اسم الفاعل من الرباعي أفْرَط أي: تجاوز الحدّ في المعاصي، فاستحقوا النار بهذا الإفراط ، وهي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن رجاء ، وشيبة بن نصاح ، وأكثر أهل المدينة [3] ،وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ طه٤٥ أي : أن يتجاوز ويتعدى الحد ، وقوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ الكهف ٢٨،ونقل ابن منظور القول :أنه بمعنى سَرَفاً . وقال : أفرط عليه : حَمّله فوق ما يطيق . وكل شيء جاوز قدرَه فهو مُفْرِط " [4] .

وعلى ما سبق فإن القراءتين لمعنيين مختلفين تماما ، ولكنّ من أهل اللغة من يقارب بينهما ، فيعد ﴿ مُفْرِطُونَ ﴾ بالكسر من أفرط إذا صار ذا فَرَطَ فهو مُفْرِط ، كما يقال : أمشى: إذا صار ذا ماشية ، وكذا ، أقطف ، وأجرب .. فأفرط أي : هو ذو فرط إلى النار ، فهو سابق إليها بفرطه ، وبهذا تكون القراءتان متقاربتين معنى [5] .

الفصل الثالث/ التبادل بين المعرّف بأل والعلم :

﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ و ﴿ بِٱلْغُدْوَةِ ﴾

في قوله تعالى:﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ الأنعام٥٢ / الكهف ٢٨ ، حيث قرأ السبعة عدا ابن عامر﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ بفتح الغين والدال وألف بعدهما، وقرأ ابن عامر ﴿ بِٱلْغُدْوَةِ ﴾ بضم الغين ، وإسكان الدال ، وواو مفتوحة.

---

١ صحيح الجامع الصغير وزيادته الألباني أشرف على طبعه:زهير الشاويش المكتب الإسلامي ط٣ ١٤٠٨هـ ٣٠٩/١

٢ مجاز القرآن (وحاشيته) ٣٦١/١

٣ المحرر الوجيز ٤٠٤/٣ – الكشاف ٥٩٠/٢ – حجة القراءات ٣٩٠

٤ لسان العرب (فرط)

٥ الحجة لأبي علي ٤٢/٣

فقراءة الجمهور موافقة لأهل اللغة، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة ابن عـــامر جـــاءت مخالفة لأهل اللغة، موافقة لرسم المصحف؛ وبيان ذلك: أن قراءة الجمهـــور:﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ لا شذوذ فيها، فكلمة غداة : نكرة دخلت عليها أل المعرّفة [1] ، وهي مخالفة لرسم المصحف التي لم تكن مقيدة بنقط ولا شكل[2] ؛فكان هذا الموضع مرسوما بهذه الصورة: ﴿ بالعدوه ﴾ ، والاحتجاج لهذه القراءة بيّن ،فمرجع القراءة إلى الرواية وموافقة العربية ، وأما الرسم الذي احتج به من انتصر للقراءة الأخرى فيرد بأن هناك كلمات رسمت بالواو، وليس فيها قـــراءة إلا بالألف، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الصَّلَوٰة ﴾ ،و﴿ الزَّكَوٰة ﴾ ، و﴿ الْحَيَوٰة ﴾ ،وأما قراءة ابن عامر فقد جاءت موافقة للرسم ،مخالفة لكثير من أهل اللغة ، فكثرت حولها الآراء حتى إنّ بعضهم نسبها إلى وهْم ابن عامر، وأنه لما رأى الرسم كذلك قرأها على ظاهره دون علـــم باللغة ولا بأصولها ، جاء في البحر المحيط: " ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال : " إنما نرى ابن عامر والسلمي قرآ تلك القراءة اتباعا للخـــط ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ، ولفظهما على تركها ، وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب " [3] .

وموضع الخلاف بين قراءة ابن عامر، وما ذكروه عن العرب : أن " غُدْوَة " اسم علم ، فلا ينبغي أن تدخله الألف واللام كما هو الحال في سائر الأعلام؛ قال أبو منصور : " وأخبرني المنذري ، عن أبي طالب ، عن أبيه ، عن الفراء أنه قال : غدوة لا يدخلها الألف والـــلام ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام " [4] ،وقال سيبويه : " اعلم أن غُدْوَة ،وبُكْرَة جعلت كل واحدة منهما اسما للحين ، كما جعلوا "أمّ حُبَيْن" اسما للدابة معرفة " [5] .

---

١ الحجة لأبي علي ١٦٧/٢

٢ المحكم في نقط المصاحف أبو عمرو الداني تحقيق:د.عزة حسن دار الفكر ٢

٣ البحر المحيط ١٣٩/٤– الدر المصون ٦٤٠/٤

٤ علل القراءات ١٨٣/١

٥ الكتاب ٢٩٣/٣

وقراءة ابن عامر: ﴿ بِٱلْغُدْوَةِ ﴾ جمعت بين مُعَرِّفَين : العلمية، والألف والـــلام ، وهـــذا مردود عند من أخذ بهذه الأقوال ، وأنزل القراءة عليها حتى كان أحسن حال بعـــضهم أن وصفها بالشذوذ[1] .

وأما من حمل القراءة على الوجه الصحيح، فقد احتج لها، ونافح عنها ،قال السَّمين الحلبي : " إلا أن هذا الطعن لا يلتفت إليه ، وكيف يظن بمن تقدم أنهم يلحنون ، والحسن البـــصري ممن يستشهد بكلامه فضلاً عن قراءته ، ونصر بن عاصم شيخ النحاة أخذ هذا العلم عن أبي الأسود ينبوع الصناعة ، وابن عامر لا يعرف اللحن لأنه عربي ، وقرأ على عثمان بن عفان، وغيره من الصحابة ... "[2] ، وهذا فيه كفاية للرد على من ادعى أن ابن عامر اتبع الرســـم دون الرواية وأن قراءته ليس لها وجه في اللغة.

التوجيه اللغويّ :

١ — إن غدوة وإن كانت معرفة إلا أنه يجوز أن تنكر ، قال سيبويه : " وزعم الخليل أنـــه يجوز أن تقول : أتيك اليوم غدوةً وبكرةً ، تجعلهما بمنزلة ضَحوة "[3] .

فنونت هنا ؛لأنها نكرة بمنزلة ضَحوة ،كما نقل السمين عن المهدوي قوله : "حكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكّر فيقول " غُدْوَةً " بالتنوين "[4] .

٢ — إن من أسماء الزمان ما جاء معرفة بغير ألف ولام، ثم أدخلت عليه الألف واللام ،لمـــا قدر فيه معنى الشياع والتنكير؛ مثل قولهم : فَيْنَةَ غير مصروف ، ثم دخلـــت عليـــه أل المعرفة، فقيل : لقيته الفَينَةَ بعد الفَينَةَ [5].

---

١ اللسان (غدا)

٢ الدر المصون ٤/٦٤

٣ الكتاب ٣/٢٩٤

٤ الدر المصون ٤/٦٤٠

٥ الحجة لأبي علي ٢/١٦٨

نقل ابن منظور عن أبي على الفارسي في مادة" فَيَنَ " قوله:" وفي الفينة ، قال : فهـــذا ممـــا اعتقب عليه تعريفان: تعريف العلمية والألف واللام،كقولك شَعوب والشَّعوب للمنية "

وعلى هذا قراءة ابن عامر، فغُدْوَة هنا يقدر فيها معنى الشياع والتنكير ،فتدخلها أل المعرفة .

٣ – أو تكونُ " غُدْوَة " على تعريفها، ولم تخرج إلى التنكير ، ولكن الألف واللام دخلت عليها ، لا للتعريف ،وإنما لمجاورتها ما فيه ألف ولام وهو (العشيّ) ، وهذا من فعـــل العرب في لغتها ليزدوج الكلام، ومنه قول الرماح بن ميادة في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

رَأيتُ الوَلِيدَ بنَ اليزيدِ مباركاً

شديداً بأحْناء الخلافة كاهلُهْ

فأدخلت الألف واللام في اليزيد لما جاور الوليد ، وكذلك هو في الغدوة [1] .

الفصل الرابع/ التبادل بين فاعِلَة و فَعِيلَة :

وذلك في موطنين ؛ كليهما من الصفات التي يجري فيها بناء فاعِل وفَعِيل وهما :

١ – في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً ﴾ المائدة١٣؛ حيث قرأ نافع، وابن كـثير، وأبـو عمرو، وابن عامر،وعاصم ﴿ قَسِيَةً ﴾ بألف بعد القاف ، وتخفيف الياء علـى وزن فاعِلَـة ،وأما حمزة والكسائي فيقرآن ﴿ قَسِيَّةً ﴾ بالقصر والتشديد في الياء.

٢ – قال تعالى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ الكهف ٧٤ ، قرأ ابن عامر، والكوفيـون ﴿ زَكِيَّةً ﴾ بالقصر والتشديد ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ زَاكِيَةً ﴾ بالمد والتخفيف.

١ حجة القراءات ٢٥١

وقد تناول العلماء هذين الموضعين من جوانب مختلفة ، فمنهم من عد القراءتين لغتين لمعنى واحد ، ومنهم من جعل إحداهما اسم فاعل ،والأخرى صيغة مبالغة لزيادة في المعنى ، ومنهم من ابتعد عن ذلك فذهب إلى أنهما من أصلين مختلفين ، وفيما يلي بيان ذلك:

﴿ قَسِيَةً ﴾ و ﴿ قَسِيَّةً ﴾

وحجة من قرأ ﴿ قَسِيَةً ﴾ أنها اسم فاعل من قَسَا يقسُو، وأصلها" قاسِوَةٌ " فلما تحركت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء ،وهي من القسوة لا غير ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر٢٢؛ فردوا ما اختلفوا فيه في المائدة إلى ما اتفقوا عليه في الزمر [١] .

وأما قراءة ﴿ قَسِيَّةً ﴾ على فعيلة ،فذكر في توجيهها عدة أقوال، منها :-

١ – إنها ليست عربية في الأصل ، وإنما هي أعجمية،و دخلت اللغة تعريباً.

قال أبو علي : " فإن القَسِيّ أحسبه معرباً ، وإذا كان معرباً لم يكن من القَسِيِّ العربي ، ألا ترى أن قابوس ،وإبليس، وجالوت، وطالوت ، ونحو ذلك من الأسماء الأعجمية التي من ألفاظها عربي لا تكون مشتقة من باب القبس والإبلاس ،يدل على ذلك منعُهم الصرفَ "[٢] فهو بهذا يجردها من الأصل العربي ،ويرد دعوى وجود أصل لها في العربية وهو :قسا يقسو قسوة؛ فإبليس لها أصل في العربية وهو:أبلس يبلس إبلاسا ،ومع ذلك فلم تعد عربية .

وروى القرطبي ذلك عن الأصمعي ،وأبي عبيد ، ورده القشيري واستبعده [٣] .

---

١ الموضح ٤٣٨/١

٢ الحجة لأبي علي ١١٤/٢

٣ تفسير القرطبي ١١٣/٦

٢-إنها مأخوذة من قولهم : " درهم قَسِيّ " أي : مغشوش ، فشبه قلوبهم في كونها غير صافية من الكدر بالدراهم المغشوشة غير الصالحة ، وعلى ذلك أنشدوا قول أبي زيد يذكر المساحي :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمّ السِّلام كما
صَاحَ القَسِيَّاتُ فِي أيْدِي الصَّيَارِيفِ [١]

ومنه قول مزرد :

وَمَا زَوَّدُونِي غَيرَ سَحْقِ عِمَامَةٍ
وخَمْسَ مِئٍ مِنْهَا قَسِيٌّ وَزَائِفُ [٢]

وهي تجمع على ما جمعت عليه في الآية: ﴿قَسِيَّةً﴾ ، قال ابن منظور : " درهم قسيّ ، ودراهم قسيّة ، وقسيّات " [٣] وهذا ما نقله ابن عطية عن الطبري من أنهم قالوا : "قسيّة ليست من معنى القسوة ، وإنما هي كالقسيّ من الدراهم ، وهي التي خالطها غش وتدليس ، ووجه التشبيه أن تلك القلوب لم تصْفُ لله تعالى بل خالطها كفر وفساد" [٤] .

٣- إنها وقاسية من أصل واحد ،فقسيّة على فعيلة ، وقاسية على فاعلة ؛ لأن فعيل يأتي بمعنى فاعل كشاهد وشهيد، وعالم وعليم ، ولكن فعيل أكثر مبالغة من فاعل [٥] .

قال أبو منصور :" القاسِيَة والقَسِيَّة بمعنى واحد ، وهي القلوب التي قَسَت وغَلُظَت واستمرت على المعاصي" [٦] ،ويظنه الباحث كذلك ويدل عليه اتحاد الوصف الذي بعده في قوله تعالى :﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ المائدة ١٣ ؛ فالقلوب القاسية والقسيَّة بمعنى إلا أن القسوة أشد في قسيّة.

---

١ الدر المصون ٢٢٢/٤

٢ اللسان (قسو)

٣ السابق

٤ المحرر ١٦٩/٢ – الكشف ٤٠٨/١

٥ الموضح ٤٣٨/١– الكشف ٤٠٧/١

٦ علل القراءات ١٦١/١

الفصل الخامس/ التبادل بين فاعِل وفعّال :

وهذا القسم شبيه بالذي قبله ؛لأنه بين صفتين فقد وقع بين اسم الفاعل والمبالغة ، وجـاء منه بين السبعة موضعان -أيضا- وهما:

١- في قوله تعالى : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ الأعراف ١٢، وقولـه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ يونس ٧٩؛قرأ نافع،وابن كثير،وأبو عمرو،وابن عامر، وعاصم ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ على زِنة" فاعِل" ، وقرأ حمزة ، والكسائي ﴿ سَحَّارٍ ﴾ على زنة " فعّال " .

٢- وفي قوله تعالى :﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ سبأ ٣ ؛ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمـرو، وابـن عامر،وعاصم ﴿ عَٰلِمِ ﴾ على وزن فاعِل ، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ عَلَّٰمِ ﴾ على وزن فعّال.

وسيتناول الباحث الموضع الأول بالتفصيل فيما يلي:

﴿ سَٰحِرٍ ﴾ و ﴿سَحَّارٍ ﴾

وليس الخلاف في كل لفظ ساحر في القرآن ، بل هناك ما اتفق على المبالغة فيه وهناك ما اتفق على اسم الفاعل فيه ، فقد أجمعوا على المبالغة في قوله تعـالى:﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ الشعراء ٣٧ ، وأجمعوا على اسم الفاعل في مواطن كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى:

الآية	اسم السورة ورقم الآية
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	الأعراف: ١٠٩
	الشعراء: ٣٤
﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾	طه: ٦٩
﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾	طه: ٦٩
﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ ﴾	سورة ص: ٤

وإنما وقع الخلاف في سورة الأعراف ، وفي سورة يونس ، وقد احتج من قرأ ﴿سَٰحِر ﴾ على فاعل بحجج ،منها :

١ – قوله تعالى : ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الأعراف١١٦ ، واسم الفاعل من سَحَر ساحر ، ولتقدمه قولَه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف١١٩ ، فصرح باسم الفاعل في نفس السياق.[١]

٢ – ما اتفق عليه من جمع ساحر ﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ الأعراف ١٢٠، وفي قولـه: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ طه٧٠، وقوله: ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٍ مَّعۡلُومٍ ﴾ الشعراء ٣٨، والسحرة جمع ساحر، وليست جمعا لسحّار [٢] .

٣ – إن ساحراً قد يدل على ما يدل عليه سحّار ، إذ إنه على وزن فاعل ، ووزن فاعل يدل على الجنس ، ويطلق على الكثير ؛لأنه مأخوذ من المصدر الذي هو جنس الفاعل وغيره [٣] .

و احتج من قرأ: ﴿سَحَّٰر ﴾ بحجج، أهمها :

١ – إنها لإرادة تكرير الفعل ، والمبالغة فيه[٤] .

٢ – إنهم وُصِفوا في الآيات التي تليها بقوله تعالى : ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف ١١٦، فناسب هذه القوة ،والعَظَمَة في السحر أن يقدم لهم بقوة في الفعل تتمثل في استعمال صيغة المبالغة [٥] .

٣ – إن الساحر وصف بأنه عليم ؛ وعليم وسحّار كلاهما للمبالغة ، فعليم تدل على التناهي في العلم، فناسب أن تُقَدّمَ بما يدل على التناهي في السحر [٦] .

---

١ البحر ٣٦٠/٤

٢ الكشف ٤٧٢/١

٣ الحجة ، ابن خالويه ٨٧ – الموضح ٤٥٦/٢

٤ علل القراءات ٢٢٥/١ – الكشف ٤٧١/١ – الموضح ٥٤٦/٢

٥ الموضح ٥٤٦/٢

٦ الحجة الفارسي ٢٥٨/٢ – الكشف ٤٧٢/١ – البحر ٣٦٠/٤

٤ – إنهم اتفقوا في موضع الشعراء على القراءة بـــ :﴿ سَحَّار ﴾ فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه [1].

بيد أن المُتأمل في قوله تعـــالى : ﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ الأعـــراف١١١-١١٢ ، وقولـــه ﴿ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ الشعراء ٣٦-٣٧، يرى اتفاق الآيتين في المعنى واختلاف لفظهما في هـــذه الكلمـــة فقـــط ، فاختلفوا في الأعراف ، واتفقوا في الشعراء ، فهل يعود ذلك لاحتمال الرسم في الأعـــراف وعدم احتماله في الشعراء ؟!

إن الرسم يوافق ما ورد من قراءات متواترة؛ففي سورة الأعراف كتبت هكـــذا : ﴿ سـحر﴾ فاحتملت القراءتين ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ و﴿سَحَّٰرٍ ﴾ ،وأما موضع الشعراء،فلم يوضع الرسم بمـــا يحتمل الخلاف لعدم وجوده أصلاً بل رسمت هكذا : ﴿ سَحَّارٍ ﴾ ، فالرسم تابع للرواية مبني عليها ، ورُدّ سبب الاتفاق في موضع الشعراء ،والاختلاف في موضـــع الأعـــراف إلى أن ﴿سَحَّٰر﴾ في الشعراء جواب لقول فرعون فيما استشارهم به من أمر موسى حيث جاء بعد قوله تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الشعراء ٣٤ فناسب أن يجيبوه بما هو أبلغ من قوله ؛ رعاية لمراده [2] ، وأما في الأعراف فهو بعد قولهم هم؛ في الآية : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف ١٠٩ ؛فلم يحتاجوا لصيغة المبالغـــة لإظهـــار تصديقهم لكلامهم.

الفصل السادس/ التبادل بين فاعِل والمصدر:

فالمصدر يدل على الحدث المجرد [3]،واسم الفاعل يدل على المصدر وزيادة ، وهذه الزيادة هي الدلالة على الفاعل؛ إذ لابد في اسم الفاعل من الدلالة على الحدث المجرد وفاعله [4]، فدلالة

---

١ الكشف ٤٧٢/١

٢ دراسات لأسلوب القرآن الكريم عضيمة ٢٢/٤

٣ النحو الوافي ١٨٧/٣

٤ النحو الوافي ٢٣٨/٣

اسم الفاعل أوسع ، ودلالة المصدر أبلغ في الوصف ؛ كما أن المصدر قد يجيء بمعنى اسم الفاعل كقولهم : يومٌ غمٌّ،ورجلٌ نومٌ ؛وهم يريدون يوم غائم ، ورجل نائم [1] .

ووجد الباحث من هذا النوع بين القراء السبعة ثلاثة مواضع، وهي كما يأتي :

١ — في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ الأعراف ٢٠١،قرأ نافع ،وابن عامر،وعاصم ، وحمزة :﴿ طَآئِفٌ﴾على وزن فاعِل ،وقرأ ابن كثير، وأبو عمر، والكسائي : ﴿طَيْفٌ﴾ على فَعْل.

٢ — وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ يونس ٣ قرأ ابن كثير ، والكوفيون ﴿ لَسَٰحِرٌ ﴾ على فاعِل، وقرأ الباقون ﴿ لَسِحْرٌ﴾ على وزن فِعْل.

٣ — وفي قوله تعالى : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾ يوسف ٦٤ ، قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص ﴿ حَٰفِظًا ﴾ على وزن فاعِل، وقرأ الباقون ﴿ حِفْظًا ﴾ على وزن فِعْل.

وسيتناول الباحث الموضع الأول بالتفصيل فيما يأتي:

١- ﴿ طَآئِفٌ﴾ و ﴿ طَيْفٌ ﴾

فطَيْف مصدرٌ على فَعْل ، وطائف اسم فاعل من طَافَ يطُوف ، واختُلف في هاتين القراءتين من جهة الأصل والمعنى، ومرجع الخلاف بين القراءتين إلى:

١ — كون الطيف والطائف أمرين متخيلين ؛لا حقيقة محسوسة .

٢ — ولكون عين كلمة الطيف تعود لأصل واوي أو ويائي ، فيحتمل الوجهين: طاف يطيف ، وطاف يطوف [2]، ومما قيل في أصلها :

١ — إنها مصدر من طَاف يطِيف ؛ كقولهم باعَ يبِيع ، قال مكيّ : " من قرأه على "فَعْل"جعله مصدرا : طاف يطيف طيفاً "[1] ، وأيّد هذا الرأيَ أبو جعفر النحاس ،قال : " كلام العرب في مثل هذا طَيْفٌ بالتخفيف على أنه مصدر من طاف يطِيف " [2] .

---

١ الكتاب ٤٣/٤

٢ المحرر ٤٩٢/٢

وهو رأي أبي عبيدة في المجاز، قال : "وهو من طفت به أطيف طيفاً" ، واستدل بقول كعب بن زهير :

أنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيَالُ يَطِيفُ

وَمَطافُهُ لك ذِكْرةٌ وشُعُوفُ [3] .

وهو رأي الأصمعي في المناظرة التي بينه وبين الكسائي في قوله تعالى:﴿ طَيْف مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾، فقد خطأ الأصمعيُّ الكسائيَّ ، واختار أن يكون "طيف" مصدراً من طاف يطيف طيفاً إذا ألَمّ ، وأنشد على ذلك قول ابن أبي طرفة الهذلي :

مالِدُبيَّةَ مُنْذُ اليَوم لمْ أرَهُ

وسطَ النَّدِيّ، فلم يُلْمِمْ ، ولم يَطِفِ [4] .

وأما رأي الكسائي الذي خطأه الأصمعي فيذهب إلى:

٢ – أن أصلها طَيِّف على فَيْعل ، ثم حذفت الياء تخفيفاً ، كما هو في مَيِّت ومَيْت ، وهيّن وهيْن ، وضيّق وضيْق ،ويؤيده ما روي عن سعيد بين جبير- رحمه الله –أنه قرأ بتشديد الياء (طيّف)[5]، وأسندها ابن زنجلة إلى ابن مسعود – رضي الله عنه –[6] .

وعلى قول الكسائي هذا فإن ﴿ طَيْفٌ ﴾ لا تدخل في هذا الباب ؛لأنها ليست من المـــصادر ، " قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن طيّف ؛ فقال : ليس في المصادر فيعل، قال النحاس : ليس هو بمصدر ، ولكن يكون بمعنى طائف " [7] .

---

١ مشكل إعراب القرآن ٢٩٣– ٢٩٤

٢ إعراب القرآن ١٧١/٢

٣ مجاز القرآن ٢٣٧/١

٤ مجالس العلماء أبو القاسم الزجاجي تحقيق : عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط٢ ١٤٠٣هـ ٥٥ – مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي العدد الرابع ١٤٠١هـ مقالة الدكتور عبدالفتاح شلبي " الاحتجاج للقراءات " ٨٢

٥ المحرر الوجيز ٤٩٢/٢ – البحر ٤٤٥/٤ – إعراب القرآن ١٧١/٢

٦ حجة القراءات ٣٠٦

٧ القرطبي ٣٠٦/٧ – إعراب القرآن ٢/ ١٧١

وطيّف يحتمل أن يكون من طاف يطيف ، ويحتمل أن يكون من طاف يطــوف؛ فيكــون أصله (طيْوِفٌ) ، ثم قلبت الواو ياء(طيْيِف) ثم أدغمت في الياء " طَيِّف" .

وقد نقل السمين الحلبي هذا القول عن ابن الانباري ، ولم يذكر ابن خالويــه غــيره في الحجة [1] .

٣ – أن يكون من طاف يطُوف طوفاً ، فقلبت الواو ياءً شذوذاً ، وإنما كان الشذوذ لأن ما قبلها ليس مكسورا، بل إن هذا القلب يترتب عليه الكسر لمناسبة الياء ، وهذا ما جعله بعيداً ، وإن كان عليه أمثلة أخرى في اللغة كقولهم في حَوْل : حَيْل [2] ، وقد ذكر ابــن منظور أيضا أن مصدر طاف الخيال طوفاً وطيفاً ، وهو بمعنى ألمّ به في النوم[3] .

ويترتب على تغير المصدر تغير في المعنى ؛ فالطواف الذي من الطَّوف بمعنى :الدوران حــول الشيء، وأما الطَّيف فهو من طاف الخيال يطيف إذا ألمّ بالإنسان في النوم، وذلــك عنــد الأصمعي كما سبق، وعند جملة من العلماء ، يقول الزجاج : " يقال : طُفْــت أطُــوفُ ، وطَافَ الخيالُ يَطِيفُ " [4] .

وهذا يقود إلى ماورد من اختلاف بين العلماء في توجيه الخلاف بين القراءتين من جهة المعنى ؛ فقد اختلفوا في معنى طَيِّف وطَائِف على ثلاثة مذاهب :

أولها: أن طيفاً وطَائفاً اسما فاعل بمعنى واحد :

فطائف اسم فاعل على بابه ،وطَيْف وصف على فَعْل [5]،قال ابن عطيّة :"فطائف اسم فاعل كقائل من قال يقول وكبائع من باع يبيع ،وطيِّف اسم فاعل أيضا كميّت من مات يمــوت

---

١ البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات ابن الأنباري تحقيق :بركات هبّود الأرقم للطباعة بيروت ٣٢٣/١

– الحجة ابن خالويه ٩٣ – الدر المصون ٥٤٦/٥

٢ الدر المصون ٥٤٦/٥

٣ لسان العرب (طوف)و (طيف)

٤ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٩٦/٢

٥ الدر المصون ٥٤٦/٥

أو كبيّع وليّن من باع يبيع ولان يلين، وطيْف يكون مخففا أيضا من طيّف كميْت من ميّت "[1] ، وعلى هذا تخرَّج القراءة الشاذة لسعيد ابن جبير: (طيِّف) بالتشديد ، والقراءة المتواترة: ﴿طَيْفٌ ﴾ عند الكسائي ومن ذهب مذهبه في أنها مخففة من (طيِّف) ،قال أبو جعفر النحاس في (طيِّف) : "ليس هذا بمصدر ولكن يكون بمعنى طائف ".[2]

ثانيهما:أن طيفاً وطائفاً مصدران لمعنى واحد :

فاحتج من قرأ:﴿ طَآئِفٌ﴾ اسم فاعل ، بأنه بمعنى طيف المصدر،أي: خطر لهم خطرة من الشيطان ؛ وعليه قول الأعشى :

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا

أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أولَقُ

فهي ﴿ طَآئِفٌ﴾ بمعنى طيف ،مثل العاقبة ، والعافية ، والنائل، والخاطر ،ونحوها مما جاء المصدر فيه على فاعل ، وفاعلة [3].

وعلى هذا القول فالاختيار عند أهل اللغة هو القراءة بالمصدر:﴿ طَيْفٌ﴾ لأن المصدر على فَعْل أكثر في كلام العرب[4] ، ونقل ابن منظور أن الفراء قال : " الطائف والطيف سواء ، وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك " [5]، وليس في كتاب الفراء"معاني القرآن" نص على ذلك ، ولكنه لما فسر اللفظتين بتفسير واحد عرف ذلك منه حيث قال:"﴿ طَآئِفٌ﴾ وقرأ إبراهيم النخعي ﴿ طَيْفٌ ﴾ وهو اللمم والذنب"[6]، وساق ابن منظور بعد ذكر رأي الفراء قولَ أبي العيال الهُذلي :

---

١ المحرر ٤٩٢/٢

٢ إعراب القرآن ٢/ ١٧١– القرطبي ٣٠٦/٧

٣ الموضح ٥٦٩/٢ – الكشف ٤٨٧/١

٤ الحجة لأبي علي ٢٨٨/٢ – الكشف ٤٨٧/١

٥ اللسان (طوف)

٦ معاني القرآن الفراء ٢/ ٤٠٢– حاشية الدر المصون ٥٤٦/٥

وَمَنَحْتَنِي جَدَّاء حِينَ مَنَحْتَنِي

فِإذَا بها وَأبِيكَ طَيْفُ جُنُونِ[1] .

فالمعنى في الطيف والطائف واحد ، وهو بمعنى الجنون ، وقد يجيء بمعنى الخيال الذي يُرى في المنام [2] .

ثالثهما: أن طيف وطائف مصدران لمعنيين مختلفين :

وفرق بعض العلماء بينهما فقالوا :

- الطيف: من اللمم والمسّ والجنون ،والطائف من وسوسة الشيطان.[3]
- وقيل: الطيف هو التخيل ،والطائف: هو الشيطان نفسه [4].
- وعن الكسائي : الطيف : اللهو،والطائف: كل ما طاف حول الإنسان[5]،و اعترض ابن عطية على هذا القول، وتعجب منه ورده بقول الأعشى :

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأنَّمَا

أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أولقُ[6]

ووقف أبو حيان على اعتراض ابن عطية، ورد عليه بأن ليس في البيت تنافٍ مع المعنى الذي فسر به الكسائي ، فإن قصد ابن عطية أن الأعشى جعل الطائف حول الناقة ، وأن الكسائي جعل الطائف حول الإنسان ، فإنها سقطة لابن عطية إذ أن الكسائي لم يورد كلمة الإنسان

---

١ السابق

٢ علل القراءات ٢٣٨/١

٣ الكشف ٤٨٧/١

٤ القرطبي ٣٠٦/٧

٥ المحرر ٤٩٢/٢ – البحر ٤/ ٤٤٥ – الدر المصون ٥٤٧/٥

٦ المحرر ٤٩٢/٢

إلا اتفاقاً لغرض التمثيل ،وليس لقصر الطائف على الإنسان[1] ،قال السمين الحلبي:" وهي سقطة لأن الكسائي إنما قاله اتفاقا لا تقييدا "[2]

- وقال الفارسي :الطيف كالخطرة والطائف كالخاطر .[3]
- وعن ابن جبير ومجاهد : الطيف هو الغضب ، وعن ابن عباس الطائف هو : لمّة الشيطان[4] .
- ويورد القرطبي معنيين مختلفين أيضاً : فالطيف هو :التخيل ، وأما الطائف : فهو الشيطان نفسه ، ونقل عن السُّهَيلي : " أنه لا يكون منه اسم فاعل لأنه تخيل لا حقيقة له ، وليس منه قوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآيِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ القلم ١٩، لأن الطائف هناك حقيقة ، ويقال إنه جبريل عليه السلام" [5] .
- وقد رجح مكي قراءة ﴿ طَيِفٌ ﴾ لأن أكثر القراء عليها[6] ، وكذلك الأخفش؛ فبعد أن بيَّن أن طيفاً هي الأكثر في كلام العرب مستدلا بقول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

ألا يا لَقَوْمي لِطَيْفِ الخَيَالِ
أرَّقَ مِنْ نَازِحٍ ذِي دَلالِ

قال بعد ذلك : " ونقرؤها : ﴿ طَيِفٌ ﴾؛لأن عامة القراء عليها " [7] .

---

١ البحر ٤/٤٤٦

٢ الدر المصون ٥/٥٤٧

٣ الحجة الفارسي ٢/٢٨٨ – المحرر ٢/٤٩٢ – البحر ٤/ ٤٤٥ – الدر المصون ٥/٥٤٧

٤ الكشف ١/٤٨٧

٥ القرطبي ٧/٣٠٥:٣٠٦

٦ الكشف ١/٤٨٧

٧ معاني القرآن الأخفش ١/٣٤٤

وهو بذلك يقف مخالفاً لما اشتهر عند أهل اللغة ، ويتبع الأقل في كلام العرب لأنه يقدم الرواية ، ولم تكن القراءات مصنفة في ذلك الوقت كما هي عليه الآن، فابن مجاهد صاحب السبعة متوفى سنة ٣٢٤هـ ، بينما توفي الأخفش سنة ٢١٥هـ [١]،ولكن الأخفش يتبع مذهب شيخه سيبويه في تعامله مع القراءات فهي سنة متبعة عند سيبويه لا يتعرض لها بترجيح ولا تجريح " بل يكتفي بقوله " والقراءة سنة " [٢].

واحتج من قرأ: ﴿ طَيْفٌ ﴾ على المصدر، بأنه أراد به الأصل ، فيكون المعنى : إذا مَسَّهُم، وخطرَ لهم خطرة من الشيطان .

الفصل السابع/ التبادل بين فَعَل ، وبين فَعَال وفِعَال :

ويكون التبادل بين فَعَل الثلاثي، ومزيده بالألف ثالثة مع فتح الفاء فَعال ، أو كسرها فِعال ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ النساء ٩٤ ؛ حيث قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي: ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ على وزن فَعَال ،و قرأها نافع ،وابن عامر، وحمزة : ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ على وزن فَعَل ،وأمّا ما كان بين فَعَل وفِعَال،فقد ورد بين السبعة في قوله تعالى : ﴿ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ الإسراء ٣١، والخلاف هنا بين قراءة ابن كثير: ﴿ خِطَٰٓـًٔا ﴾ وبين قراءة ابن ذكوان: ﴿ خَطَـًٔا ﴾ ،وصيغة فَعَال أو فِعَال تكون في الأسماء والصفات كـ : غزَال ، وحِمَار ، وجَبَان ، وكِنَاز : أي المكتنزة باللحم [٣] .

١- ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ و ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾

ونسبت قراءة ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ إلى ابن عباس – رضي الله عنهما–، واحتج لها بما ورد في الحديث عن هذه الآية ، وهو كما ذكره أبو جعفر : " يروى أن مرداسا الفدكي مر بغالب فقال : " السلام عليكم ، فقام إليه غالب فقتله ، وأخذ ماله فأنزل الله جل وعز قوله :

---

١ بغية الوعاة السيوطي ٥٩١/١

٢ الكتاب ١٤٨/١

٣ الممتع في التصريف ٨٣/١ – الكتاب ٦٣٩/٣

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ، ورواه أيضا عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال : مر المسلمون برجل في غَنَمِه فقال : سلام عليكم ،فقتلوه ، وأخذوا غنمه فنزلت " [1].

قال الزجاج : " فأما السلام فيجوز أن يكون من التسليم ،ويجوز أن يكون بمعنى السِّلم ،وهو الاستسلام ،وإلقاء المقادة إلى إرادة المسلمين "[2]، وهو مناسب لسياق الآية وسبب نزولها ؛ فيكون من الفعل سلّم يُسلِّم تسليما وسلاما ،أو من الفعل سَالَم يُسَالِم سِلْما وسَلاما .

وذكر أبو علي وجهين قريبين مما سبق ؛ فأحدهما : أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين ؛فيكون من سلّم ، والآخر : لمن اعتزل وكفّ يده ، فيكون من سالَم [3] . وهو ما ورد عن مكي في هذه القراءة أيضا [4] .

وأما قراءة السَّلَم : فهي من الاستسلام قال الفراء : " السّلم : الاستسلام والإعطاء بيده"[5] .

واحتجوا لهذه القراءة بقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ النحل ٨٧ ، أي:الاستسلام والانقياد ، ورأى أبو جعفر أن القراءة بالقصر موافقة للحديث ، فمن ألقى السلام فقد ألقى السّلم واستسلم وانقاد ؛ فلا تعارض بين القراءة ومناسبتها [6] .

٢- ﴿ خِطْـًٔا ﴾ و ﴿ خَطَـًٔا ﴾

فمن قرأ ﴿ خَطَـًٔا ﴾ ؛ فهو مصدر مِنْ: خَطِئ يُخْطِئُ خَطَأً ، بمعنى أنه لم يُصِبْ في ذلك ، أو هو اسم مصدر من : أخْطَأ يُخْطِئ خَطَأ ، وعليه قول الشاعر :

---

١ إعراب القرآن النحاس ٤٨٢/١

٢ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٩٢/٢

٣ الحجة الفارسي ٩٠/٢: ٩١

٤ الكشف ٣٩٥/١

٥ معاني القرآن الفراء ٢٨٣/١

٦ إعراب القرآن ٤٨٢/١

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأميرَ إذا هُمُ

خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلا يُلامُ المُرْشِدُ [1]

وذكر السّمين الحلبي أن قوما استبعدوا هذه القراءة إذا كانت من خَطِئَ ، لأنه غير متعمد فلا يصح معناه في الآية ، ثم رد عليهم بأنه يكون بمعنى أخطأ ، وأنه يقال : خَطِئ إذا لم يصب [2] .

وذكر الأخفش أن من العرب من يقول خَطِئْتُ على فَعِل في معنى أخطأت على أفْعَل فيكونان عمدا ، وعليه قول امرئ القيس :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إذْ خَطِئْنَ كَاهِلا

القَاتِلِينَ المَلِكَ الحُلا حِلا

تَاللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلا

[حتَّى أبِيْرَ هَالِكا وَمَالِكَا] [3]

ومن قرأ :﴿ خِطَاءً ﴾ على فِعَال ، فمنهم من قال : هو من خَطِئَ يَخْطَأ خَطَأً ، وخِطَاءً ، إذا لم يصب كما تقول : سَفِدَ الطَّائر يَسْفَد سِفَادًا [4] ،ومنهم من قال : هو من خَاطَأ يُخَاطِئُ خِطَاءً ، مثل: قَاتَل يُقَاتِلُ قِتَالا .

وقال النحاس : لا أعرف لهذه القراءة وجها ، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطا ،وحملهم على ذلك أنهم لم يجدوا الفعل خَاطَأ – على فَاعَل – وردّ عليهم أبو علي الفارسي بأنّ "خَاطَأ"

---

١ معاني القرآن الزجاج ٣/٢٣٦

٢ الدرالمصون ٧/٣٤٦ – علل القراءات ١/٣٢١ – معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٥١

٣ معاني القرآن الأخفش ٢/٤٢٢ وعجز البيت الثاني من حاشيته

٤ حجة القراءات ٤٠١ – إعراب القراءات الشواذ ١/٧٨٧

على "فَاعَلَ" لم يوجد، في حين أنّ "تَخَاطَأَ" مطاوع "فَاعَل" وجد في اللغة ؛ فدل عليه ، ومنه قول الشاعر :

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أحْشَاءَهُ

وأخَّرَيَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلِ

وقول الآخر:

تَخَاطَأَهُ القَنَّاصُ حَتَّى وَجَدْتُه

وَخُرْطُومُه فِي مَنْقَعِ الماءِ رَاسِبُ

قال أبو علي:" فتخاطأت يدل على خاطأ ، لأن تفاعل مطاوع فاعل ، كما أن تفعَّل مطاوع فعَّل "[1].

قال السمين الحلبي : " وقد طعن قوم على هذه القراءة حتى قال أبو جعفر : " لا أعرف لهذه القراءة وجها " ولذلك جعلها أبو حاتم غلطا . قلت : قد عرفه غيرهما ولله الحمد " [2] .

الفصل الثامن/ التبادل بين مُفْعَل ومَفْعَل :

والخلاف بين المصدرين مُفْعَل ومَفْعَل يعود إلى الاشتقاق فَمُفْعَل مشتق من مزيد الثلاثي بالهمزة " أفْعَل " ومَفْعَل مشتق من الثلاثي المجرد " فَعَل " ووجد الباحث من ذلك المواضع الآتية :

الموضع	من يقرأ على مَفْعَل	الآية	اسم السورة
﴿ مُدْخَلًا ﴾	عدا نافع	﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ﴾	النساء٣١ الحج٥٩
﴿ مَجْرٖىٰهَا ﴾	حمزة ،والكسائي،وحفص	﴿ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾	هود٤١

١ الحجة الفارسي ٥٧/٣ – الدرالمصون ٣٤٧/٧ – الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٢١/١:٢٢٢

٢ الدرالمصون ٧٤٣/٧

﴿ مُقَامَ ﴾	عدا ابن كثير	﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾	مريم٧٣
	عدا حفص	﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾	الأحزاب١٣
﴿مَقَامٍ ﴾	عدا نافع ، وابن عامر	﴿ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾	الدخان٥١
﴿ مُنزَلاً ﴾	عدا شعبة ،وقرأ الباقون بفتح الميم وكسر الزاي	﴿ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا ﴾	المؤمنون٢٩

والتبادل في المواضع السابقة بين اسم المكان واسم المفعول والمصدر الميمي ،وجعلها الباحث في باب واحد لما بينها من الاشتراك في الوزن والزيادة ، قال ابن يعيش : " ويشمل هذا اللفظ – مفْعَل – المكان والزمان والمصدر والمفعول ، وإنما اشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد لاشتراكها في وصول الفعل إليها ونصبه إياها " [١] .

﴿ مُّدْخَلاً ﴾ و ﴿ مَّدْخَلاً ﴾

﴿ مُّدْخَلاً ﴾ مضموم الميم مصدر " أدْخَل " ؛فهو من أدخل يدخل إدخالا ومُدخلا، وبالفتح مصدر "دَخَل" ؛فهو من دخل يدخل دخولا ومَدخلا [٢] .

ولا يخفى ما في الضم من معنى التعدي ، ويتضح ذلك أكثر في " مجرى " ، فهي إن كانت بالضم فإنها من المتعدي أجرى يُجْرِي إجراء ومُجرى ، فيكون معنى قوله تعالى :﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ أي : بالله إجراؤها وإرساؤها ،ومن قرأ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بالفتح فالمعنى ، وبالله يقع جريها وبالله يقع إرساؤها [٣] ،واحتج من قرأ بالضم باتفاق القراء على ضم (مُرساها)، واحتج من فتح الميم بأنه اسم للمكان ، وهذه الحجة عامة تنطبق على

---

١ شرح المفصل ١٠٩/٦

٢ إعراب القراءات الشواذ ٣٨٣:٣٨٢/١

٣ معاني القرآن الزجاج ٥٢/٣

مَدخل ، ومَقام ، ومَترل ، وأما الحجة الخاصة بمَجْرَى فهي قوله تعالى في الآية التي تليها : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ ، فالفعل هنا لازم ،ولو كان ما قبلها بالضم " مُجراها" لكان الفعل متعديا [1] .

وقيل إن المعنى واحد في الضم والفتح فهما يدلان على اسم المكان ، وإنما كان الضم لأن " أفعل " مشبّه بالرباعي ، واستدلوا بقول : أمية بن أبي الصلت :

الحَمْدُ للهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحنَا

بِالخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

وبقوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ الاسراء ٨٠، وهو مما اتفق القراء على قراء ته بالضم [2] .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ ؛فهو بالضم أعم وأشمل منه بالفتح ؛فعلى الضم يحتمل المعنين أي : لا مكان لكم تقيمون فيه ،أو لا إقامة لكم ،وأما الفتح فلا يحتمل إلا المكان، ومنه – بالفتح – قوله تعالى : ﴿ مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ البقرة ١٢٥،وليس فيه إلا الفتح فهو اسم مكان بمعنى مصلى إبراهيم [3] .

وكذا القول في: ﴿ مُنزَلاً ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مُّبَارَكًا ﴾ قال أبو جعفر بعد أن أورد القراءة بالضم : " مصدر . ومترلا بفتح الميم بمعنى أجعل لي مترلا [4] .

الفصل التاسع/ التبادل بين مُفْعِل ومُفَعِّل ، وبين مُفْعَل ومُفَعَّل :

ومُفْعِل ومُفَعِّل اسما فاعل اختلفا بين التخفيف والتثقيل لاختلاف الفعل الذي اشتقا منه ، حيث أن مُفْعِل بالتخفيف من الفعل : أفْعَل ، ومُفعِّل بالتثقيل من الفعل : فَعَّل ،وكذلك مُفْعَل ومُفَعَّل اسما مفعول من أفْعَل وفعَّل . وأما اختلاف المعنى فيختلف من موضع إلى أخر

---

١ الحجة الفارسي ٣٩٤/٢:٣٩٥

٢ معاني القرآن الأخفش ٢٥٣

٣ الحجة الفارسي ٢٨٢/٣

٤ إعراب القرآن النحاس ١١٣/٣

بحسب معنى الصيغة ، وما يقتضيه سياق الآية لأن حرف الزيادة — الهمزة — والتضعيف يحتملان معانٍ مختلفة ، فلهمزة أفعل مثلا : أحد عشر معنى ، وسيعرض لها الباحث مفصلة — بإذن الله — في قسم الأفعال .

ووقع الخلاف بين السبعة في المواضع الآتية :

الموضع	من يقرأ على مُفْعِل	الآية	السورة
﴿ مُّوصٍ﴾	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو،وابن عامر،وحفص	﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾	البقرة١٨٢
﴿ مُنزَلِينَ ﴾ ﴿ مُنزِلُونَ ﴾	عدا ابن عامر	﴿ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ ﴾	آل عمران١٢٤ العنكبوت ٣٤
﴿ مُنَزَّلٌ﴾	عدا حفص ،وابن عامر	﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾	الأنعام ١١٤
﴿ لَمُنَجُّوهُمْ﴾	حمزة،والكسائي	﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر٥٩

وهي مواضع ظاهرة التوجيه فـ : ﴿ مُّوصٍ﴾ بالتخفيف اسم فاعل من أوصى يوصي فهو مُوصٍ ، واحتجوا له بما اتفق عليه عند القراء في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ النساء ١١ [١]،وبأن عليه أكثر القراء ،وبأنه أخف على القارئ [٢] .

وأما من قرأ بالتشديد ، فاحتج بقوله تعالى : ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الشورى١٣،وبقوله تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يس ٥٠ ، حيث أجمع السبعة على التشديد فيهما [٣]، وكذلك فإن في التشديد معنى التكرير والتكثير [٤] .

١ الحجة ابن خالويه ٤٠

٢ الكشف ٢٨٢/١

٣الحجة لأبي علي ٤٠٩ – الحجة ابن خالويه ٤٠

٤ الكشف ٢٨٢/١

ومن العلماء من قال :إنهما بمعنى واحد ؛ فأبو حيان ومن بعده يرون أن التعدية بالتضعيف لا تدل على التكثير ، وإنما الفرق بين فَعّل وأفْعَل أنهما لغتان [1] ، وقال أبو منصور : " هما لغتان وصّى ، وأوصى فأقرأ كيف شئت" [2] .

وكذلك ما وقع من خلاف في قوله تعالى:﴿ مُنزَلِينَ ﴾ و ﴿ مُنزِلُونَ ﴾ و ﴿ مُنَزَّلٌ ﴾، فالتخفيف من أنزل ينزل فهو منزل ، والتشديد من نزّل ينزّل فهو منزّل ، والأول عن الملائكة منزلين ومنزلين ، والثاني عن القرآن منزّل ومنزّل ، وهل هما بمعنى واحد والخلاف بين اللغتين؛ أو أن مُنزَل بمعنى الإنزال دفعة واحدة أو خبر عن الإنزال دون تفصيل ، وأن مُنَزَّل بمعنى التنجيم؟ فهو خلاف ؛ قال الزمخشري: " فإن قلت : لم قيل : ﴿ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ البقرة ١٧٦ ، ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران ٣، قلت : لأن القرآن نزل منجما ، ونزل الكتابان جملة "[3]، ورد عليه أبو حيان بأنه قد جاء في الحديث عن القرآن نزّل وأنْزل ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ النحل ٤٤،وقال: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ آل عمران ٣، وبأن اختلاف القراء في أنزل ، ونزّل يدل على أنهما بمعنى واحد ، إذا لو كان أحدهما يدل على التنجيم ، والآخر يدل على النزول دفعة واحدة لتناقض الإخبار ، وهذا محال [4] .

ثم انقسم العلماء من بعدهم إلى قسمين ؛فمنهم من تبع رأي الزمخشري وخرّج قول أبي حيان على أن الخلاف بين القراءتين لتعدد المعاني وليس لتضارها ، قال القرطبي : " وقرأ ابن عامر مشددة الزاي مفتوحة على التكثير" [5]، وعنى بذلك قوله تعالى: ﴿ بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ آلعمران ١٢٤ . فهو على مذهب الزمخشري في الفرق بين فعّل وأفْعَل في تعدد المعاني ، ويظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا

---

١ البحر ٣٩٣/٢ – الدرالمصون ٢١/٣

٢ علل القراءات ٧٢/١

٣ الكشاف ٣٣٣/١

٤ البحر ٣٩٣/٢

٥ الجامع لأحكام القرآن ١٩١/٤

﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمـران٣؛حيث قال : " والقرآن نُزِّل نجوما : شيئا بعد شيء ، فلذلك قال " نَزَّل " والتتريل مرة بعد مرة . والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحـــدة ، فلذلك قال : " أنْزَل " [١] ،ومنهم من تبع رأي أبي حيان ؛فقال:إنهما لغتان والمعنى واحـــد، فالهمزة والتضعيف كلاهما للتعدية [٢] .

١- ﴿ لَمُنَجُّوهُمْ ﴾ و﴿ لَمُنْجُوهُمْ ﴾

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر ٥٩؛فالخلاف بين مُنْجٍ من أنْجَى فهو مُنْجٍ ، وبين مُنّجٌ من نَجَّى يُنَجِّي فهو مُنَجٌّ ، وأصله من أنْجى: "لَمُنْجِوُوهُم" ، فانقلبـــت الـــواو الأولى ياء لانكسار ما قبلها فأصبحت "لمنجِيُــوهم" ، فحـــذفت الـــضمة علـــى اليـــاء لثقلها؛فأصبحت" لَمُنْجِيْوْهم "فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت الجيم لمجاورة الـــواو ؛فأصبحت "لَمُنْجُوهم" .

وقيل في ﴿ لَمُنَجُّوهُمْ ﴾ و﴿ لَمُنْجُوهُمْ ﴾ ما قيل في سابقتها من أنهما لمعنيين مختلفين :أو أنهما بمعنى واحد ،واحتج من خفف بقولـــه تعـــالى : ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ العنكبـــوت ٢٤ ، واستدل من ثقل بقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فصلت ١٨ .

والخلاف في فعّل وأفْعَل ؛هل هما لمعنيين أو لمعنى واحد سابق لعصري الزمخشري وأبي حيان ، قال صاحب اللسان : " قال سيبويه : وكان أبو عمرو يفرق بين نزّلت وأنزلت ، ولم يذكر وجه الفرق ؛ قال أبو الحسن : لا فرق عندي بين نزّلت وأنزلت إلا صيغة التكثير في نزّلت "[٣]؛ فأبو عمرو وأبو الحسن يريان أن هناك فرقا في المعنى بين الصيغتين وسيبويه يراهما من قبيل المترادفات ويظهر ذلك بصورة أوضح إذ عنون بابا في كتابه بقوله : " باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد "[٤]، وعدّ منه ما كان الفعل على تَفَعَّل والمصدر

١ الجامع لأحكام القرآن ٩/٤

٢ علل القراءات ٧٢/١ – الدرالمصون ٢١/٣

٣ لسان العرب(نزل)

٤ الكتاب ٨١/٤

على تَفْعيل ،ومثل لذلك الاختلاف بقوله ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ المزمل ٨؛فمصدر تبتّل تبتُّلا ، وجاء على تبتيلا لأن المعنى واحد ، واحتج كذلك بقراءة ابن مسعود : (وأَنْزَلَ الملائكة تَنْزِيلا) الفرقان ٢٥؛فمعنى أَنْزَل ونزّل واحد؛ كما يراه الشاعر – القطامي – في قوله:

وخَيرُ الأمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ

وَلَيْسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا

وعلل ذلك بأن تَتَبَّعْتَ واتَّبَعْتَ واحد في المعنى ،ثم قرر القاعدة بقوله : " ومثل هذه الأشياء يدعه تركا ، لأن معنى يدع ويترك واحد "[1]، فإن قيل :إن القراءة التي بنى عليها سيبويه قاعدته قراءة شاذة كما جاء عند العكبري [2]، وأبي حيان [3] ،والقرطبي[4] ؛ فإن قراءة ابن كثير سبعية متواترة فهو يقرأ : ﴿ وَنُنزِلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَنزِيلاً ﴾ [5]، وقال القرطبي في التوجيه : " وقد قيل إن نزّل وأَنْزَل بمعنى" [6]، وأوردها الزمخشري في كشافه دون توجيه[7]، واشترط الأزهري لجواز هذه القراءة أن يكون الإنزال والتنزيل واحدا ؛ ليكون من باب قوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ المزمل ٨

الفصل العاشر : التبادل بين مُفَعِّل ومُفَاعِل :

وهذا النوع ورد في كلمة واحدة تكررت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وهي كلمة "معجِّزين "، حيث اختلف السبعة في القراءة بينها وبين "معاجزين" ،وهي بحسب المواضع والخلاف فيها كما يلي :

---

١ الكتاب ٨١/٤:٨٢

٢ إعراب القراءات الشواذ ١٩٩/٢

٣ البحر ٤٥٣/٦

٤ الجامع لأحكام القرآن ٢٦/١٣

٥ التيسير ١٣٢

٦ الجامع لأحكام القرآن ٢٦/١٣

٧ الكشاف ٢٦٨/٣

الآية	القراءةعلى مُفَعّل	من قرأ بها	السورة
﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾	﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾	ابن كثير،وأبو عمرو	الحج٥١
﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾	﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾	ابن كثير،وأبو عمرو	سبأ ٥
﴿ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾	﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو	سبأ ٣٨

فالخلاف بين مُعَاجزين من :عَاجَز يُعَاجِز فهو مُعَاجِزٌ ، وبين مُعَجِّزِين من :عَجَّزَ يُعَجِّزُفهو مُعَجِّز .

قال ابن منظور : " عاجز : ذهب فلم يوصل إليه " [١]

وهو في الآية بمعنى ظنوا أنهم يعجزون الله ، قال مكي ،" وقيل معناه : معاندين الله ، وقيل معناه مسابقين الله ، والمعنى : أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله ، وقيل – " والعطف على أنهم ظنوا " – يفوقونه فلا يَقدِر عليهم ، وذلك باطل من ظنهم " [٢] .

قال ابن عطية بعد أن ذكر تفسيرًا بمعنى ما سبق : " وهذا تفسير خارج عن اللفظة"[٣] ؛ أي : أن اللفظة (معاجزين) ليست على ظاهرها ، وإنما هو ظنهم الذي أرداهم .

ومن قرأ: ﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾ فقد وُجه بتوجيهات منها :أنهم يعجزون أصحاب النبي ﷺ، ويثبطونهم عنه وعن الإيمان بالله تعالى ،وينسب هذا التفسير إلى مجاهد[٤] ،وقيل : أنهم ينسبون أصحاب النبي ﷺإلى العجز كقولهم فسّقت فلانا ، وزنّية ، إذا نسبت للفسق والزنا [٥] .

١ لسان العرب (عجز)

٢ الكشف ١٢٣/٢

٣ المحرر الوجيز ١٢٨/٤

٤ معاني القرآن الزجاج ٤٣٣/٣

٥ الحجة لأبي علي ١٧٥/٣ – المحرر ١٨٢/٤

الفصل الحادي عشر : التبادل بين تفاعُل وتفعُّل :

فالأول من تفَاعَل يتفاعَلُ تفاعُلا ، والثاني من تَفَعّل يَتَفعَّل تَفَعُّلا ، ومنه مثـــال واحـــد في الخلاف بين السبعة ، وهو في قوله تعالى : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ﴾ الملك ٣ ؛ قرأها حمزة والكسائي: ﴿ تَفَوُّتٍ﴾ بتثقيل الواو،وقيل في توجيه الخلاف بينهما ، :أنهما لغتان بمعنى واحد كالتعَهُّد والتعَاهُد ، والتظَهُّر والتظَاهُر [1] ،وهذا مبني على أن فاعَل وفعّل بمعـنى واحد لأن تفاعَل مطاوع فاعَل ، وتفعّل مطاوع فعّل [2] ، وتفاعُل ، وتفعُّل مصدراهما ، قال الزمخشري : "وقرئ: ﴿ مِن تَفَوُّتٍ﴾ ومعنى البنائين واحد ، كقولهم تظاهروا من نسائهم ، وتظهّروا ، وتعاهدته ، وتعهّدته"[3]،فالتفاوت والتفوّت بمعنى الاختلاف والاضطراب ،وورد عن السّدّي قوله : " من تفوّت :أي من عيب، فيقول الناظر : لو كان كذا وكذا ،لكـان أحسن"[4]،ولكن القول بأنهما بمعنى واحد هو الأقرب والأشهر، قال أبو جعفر النحاس :"ومن أحسن ما قيل فيه قول الفراء :إنهما لغتان بمعنى واحد " [5].

الفصل الثاني عشر/التبادل بين الإفراد والجمع:

- التبادل بين الإفراد والجمع :وهو أن يقرأ واحد أو أكثر من القراء السبعة بالإفراد ، ويقرأ الباقون بالجمع ، والجمع يشمل الجمع بأنواعه : السالم والمكسر ما كان للقلة منه أو للكثرة ، وهذا الاختلاف ثمرة لظاهرة التبادل بين المفرد والجمع في اللغة العربية ،إذ من سنن العرب في كلامها التعبير عن المفرد بالجمع أو العكس [6]؛ فللجمع دلالة الكثرة ، والتنوع ، وقد يدل المفرد المضاف على الجمع ،بل إن المفرد يكون أدل من الجمع على الكثرة في بعض أنواعـه

---

١ الحجة لأبي علي ٥٣/٤ – الكشف ٣٢٨/٢ – علل القراءات ٧٠١/٢ – الحجة ابن خالويه ٢٢٩

٢ الكتاب ٦٦/٤

٣ الكشاف ٥٦٣/٤

٤ لسان العرب (فوت)

٥ إعراب القرآن ٤٦٨/٤

٦ المزهر في علوم اللغة السيوطي تحقيق: محمد المولى دار الفكر ٣٣٣/١

كما في قوله تعالى:﴿ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدۡعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ الفرقان ١٤ ؛فاسم الجنس المضاف يفيد العموم، ووقوعه على الكثرة أصل فيه[1] ؛ بينما الأصل في جمع المؤنث السالم أنه لأقل العدد ،قال سيبويه في جمع ما كان مفرده على "فَعْلة":" فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : قصْعة وقصعات ،وصحْفة وصحفات " [2]؛وقد ذكر ذلك ابن يعيش في جمعي السلامة ،واستدل عليه بدليلين :

١- أنها تصغر على لفظها كقولنا : شجيرات ، وعويلمون في تصغير شجرات ،وعالِمون ،ولا حاجة لرده إلى المفرد قبل تصغيره لأنه يدل على أقل العدد .

٢- أن العرب تفسر بها العدد القليل كقولهم : ثلاثة بنين ، وثلاث ثمرات.[3]

فيكون الإتيان بالمفرد مضافا لما بعده أبين للكثرة من الإتيان بجمع مؤنث سالم.

ومن الاستغناء عن جمع التكسير بالمفرد قوله تعالى :﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٍ مِّنۡهُ نَفۡسًا ﴾ النساء ٤ ؛ حيث جاءت ﴿ نَفۡسًا ﴾ موضع أنفُس أو نفوس ، فإن قيل :إن أنفس جمع قلة ، وينطبق عليه ما قيل عن جمع المؤنث السالم . أجيبَ بأن من الأمثلة ما يستغنى فيه بالمفرد عن جمع الكثرة كما في قول الشاعر :

كُلوا فِي بَعْضِ بَطنِكُمُ تَعِفُّوا

فِإنّ زَمَانَكُم زَمَنٌ خَمِيصُ [4]

فاستغنى بـِ"بطن " المفرد عن "بطون"وهي جمع كثرة.

ولكن حجة من اختار الجمع أنه أوضح في دلالته على الجمع ، قال ابن زنجلة :" التعبير بالجمع عن الجمع أبين وأوضح"[5].

---

١ الموضح ٤٤٨/١ – الدر المصون ٣٥٣/٤

٢ الكتاب ٥٧٨/٣

٣ شرح المفصل ابن يعيش عالم الكتب بيروت ١٠/٥

٤ الكتاب ٢١٠/١

٥ حجة القرءات ٢٣٢

ومن سنن العرب في كلامها جمع الشيء الواحد كقولهم : شابت مفارقه ، وبعير ذو عثانين [1] ومنه قول جرير :

قَالَ العَوَاذِلُ مَا لِجَهْلِكَ بَعْدَمَا

شَابَ المَفَارِقُ وَاكْتَسَيْنَ قَتِيرَا

قال سيبويه : "وسألته عن قول بعض العرب : آتيك عشيّانات ومغيربانات ، فقال : جعل ذلك الحين أجزاء" [2] فهو على تجزئ الشي المفرد، ثم الحديث عن الأجزاء بالجمع ، ولكل موضع مما أورد الباحثُ فيه قراءةً بالجمع توجيه يحدده السياقُ .

وقد وقف الباحث على أكثر من خمسين موضعا - عدا ما تكرر- من التبادل بين الإفراد والجمع ، ثم صنفها إلى فئتين :

١ — التبادل بين الإفراد ، وجمع المؤنث السالم .

٢ —التبادل بين الإفراد ، وجمع التكسير .

وهو ينقسم إلى: ١- القلة

٢-الكثرة

وسيذكر الباحث المواضع ذكرا ، ثم يقوم بدراسة بعضها كمثال على سائر المواضع الأخرى .

بين الإفراد وجمع المؤنث السالم :

ووقف الباحث على عشرين موضعا من هذا النوع ،وهي كما يلي :

م	الآية	القراءة	اسم السورة ،ورقم الآية
١	﴿ وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾	﴿ خَطِيٓـَٔـٰتُهُۥ ﴾	البقرة٨١
٢	﴿ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	﴿رِسَالَتِهِ ﴾	المائدة٦٧

١ الحجة لأبي علي ٢/٤٣٢

٢ الكتاب ٣/٤٨٤

٣	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾	﴿ كَلِمَتُ﴾	الأنعام ١١٥
٤	﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾	﴿ مَكَانَتِكُمْ﴾	الأنعام١٣٥
٥	﴿عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾	﴿ بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾	الأعراف١٤٤
٦	﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾	﴿ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾	الأعراف١٦١
٧	﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾	﴿ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾	الأعراف ١٧٢
٨	﴿وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾	﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾	التوبة٢٤
٩	﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾	﴿ صَلَوٰتَكَ﴾	التوبة١٠٣
١٠	﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾	﴿ءَايَـٰتٌ﴾	يوسف٧
١١	﴿فِى غَيَـٰبَـٰتِ ٱلْجُبِّ﴾	﴿ غَيَـٰبَـٰتِ﴾	يوسف ١٠
١٢	﴿لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	﴿لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾	المؤمنون ٨
١٣	﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	﴿ صَلَوَٰتِهِمْ ﴾	المؤمنون ٩
١٤	﴿مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا﴾	﴿وَذُرِّيَّـٰتِنَا﴾	الفرقان٧٤
١٥	﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾	﴿ ءَايَـٰتٌ ﴾	العنكبوت ٥٠
١٦	﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾	﴿ سَادَتَنَا ﴾	الأحزاب٦٧
١٧	﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ﴾	﴿ ٱلْغُرُفَـٰتِ﴾	سبأ ٣٧
١٨	﴿بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾	﴿بِمَفَازَتِهِمْ ﴾	الزمر٦١
١٩	﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ﴾	﴿ثَمَرَٰتٍ﴾	فصلت٤٧
٢٠	﴿هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾	﴿ بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ ﴾	المعارج ٣٣

ومن هذه الكلمات ما كان الخلاف فيها في موضع واحد، ومنها ما تكرر الخلاف فيها في مواضع متعددة ،فمثلا : ﴿بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ ورد الخلاف فيها في سورة الزمر فقط ، وأمـا: ﴿ رِسَالَتَهُۥ﴾ فهي في سورة المائدة، والأنعام ،والأعراف ، ومثلـها : ﴿ كَلِمَتُ ﴾،و

﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ و﴿ وَذُرِّيَّتِنَا ﴾ وغيرها من الكلمات التي تكرر الخلاف فيها؛ ففي ذكر الموضع الأول منها غُنيَة عن ذكر ما بعده .

١- رسالة – رسالات

- قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو، وحفص عن عاصم ، وحمزة، والكسائي ﴿ رِسَالَتَهُۥ ﴾ بالإفراد،وقرأ ابن عامر،ونافع،وشعبة عن عاصم:﴿رِسَالتِهِ ﴾ بالجمع،من قوله تعالى:﴿ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ المائدة٦٧

- وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم:﴿ رِسَالَتَهُۥ ﴾ بالإفراد ،وقرأ نافع ،وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي : ﴿رِسَالتِهِ ﴾ بالجمع ،وذلك من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام ١٢٤

- وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ بالجمع، وقرأ نافع وابن كثير﴿ بِرِسَٰلَتِي ﴾ بالإفراد،في قوله تعالى: ﴿ ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ الأعراف ١٤٤.

وأوردالباحث المواضع الثلاثة على التوالي ؛ لاتحاد الحجة فيها لكل قراءة ،وهي كما يلي :

١/ احتج من قرأ بالإفراد بأن الرسالة اسم للإرسال،فهي تدل على الكثرة؛ وإن لم تُجمع،كما تدل على الكثرة الألفاظ المصوغة للجمع،واستدلوا بقوله تعالى:﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ الفرقان ١٤ ، فالثبور في الآية مفرد ووُصِفَ بالكثرة ؛ مما يدل على أنه يفيد الجمع ؛ فيترلون الاسم الشائع مترلة الجمع، وكذلك كانت القراءة[1] .

ورَدّ عليهم من قرأ بالجمع بأن الرسل يرسلون بضروب من الرسالات كالتوحيد، والعدل، والأمانة، ورفع الظلم ، والجهاد ،وما يشرعون، من الشرائع ، وما ينسخ منها على

---

١ الحجة لأبي علي ٢٩:١٢٨/٢ – الموضح ابن أبي مريم تحقيق: عمر الكبيسي ط١ ١٤١٤هـ ٤٤٨/١

ألسنتهم ، فلما اختلفت الشرائع ، والرسائل حسن الجمع ، ومن ذلك قولهم : رأيت تمورا كثيرة ، فجمع التمر لما اختلفت ضروبه وأنواعه [1].

٢/ واحتج من قرأ بالإفراد بأنه إذا كان المَعْنِيُّ بالرسالة القرآن ؛ فالقرآن يحوى رسائل عدة والرسالة -المصدر- تنوب عن الجماعة ؛ كما أن الرسائل التي يحويها أكثر من الرسالات [2] ، فالتعبير بجمع المؤنث السالم لا يناسب في التعبير عن الكثرة.

ورد عليهم من اختار الجمع بأن الجمع أنسب إذا عني بالرسالة القرآن ؛لأن القرآن يحوي تعاليم وتوجيهات متعددة ، ولأنه يعتبر كل وحي رسالة ، والقرآن نزل منجما في أزمان مختلفة ، فناسب التعبير عنه بالجمع [3].

٣/ واحتج من قرأ بالإفراد بأن الرسالة في جميع المواضع السابقة مضافة ، واسم الجنس المضاف يفيد العموم، بل إن وقوعه على الكثرة أصل فيه[4] ؛ بينما الأصل في جمع المؤنث السالم أنه لأقل العدد ، فقد يكون الإتيان باسم جنس مضافٍ لما بعده أبين للكثرة من الإتيان بجمع مؤنث سالم ،قال سيبويه :" وسألت الخليل عن تحقير الدور ، فقال: أرده إلى بناء أقل العدد ؛لأني إنما أريد تقليل العدد ، فإذا أردت أن أقلله وأحقره صرت إلى بناء الأقل ، ... وإذا حقرت الشسوع، وأنت تريد الثلاثة، قلت : شُسَيْعَاتٌ ، ولا تقولُ شُسَيِّع؛ لأن هذا البناء لأكثر العدد في الأصل،وإنما الأقل مُدْخَلٌ عليه ،كما صار الأكثر يدخل على الأقل " [5] .

---

١ الحجة لأبي علي ١٢٨/٢

٢ علل القرآءات ١٦٧/١

٣ المحرر الوجيز ٢١٨/٢

٤ الموضح ١/ ٤٤٨ – الدر المصون ٣٥٣/٤

٥ الكتاب ٤٩٠/٣ :٤٩١

ورُد عليهم بأن التعبير بالجمع عن الجمع أبين وأوضح، فقولـه تعـالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ وإن كان صرح بمصدر الجنس، إلا أن الجمع أدل على الجمع[1] .

٤/ في موضع الأعراف احتج من قرأ بالتوحيد بقوله تعالى بعده :﴿ وَبِكَلَٰمِي ﴾ فالكلام مفرد ،وناسبه الإفراد في الرسالة بعده[2]،و في موضع الأنعام قال تعـالى قبـل موضـع الخلاف: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام ١٢٤ فناسب الجمع في " الرسل " الجمع في "الرسالات".

٢- ﴿ كَلِمَتُ ﴾ و ﴿ كَلِمَٰتُ ﴾

ووقع الخلاف بين السبعة في أربعة مواضع هي :

م	الآية	القراءة	اسم السورة، ورقم الآية
١	﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾	﴿ كَلِمَٰتُ ﴾	الأنعام ١١٥
٢	﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَٰتُ ﴾	يونس٣٣
٣	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَٰتُ ﴾	يونس٩٦
٤	﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَٰتُ ﴾	غافر٦

في الموضع الأول: قرأ عاصم ،وحمزة ،والكسائي بالإفراد ، وقرأ الباقون بالجمع .

وفي موضعي يونس وغافر قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي بالإفراد ، وقرأ الباقون وهم: نافع ،وابن عامر بالجمع .

ولكل فريق حجج منها:

١ حجة القرءات ٢٣٢

٢ حجة القرءات ٢٣٢

١/ استدل من أفرد بأن الكلمة تطلق ويراد بها الكثرة فتقول : قالَ فُلانٌ فِي كَلِمَتِهِ ، وقالَ قَسٌّ في خُطْبَتِهِ ، والقرآن كلمةُ اللهِ ، فلما كانت دلالة الإفراد هي الكثرة أغنى فيه عن الجمع .[1]

ويضاف إلى ذلك أن المضاف يقع على الكثرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ إبراهيم ٣٤ فالنعمة مفردة ، والعد لا يكون إلا في الجمع ،ولكنها لما أضيفت دلت على الكثرة[2] .

ورُدّ عليه بأن الكلمات جمع في المعنى؛ فعبر عنها بالجمع[3] ، وبأن المراد بكلمات الله ما جاء في كلام الله من وعد ،ووعيد، وثواب ،وعقاب؛ فهي ضروب مختلفة يناسبها الجمع .[4]

٢/ واحتج من أفرد برد ما اختلف فيه إلى ما اتفق عليه ؛ فمن المتفق عليه قوله تعالى:

﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ الأعراف ١٣٧، وقوله : ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ هود ١١٩ ،فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[5].

واختص الجمع بحجتين هما :

١/أن الرسم بتاء مفتوحة، ولو كانت القراءة بالإفراد لكتبت بتاء مربوطة ،وأما الألف التي بعد الميم فتُحذف كبقية أحرف المد في رسم القرآن[1]، وهي حجة مردودة بأن التاء المفتوحة تحل محل المربوطة في مواقع كثيرة من القرآن كقوله تعالى:﴿ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾ إبراهيم ٣٤

---

١ المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٧ – الكشف مكي بن أبي طالب تحقيق : د.محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤١٨هـ ١/٤٧٧ – الحجة لأبي علي ٢/٢٠٤ " ونسبه إلى مجاهد " – علل القراءات ١/١٩٩ – الحجة ابن خالويه ٨٠

٢ الحجة لأبي علي ٢/٢٠٤

٣ الحجة لأبي علي ٢/٢٠٤

٤ الكشف ١/٤٤٧ – الموضح ١/٤٩٦ – الدر المصون ٥/١٢٥

٥ حجة القراءات ١/٢٦٨

٢/ أن ا لجمع في موضع الأنعام مناسب لما ورد بعده من قوله تعالى: ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ فكان الجمع أنسب للجمع[٢] .

٣- ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ و ﴿ مَكَانَاتِكُمْ ﴾

قرأ السبعة إلا شعبة عن عاصم : ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ بالإفراد ، وقرأ شعبة:﴿ مَكَانَاتِكُمْ ﴾ بالجمع، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ الأنعام ١٣٥، وقوله : ﴿ لَمَسَخْنَـٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ يس ٦٧.

واختلف في أصل مكانة؛ فقيل: هي من الكون على وزن" مَفْعَلة" ، والألف منقلبة من الواو ، وقيل: هي من المَكِنَة ،ومكانة على وزن فَعَالة مثل ذهاب من ذهب، واستدلوا على ذلك بالجمع فهي تجمع على: أمكنة ، فالهمزة زائدة والميم أصلية ،ووزنها(أفعلة)[٣] .

ومعنى على مكانتكم – إذا كانت من مَكَن- أي :على حيالكم، وناحيتكم ، ومنه قوله تعالى :﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ يوسف ٥٤ وقوله تعالى : ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ الأنعام ٦ ، فكأنه يقول : اعملوا على قدر منزلتكم ، وتمكنكم من دنياكم.[٤]

واحتج من أفرد بأنك سواء جعلت (مكانة) مصدراً أو اسماً غير مصدر فإن الأولى فيها ألا تجمع؛ لأن المصادر تفرد ولا تجمع في الأمر العام ، ولأن الاسم وإن كان واحداً فإنه يؤدي معنى الجمع إذا أضيف إلى جمع[٥] ، وهو مضاف إلى ضمير الجمع في كافة مواضعه ؛قال ابن

---

١ الحجة ابن خالويه ٨٠ – حجة القراءات ٢٦٨/١

٢ الحجة ابن خالويه ٨٠ – حجة القراءات ٢٦٨/١

٣ الحجة . ابن خالويه ٨١

٤ الحجة لأبي علي ٢١٢/٢

٥ الموضح ٥٠٤/١

زنجلة :" والتوحيد هو الاختيار لأن الواحد ينوب عن الجمع ، ولا ينوب الجمع عن الواحد "[1] ، فهو يختار الإفراد لجواز التعبير به عن المفرد والجمع فيحتمل القولين .

واحتج من جمع بأن الجمع لمطابقة ما بعدها فإن المخاطبين جماعة ، ومقابلة جمع المخاطبين بالجمع أولى [2] ،فللقراءة جانبان:أحدهما يتعلق بالسياق ،والأخر يتعلق باختيار المفرد أو الجمع .

٤- ﴿ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾و﴿ خَطِيٓـَٔـٰتُهُۥ ﴾

في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ البقرة٨١ ، قرأ السبعة إلا نافعا: ﴿ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ بالإفراد،و قرأ نافع : ﴿ خَطِيٓـَٔـٰتُهُۥ ﴾ بالجمع،واحتج العلماء لقراءة الجمع بأمرين:

١ – مناسبتها لما قبلها ،وما بعدها : واحتج من قدم قراءة الإفراد بأن مناسبتها لما قبلها تقتضي الإفراد لقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ فأفرد السيئة ، ولو كان المراد الجمع لجمع كما هو الحال في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾النساء ٢٥ ، فجمع الأجر عندما أضيف إلى جمع ، وأما خطيئة فمفرد أضيف إلى مفرد[3] .

واحتج من جمع بقوله تعالى : ﴿ وَأَحَـٰطَتْ ﴾،والإحاطة لا تكون من المفرد؛ بل تكون من الجمع مما ناسب أن يقرأ: ﴿ خَطِيٓـَٔـٰتُهُۥ ﴾،ورد من اختار الإفراد بأن الإحاطة تكون من الخطيئة المفردة إذا كان المقصود بها الجمع،ومثله كثير في القرآن ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ إبراهيم ٣٤ ؛ فالعد والإحصاء لا يكونان للمفرد ،ولكن المقصود اسم الجنس ؛ فهو يقبل أن يحيط بغيره كما يقبل العد.

---

١ حجة القراءات ٢٧٢

٢ البحر المحيط ٢٢٨/٤ – الدر المصون ١٥٨/٥

٣ الحجة لأبي علي ٣٢٢/١

وأما بعدها ، فقوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، فالحديث عن أصحاب النار ، وهو جمع يناسبه الجمع ، فكل واحد منهم له خطيئة [1]، وكذلك ما جاء بعدها في قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ البقرة ٨٢ ؛ فهو في سياق الحديث عن الجمع [2] .

٢ – معنى الخطيئة والمقصود بها : فقد ورد في معناها :أنها الكفر، وقيل :إنها الكبيرة ، فاحتج من أفرد بأن الكفر مفرد مناسب للمفرد ، وبأن الكبيرة مفردة بمعنى الجمع أي :جنس الكبيرة وهي مناسبة للمفرد أيضا [3] .

واحتج من جمع بأنها إن كانت بمعنى الكفر؛فالكفر أنواع متعددة ،وقد دل الجمع على أنواع الكفر المتجددة في كل وقت ، وإن كانت بمعنى الكبيرة فالمراد الكبائر ، وهي جمع أيضا [4] .

٥- ﴿ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ و ﴿ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ ﴾

واختلف القراء السبعة في هذه الكلمة في خمسة مواضع هي:

م	الآية	القراءة	اسم السورة ،ورقم الآية
١	﴿ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾	﴿ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ ﴾	الأعراف ١٧٢
٢	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾	﴿ ذُرِّيَّٰتُهُمۡ ﴾	الطور ٢١
٣	﴿ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾	﴿ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ ﴾	الطور ٢١

---

١ الدر المصون ٤٨٠/١

٢ الموضح ٢٨٤/١

٣ الموضح ٢٨٥/١

٤ الدر المصون ٤٥٧/١

٤	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾	﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	يس ٤١
٥	﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	﴿وَذُرِّيَّتِنَا ﴾	الفرقان ٧٤

والقراء في هذه المواضع بين الإفراد وجمع المؤنث السالم كما يلي :

- موضع الأعراف والموضع الثاني في الطور﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ يقرأ بالإفراد فيهما :ابن كثير ، والكوفيون ، ويقرأ بالجمع : نافع، وأبو عمرو، وابن عامر .
- الموضع الأول في الطور : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ يقرأ بالإفراد: نافع، وابن كثير، والكوفيون، ويقرأ بالجمع أبو عمرو، وابن عامر .
- موضع يس: يقرأ بالإفراد: ابن كثير، وأبو عمرو، والكوفيون، ويقرأ بالجمع : نافع ،وابن عامر.
- موضع الفرقان : يقرأ بالجمع: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص ، ويقرأ بالإفراد أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وشعبة.

ومرجع الخلاف في ذرية، وذريات مرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى، ويلاحظ ذلك في تخريج القراءات والاحتجاج لها ، فذرية من الألفاظ التي اختُلِف في معناها ؛أهي للمفرد أم للجمع؟ فمن أفرد قال :إنها للجمع فلا حاجة لجمعها ، ومن جمع قال: إنها لا تخرج عن كونها للمفرد أو للجمع ، فإن كانت مفردة فهذا جمعها ، وإن كانت جمعا فمن الجمع ما يجمع كما قيل : الطرقات ، وصواحبات يوسف [1] ، والصحيح أنه للمفرد والجمع ، والفصل في المعنى يعود إلى السياق، ففي قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران ٣٨ ؛فالمعنى للمفرد ؛لأن زكريا عليه السلام سأل الله أن يهبه ولدا فوهبه يحيى ، وفي قوله تعالى :﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ مريم ٥٨ ، ولاشيء أكثر من ذرية آدم فالمعنى هنا للجمع .[2]

---

١ الحجة لأبي علي ٢٨٠/٢ – الموضح ٥٦٤/٢

٢ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) القرطبي تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت ط٣ ١٤٢١هـ ٢٧٩/٧

قال الراغب في المفردات :"الذريَة: ويستعمل للواحد ،والجمع ، وأصله الجمع " [1].

وقيل: إن لفظ الذرية لا يمكن الإطلاق بأنه للجمع، أو للمفرد؛ بل إنه يكون للمفرد ويكون للجمع ، فإن أفرد فهو ما كان في الحجور من الأبناء ، وإن جمع فإنه يعني به الأعقاب المتناسلة ،وهي بذلك تكون أكثر من الذرية [2]، ويبني أبو عمرو البصري على هذا الرأي احتجاجه على قراءة الجمع في قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾ فأحال أن تكون ﴿ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ بالجمع بعد قوله : ﴿ قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾ ؛لأن عين الإنسان لاتقر بشئ لم تَرَه .

وهذا رأي له وجاهته لولا ما عارضه من نصوص ، فمن ذلك قوله تعالى :﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ مريم ٥٨، فكلمة ذرية هنا ليس فيها خلاف بين القراء ،وهي لا تعني ما كان في حجر آدم عليه السلام من ذريته، بل المعنى :كل ذرية آدم إلى عهد محمد ﷺ .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ الأعراف ١٧٣ ، وهذا مما اتفق القراء على إفراده، وثبت بصريح الآية أنهم كانوا من بعدهم ، وليسوا في حجورهم [3].

وبعد هذافإن لفظ ذرية أقرب إلى أن يكون مفردا وجمعا ،ويُعبربه عما في الحجر، و ما يكون بعده .

واحتج بعض من أفرد بأنْ مَاثَل بين لفظ ذرية ولفظ بشر؛ فقال: إن بشراً تكون للجمع في مثل قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ التغابن ٦،وتكون للمفرد في مثل قوله تعالى : ﴿ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ يوسف ٣١، وكلمة بشر لا تجمع فكذلك ذريات لا تجمع .

---

١ معجم مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني دار الفكر ١٨١

٢ فتح الوصيد في شرح القصيد السخاوي تحقيق د. أحمد الزعبي دار البيان ط١ ١٤٢٣هـ ١/٢٤٢- الكشف ١/٤٨٣- حجة القراءات ٣٠٢

٣ حجة القراءات ٣٠١

وهي حجة ضعيفة إذا نُظِر إلى ما صح من الشواهد ، والنصوص، وأن الجمع يجمع – كما سبق – في مثل قولهم : طرقات ، وصواحبات ، وقد تواترت به النصوص الصحيحة .[1]

٦- ﴿ غَيَبَتِ﴾ و ﴿ غَيَبَٰتِ ﴾

قرأ نافع من بين السبعة ﴿غَيَبَٰتِ ﴾ بالجمع في موضعيه من سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ يوسف ١٠ ، وقوله: ﴿ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ يوسف ١٥،وقرأ الباقون : ﴿ غَيَٰبَتِ﴾ بالإفراد في الموضعين .

وغيابة كل شيء : قعره منه، كالجبّ ، والوادي، وغيرهما [2] .

والجبّ لا يخلو من أن يكون له غيابة أو غيابات ، و"غيابة" المفرد يجوز أن يعنى به الجمع إذ جميعها تعود على الجبّ نفسه ، فحجة من جمع :

- أن في الجبّ غيابات كثيرة، فألقوه في بعض غيابات الجبّ .
- أن كل موضع يغيب فيه غيابة وقد يغيب في أماكن كثيرة منه[3] .
- أن الشيء الواحد قد يجمع في اللغة كقولهم : شابت مفارقه ، وبعير ذو عثانين [4] .

وحجة من وحد: أنه أراد الموضع الذي غيبه من الجبّ؛ لأنه جسم واحد شغل مكاناً واحداً .[5]

---

١ الحجة لأبي علي ٢٨٠/٢ – الموضح ٥٦٤/٢

٢ لسان العرب (غيب)

٣ ابراز المعاني ٥٣١

٤ الحجة لأبي علي ٤٣٢/٢

٥ الحجة ابن خالويه ١١٠

٧- ﴿عَشِيرَتُكُم﴾ و﴿عَشِيرَاتُكُم﴾

قرأ السبعة عدا شعبة عن عاصم:﴿ عَشِيرَتُكُم﴾ بالإفراد، وقرأ شعبة :﴿ عَشِيرَاتُكُمْ ﴾ بالجمع من قوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ التوبة ٢٤ ، واحتج من أفرد بما يلي:

- أن العشيرة كلمة تدل على الجمع فاستغني بتلك الدلالة عن جمعها .
- أن جمعها بالتاء قليل؛ فهذا أبوعلي يورد قول أبي الحسن أنه قال : "لا تكاد العرب تجمع عشيرة عشيرات ، إنما يجمعونها على عشائر"[١] .
- شمول العشيرة القريب والبعيد، ولو كانت تعني فقط الأقارب الأدنين لصح الجمع كما جمع أبناء وأزواج ، قال أبو منصور : "ولما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء ٢١٤ أنذر النبي ﷺ الأدنى والأبعد ، فيما حدثنا السعدي قال : حدثنا ابن عفان قال : حدثنا عبد الله بن نمير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾أنذر النبي ﷺ الأدنى و.. الحديث) صحيح البخاري.

قال أبو منصور :" فأنذر بني فهر وبني لؤي كما أنذر الأقربين "[٢] .

وأما من جمع فاستدل بما يلي:

- أن العشيرة هم أهل البيت الأدنون، فلكل واحد عشيرته ،فاستحب أن تجمع لتشمل القريب والبعيد منهم[٣] .

---

١ الحجة ٣١٨/٢

٢ علل القراءات ٢٥١/٢

٣ الموضح ٥٨٩/٢

- مشاكلة ما قبلها وما بعدها ؛فهي واقعة بن جمعين في قوله تعالى :﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ .

وهو مرد ود بجواز عطف الجمع على المفرد والعكس.

بين الإفراد وجمع التكسير (القلة):

ووجد الباحث من هذا النوع مثالين فقط، وهما :

م	الآية	القراءة	اسم السورة، ورقم الآية
١	﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾	﴿ آصارَهُمْ ﴾	الأعراف١٥٧
٢	﴿ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾	﴿ أثَرِ ﴾	الروم٥٠

و لم يتكرر الخلاف في هاتين الكلمتين في غير الموضعين السابقين .

﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ و ﴿ آصَارَهُمْ ﴾

حيث قرأ السبعة عدا ابن عامر: ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ بالإفراد ، وقرأ ابن عــــامر: ﴿ آصَارَهُمْ ﴾ بالجمع من قوله تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ الأعراف ١٥٧

والإصر هو : الثقل ، والمعنى في الآية أنه ثقل ما تُعُبِّد به [١] ، واحتج من أفرد بما يلي :

١ – أن الإصر مصدر، فإن أفرد فإنه يدل على العموم [٢] ؛ كما هو في قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ البقرة ٢٨٦

٢ – أن الإصر لم يرد في القرآن إلا مفرداً ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما اتفقوا عليه [٣].

---

١ إعراب القرآن ٢/١٥٥

٢ الحجة لأبي علي ٢/٢٧٤

٣ حجة القراءات ٢٩٨

٣ – أن إضافته وهو مفرد للكثرة يدل على الجمع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾البقرة ٢٠ وقوله :﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ إبراهيم ٤٣ ؛ فأضاف السمع والطرف إلى ضمير الجمع؛ ليدل على الجمع .

واحتج من جمع بما يلي :

١ – أ ن "الإصر" مفرد ،ولكنه متعدد باعتبار متعلقاته وأنواعه ، وهي كثيرة [١] ، والمصادر قد تجمع إذا اختلفت أنواعها ، وإن كانوا قد جمعوا ما يكون نوعا واحداً ،كقول الشاعر :

هَلْ من حُلومٍ لأقوامٍ فتُنْذرَهُم
ما جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِّي وتَضْرِيسي

فإن جمع ما اختلفت أنواعه أقرب [٢] .

٢ – المطابقة بين آصار، وأغلال [٣] ، من حيث عطف الجمع على الجمع .

بين الإفراد وجمع التكسير (الكثرة) :

ووجد الباحث من هذا النوع ستة وعشرين موضعا وهي :

م	الآية	القراءة	اسم السورة، ورقم الآية
١	﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾	﴿ ٱلرِّيحِ ﴾	البقرة ١٦٤
٢	﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾	﴿ مَسَٰكِينَ ﴾	البقرة ١٨٤
٣	﴿ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾	﴿ وَكِتَٰبِهِۦ ﴾	البقرة ٢٨٥

١ الموضح ٥٥٨/٢ – الدر المصون ٤٨١/٥

٢ الحجة لأبي علي ٢٧٤/٢

٣ الحجة ابن خالويه ٩١

٤	﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾	﴿ شِرْكًا ﴾	الأعراف ١٩٠
٥	﴿ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾	﴿ مَسْجِدَ ﴾	التوبة ١٧
٦	﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾	﴿ قِطْعًا ﴾	يونس٢٧
٧	﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	﴿ ٱلْكَٰفِرُ ﴾	الرعد٤٢
٨	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾	﴿ وُلْدًا ﴾	مريم٨٨
٩	﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾	﴿ لِلْكِتَٰبِ ﴾	الأنبياء ١٠٤
١٠	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾	﴿ لِأَمَٰنَتِهِمْ ﴾	المؤمنون٨
١١	﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾	﴿ ٱلْعَظْمَ ﴾	المؤمنون١٤
١٢	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾	﴿ سُرُجًا ﴾	الفرقان٦١
١٣	﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾	﴿ نِعْمَةً ﴾	لقمان ٢٠
١٤	﴿ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾	﴿ مَسَٰكِنِهِمْ ﴾	سبأ ١٥
١٥	﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	﴿ عَبْدَنَآ ﴾	ص٤٥
١٦	﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾	﴿ وَأُخَرُ ﴾	ص٥٨
١٧	﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾	﴿ كَبِيرَ ﴾	الشورى٣٧
١٨	﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾	﴿ سَقْفًا ﴾	الزخرف٣٣
١٩	﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾	﴿ أَسْرَارَهُمْ ﴾	محمد ٢٦
٢٠	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	﴿ كَلِمَ ﴾	الفتح١٥
٢١	﴿ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾	﴿ إِدْبَٰرَ ﴾	ق ٤٠
٢٢	﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾	﴿ خَٰشِعًا ﴾	القمر٧
٢٣	﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾	﴿ بِمَوْقِعِ ﴾	الواقعة ٧٥
٢٤	﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ ﴾	﴿ ٱلْمَجْلِسِ ﴾	المجادلة ١١
٢٥	﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾	﴿ جِدَارٍ ﴾	الحشر١٤
٢٦	﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾	﴿ نَصْبٍ ﴾	المعارج٤٣

وبعد أن استقرأ الباحث جميع المواضع التي وقع الخلاف فيها بين الإفراد وجمع الكثرة، سيختار منها بعض المواضع للدراسة والتحليل فيما يلي :

١- ﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ و ﴿ ٱلرِّيَٰحُ ﴾

وقع الخلاف في الريح بين الجمع والإفراد في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم، وهي :

م	الآية	اسم السورة، ورقم الآية	من قرأ بالإفراد
١	﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾	البقرة ١٦٤	حمزة والكسائي
٢	﴿ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	الأعراف٥٧	حمزة والكسائي وابن كثير
٣	﴿ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾	إبراهيم١٨	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكوفيون
٤	﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾	الحجر٢٢	حمزة
٥	﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾	الكهف٤٥	حمزة والكسائي
٦	﴿ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	الفرقان ٢٥	ابن كثير
٧	﴿ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	النمل٦٣	حمزة والكسائي وابن كثير
٨	﴿ يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ ﴾	الروم ٣٠	حمزة والكسائي وابن كثير
٩	﴿ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	فاطر ٩	حمزة والكسائي وابن كثير
١٠	﴿ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾	الشورى٣٣	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكوفيون
١١	﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾	الجاثية٥	حمزة والكسائي

وانقسم أهل اللغة في موقفهم من الريح – إفرادا، وجمعا – إلى ثلاثة أقسام :

١ – منهم من قال : إن الريح تكون مفردة للعذاب ومجموعة للرحمة ، ولا تكون إلا كذلك ، واحتجوا بما روي عن الرسول ﷺ أنه كان إذا هاجت الريح جثا على

ركبتيه واستقبلها ثم قال : (اللهم اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً اللهم ، اجعلها رحمة ، ولا تجعلها عذاباً) [1] . ويخرج الآيات المعارضة لذلك ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس ٢٢ ؛أفردت الريح ، ووصفت بالطيبة ففارقت ريح العذاب بهذه الصفة [2] ، فقالوا : إنها أفردت مع الفُلك ؛لأن ريح إجراء السفن إنما هي واحدة متصلة ، ثم وصفت بالطيب ، فزا ل الاشتراك بينها وبين ريح العذاب . وقالوا :إنّ ما جاء بالإفراد فإن المراد به الجنس، فهو جمع في المعنى ، وإن كان مفردا في اللفظ [3] ،ومن ذلك قول أبي علي في توجيه آية البقرة : " الأبْيَن في قوله : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ ، بالجمع ، وذلك أن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية، وتسخيرها لينتفع الناس بها وتصريفها ، وإذا كان كذلك؛ فالوجه أن يجمع لمساواة كل واحدة منها الأخرى فيما ذكرنا ، وقد يجوز في قول من وحد أن يريد به الجنس كما قالوا : أهلك الناس الدينار والدرهم [4].

٢ — وقسم رأى أنها كلمة عامة يراد بها الجنس ، وهي بذلك تصح للتعبير عن المعنيين: الرحمة ،أو العذاب ، ولمّا جاز أن تكون للجنس جاز أن تقع على الجمع مستغرقة له ، وجاز أن يقع اسم الجمع على البعض كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الصافات ١٣٧-١٣٨ ،فذكر الليل مفردا وأراد به جنس الليل[5]، ويستدلون بالخبر الذي روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الريح تخرج من روح الله تجيء بالرحمة والعذاب) ، فدل الحديث على أن الريح المفردة تعبر

---

١ حجة القراءات ١١٩

٢ المحرر الوجيز ٢٣٣/١

٣ المحرر الوجيز ٢٣٣/١ ، البحر المحيط ٦٤١/١

٤ الحجة لأبي علي ٤٠١/١

٥ الحجة لأبي علي ٤٠٢/١

عن الجنس مستغرقا الريح للرحمة والعذاب [1] ، وأما الحديث " اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً " فإن له تخريجين عندهم :

الأول /أن يكون من جهة الأولى : فالأولى بمواضع الرحمة الجمع، والأولى بمواضع العذاب الإفراد.[2]

والثاني/ أن يكون الرسول ﷺ قصد موضعاً واحداً من التنزيل وهو موضع الذاريات الذي لا خلاف فيه في قوله تعالى:﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾الذاريات ١ [3].

٣ – وقسم ثالث قال : " إن الجمع لم يأت مع العذاب أصلا ، وأما المفرد فجاء مع العذاب، والرحمة ، ولذلك اختصها عليه السلام في دعائه بصيغة الجمع " [4] .

فهم يرون أن الجمع يختص بالرحمة ، وأما الإفراد فمشترك ، فما كان جمعاً فهو للرحمة، وما كان مفرداً فالأغلب فيه العذاب ، ويستثنون من ذلك موضع إبراهيم الذي تقدم أن نافعا قَرَأه بالجمع وهو في قوله تعالى : ﴿ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ إبراهيم ١٨ ، حيث قراءة نافع : ﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ بالجمع وهي هنا بمعنى العذاب .

وقد لاحظ الباحث أن الآراء السابقة لا تسلم من دليل ينقضها ، فلا يمكن إطلاق قاعدة مُطَّرِدة، كما لا يمكن نفيها مطلقا، أو احتزاؤها ، فالإطلاق مردود بالمواضع التي ورد فيها الخلاف؛ فضلاً عما ورد مناقضا للقاعدة باتفاق القراء، وأما الاحتزاء من معنى الحديث بأن يقال : إن الرحمة للمفرد والجمع ،وأما العذاب فلا يخرج عن المفرد ، فهذا مردود بقراءة نافع ﴿ ٱلرِّيحُ ﴾.

وعند التحقيق فإن الخلاف بين هذه الأقسام الثلاثة يعود إلى علتين :

١–علة شرعية: نص الحديث الذي ورد في الريح ، وجعله أصلاً في التوجيه .

---

١ الحجة لأبي علي ٤٠٢/١

٢ الحجة لأبي علي ٤٠١/١

٣ الموضح ٣٠٧/١

٤ الدر المصون ٢٠٧/٢

٢-علة عقلية : وهي أن الرياح في الجمع تكون متقطعة سهلة لينة ، فتكون للرحمة ، وأما الريح المفردة فتكون واحدة متصلة ،فتكون للعذاب[1] .

وبتحكيم هاتين العلتين ، أو إحداهما فلابد من معارضةِ قراءة متواترة سبعية ، أو إطلاقِ قاعدة تكون سبباً في تفضيل قراءة على أخرى؛ بمقولة: الجمع في الرحمة أولى ، والمفرد في العذاب أولى ، أو أخذِ بعض نص الحديث مما سلِم من المناقض ، وترك الآخر .

وجميع ذلك مبني على حديث في سنده الضعيف والمتروك[2]؛ فقد ورد الحديث من طريقين أحدهما عن الحسين بن قيس [3]،وهو متروك مُتَّهم لا يصح الاحتجاج بروايته[4]،والثاني عن العلاء بن راشد وهو مجهول متروك مُتَّهم قال البخاري عنه:"ترَكَه ابن المبارك والناس" وقال عنه يحيى –ابن سعيد القطان- "كنا نتهمه بالكذب "[5] ،أو مبني على افتراض عقلى ليس له برهان ،و سرعان ما يتهاوى أمام الآيات القرآنية قطعية الثبوت .

ويرى الباحث أن الأولى أن الريح المفردة اسم جنس يدل على الجمع ، وإنه يجمع على رياح وهي أكثر دلالة على الجمع،وكلاهما يأتي بالرحمة والعذاب،ويحدد ذلك من خلال السياق العام للآية...والله أعلم ....

٢- ﴿ مِسۡكِينٍ ﴾ و ﴿ مَسَٰكِينَ ﴾

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي :﴿ مِسۡكِينٍ ﴾ بالإفراد،وهو اختيار جماعة منهم: أبو عبيد، وابن عطية [6] ، وقرأ نافع ، وابن عامر:﴿ مَسَٰكِينَ ﴾ بالجمع من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ البقرة ١٨٤

---

١ المحرر الوجيز ٢٣٣/١

٢ الكشف ٢٧١/١

٣ المعجم الكبير الطبراني تحقيق حمدي السلفي مكتبة العلوم والحكم الموصل ط٢ ١٤٠٣هـ ٢١٣/١١ رقم :١١٥٣٣

٤ الجرح والتعديل أبو حاتم الرازي تحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي ط١ ١٣٧٢هـ ٦٣/٣ ترجمة رقم :٢٨٦

٥ التاريخ الكبير البخاري تحقيق :عبد الرحمن المعلمي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرأباد ٣٢٣/١ترجمة رقم :١٠١٣

٦ المحرر ٢٥٢/١ ، إعراب القرآن ٢٨٦/١

وقد وُجِّه الخلاف بين القراءتين بتوجيهات عدة،اختار الباحث أبرزها فيما يلي :

١- احتج من اختار الإفراد بأنه بيان للحكم الشرعي: إذ عن كل يوم يفطره إطعام مسكين [١] ، واحتج من جمع بأنه جعل الفدية عن أيام متتابعة [٢] .

٢-أن في القراءة بالإفراد بيان لحكم الجمع ،وليس في الجمع بيان لحكم التوحيد ، فقوله تعالى : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ يستدل منه على أن الفدية عن كل يوم طعام مسكين ، وهكذا فإن الفدية عن ثلاثة أيام: إطعام ثلاثة مساكين مثلا، وأما القراءة بالجمع فلا نستطيع أن نستدل منها على الفدية عن إفطار يوم واحد [٣]، ولعل هذه الحجة من أبرز ما استدل به من اختار هذه القراءة؛ بل إنها سبب تحسين ابن عطية لها إذ يقول : " بالإفراد ، وهي قراءة حسنة لأنها بينت الحكم في اليوم ، وجمع المساكين لا يدرى كم منهم في اليوم إلا من غير الآية " [٤].

وَرَدَّ من جمع بأن حكم الواحد في الإطعام يفهم من الدلالة، وحكم الجمع يفهم من اللفظ ،قال أبو جعفر النحاس : "وهذا مردود من كلام أبي عبيد؛ لأن هذا (أن لكل يوم مسكينا) إنما يعرف بالدلالة ، فقد عُلِم أن معنى – وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين – أن لكل يوم مسكينا فالاختيار هذه القراءة ليرد جمعا على جمع "[٥] .

فقراءة المفرد دلت على الإفراد باللفظ ، وعلى الجمع بالعموم ،كما أنها قراءة خمسة من السبعة ،واختيار جمع من الأمة، و قراءة نافع وابن عامر بالجمع لفظا، وفهم منها حكم المفرد دلالة .

---

١ الحجة ، ابن خالويه ٤١

٢ الحجة ، ابن خالويه ٤١

٣ حجة القراءات ١٢٤ – المحرر ٢٥٢/١ – البحر ٤٤/٢

٤ المحرر ٢٥٢/١

٥ إعراب القرآن ٢٨٦/١

٣- أن العطفَ يبيّنُ الفدية من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ ﴾ ولـــيس عائدًا على الجمع الذي قبلها في: ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ؛ فحسن فيه الإفراد [١] .

ورأى الذين اختاروا الجمع على قراءة من يضيف(طعام) إلى(مسكين)أن الجمع أولى؛ لأنه يكون من إضافة الشيء: ﴿ طَعَامُ ﴾ إلى ما هو بعضه:﴿ مَسَٰكِينَ ﴾ ، فيكون الجمع على هذا المعنى أولى قالابن أبي مريم:" وإنما جمع المساكين في القراءة الأولى ؛لأنه من باب إضافة الشيء إلى ما هو بعضه ، فينبغي أن يكون ما أضيف إليه فيه كثرة ليتحقق معـــنى البعضية في الأول"[٢] .

٤- حسن الإفراد مع أن ما قبله مجموعاً؛ لأنه المعنى على الكثرة ، فهو بمعنى : عن كل يوم طعام مسكين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً ﴾ النور ٤ ، و لم تكن الثمانون جلدة لتفرق علـــى جميع القاذفين ، وإنما المعنى :فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة[٣] . قال أبوعلي : " وقال أبو زيد : أتينا الأمير فكسانا كّلنَا حُلَّةً ، وأعطانا كُلّنَا مِائةً . قال أبو زيـــد :معناه : كَسَا كُلَّ واحدٍ منا حُلَّةً ، وأعطى كُلَّ واحدٍ منا مِائةً" [٤] فـــالمعنى علـــى الكثرة مع أن اللفظ مفرد.

---

١ الحجة ، لأبي علي ٤١١/١

٢ الموضح ٣١٦/١

٣ المحرر ٢٥٢/١ – البحر ٤٤/٢

٤ الحجة ، لأبي علي ٤١١/١

ورد من اختار الجمع بورود قوله تعالى قبلها: ﴿ ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ وهو جمع ،فكل واحد منهم يلزمه إطعام مسكين ،فإذا كان كذلك فالجمع أولى [1].

٣- ﴿ مَسْجِدَ ﴾ و ﴿ مَسَٰجِدَ ﴾

قرأ نافع وابن عامر والكوفيون : ﴿ مَسَٰجِدَ ﴾ بالجمع ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ مَسْجِدَ ﴾ بالإفراد ، وهو اختيار ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، ومجاهد [2] ، وهي من قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة ١٧ [3].

واحتج من قرأ ﴿ مَسَٰجِدَ ﴾بالجمع بأن الحكم على أصله(بالجمع) ، فالمشرك لا يعمر مساجد الله؛لا بناء ولا عبادة ، ولا يحق له ذلك، ثم بين بعد ذلك لمن يكون هذا الحق فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ورد ذلك من اختار الإفراد بأن الحكم إنما أنزل في تحريم عمارة المسجد الحرام ثم عمم بعد ذلك في الآية الأخرى [4] ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ التوبة ١٩ ، وهو بهذا لا يحتمل إلا الإفراد .

وأجاب من اختار الجمع عليه بما يلي :

١ - إن الحكم كان عاماً، وهو على أصله في العموم ، ثم خص المسجد الحرام بالحديث؛ لتناسبه مع سقاية الحاج .

---

١ إبراز المعاني ٣٥٦

٢ القرطبي ٨/٨٣

٣ الخلاف في هذا الموضع فقط ، وأما قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة ١٨ فلا خلاف فيه .

٤ المحرر الوجيز ٣ /١٥

٢ – إن الجمع هنا يحتمل الإفراد باعتبار كل مكان من المسجد الحرام مسجداً ، أو لأنه قبلة المساجد كلها فكان عامرُه عامراً لجميع المساجد [١] .

٣ – إن الجمع أشمل للحكم ؛لأن الخاص يدخل في العام فيدخل فيه المسجد الحرام وغيره ،ولكن العام لا يدخل في الخاص ، فلا يمكن التعميم [٢]؛ كما أن الجمع آكد لنفي عمارة المسجد الحرام عنهم ؛لأنه عن طريق الكناية ،والكناية أقوى من التصريح ، كما لو قال قائل: فلان لا يقرأ كتب الله ؛فإنه يكون أنفى لقراءته للقرآن [٣].

وردَّ من أفْرَدَ على ذلك بأن الإفراد من باب الجنس، فيدخل تحت قوله :﴿ مَسْجِدَ ﴾ المسجد الحرام وغيره ؛ فهو مفرد أريد به العموم. [٤]

٤ – واحتجَّ من قرأ بالجَمْع بأنه من باب رد ما اخْتُلِفَ فيه إلى ما اتُّفِقَ عليه ، فردوا موضع ﴿ يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ المختلف فيه إلى موضع ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ المتفق عليه بالجمع فقط [٥] .

٤- ﴿ قِطْعًا ﴾ و ﴿ قِطَعًا ﴾

قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ،وحمزة: ﴿ قِطَعًا ﴾ بالتحريك جمع قطعة،وقرأ ابن كثير، والكسائي : ﴿ قِطْعًا ﴾ بإسكان الطاء، من قوله تعالى :﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ يونس ٢٧ ؛فالخلاف في حركة الطاء، وانقسم فيه العلماء إلى فريقين ؛ فقائل : إنه إسكان للتخفيف ، وقد أراد الفتح [٦] ، فتكون الكلمة غير داخلة في التبادل بين الإفراد والجمع . وفريق قال : إن قِطَعاً جمع قِطْعٍ، والقراءتان مختلفتان

---

١ المحرر الوجيز ٣ /١٥ – البحر المحيط ٢١/٥

٢ الحجة ابن خالويه ٩٧ – القرطبي ٨٣/٨

٣ البحر المحيط ٢١/٥

٤ البحر المحيط ٢١/٥

٥ حجة القراءات ٣١٦

٦ الحجة ابن خالويه ١٠١

من جهة الإفراد والجمع [1] ،والقِطَع هي : جماعة قطْعة من الليل . وقطْعة مـــن الليـــل، أي: بعض الليل [2] .

فالخلاف بين الإفراد : بمعنى طائفة من الليل، أو جزء من الليل، وبين الجمع بمعنى أجزاء من الليل ، فمن اختار الإفراد أراده للجنس ،وعنى به الجمع؛لأنه جاء في سياق الجمع ،والتشبيه للوجوه في الآية، وهي جمع ، ومن أراد الجمع فقد جاء بما يقتضيه السياق؛ لأن الحديث عن الجمع فالمعنى :كأنما أغشي وجه كل إنسان منهم قطعة من الليل: ثم جمع ذلك ؛لأن الوجوه جماعة [3] .

ولأهل اللغة رأي آخر يفصل المعنيين ؛ فيرون أن القِطْع بالإسكان يختص بظلمة آخر الليل ، وهذا مناسب للتشبيه بشدة السواد ، ويستدلون بقول الأخفش : بقطْع مـــن الليـــل، أي: بسواد من الليل [4]، وقال بعضهم :طائف من الليل ، وأنشد :

افتحِي البابَ فانظرِي في النجومِ

كمْ علينا مِنْ قِطْعِ ليلٍ بهيمِ [5]

وإذا كان من هذا الباب فهو أيضاً مخالف لما يبحث فيه هذا الباب من التبادل بين الإفـــراد والجمع ، ويؤكد ذلك ما قاله الأخفش في معاني القرآن : إذ يقول " فالعين ساكنة ؛ لأنـــه ليس جماعة القطْعة ، ولكنه " قِطْع" ،اسم على حياله " [6] ، أي: إنه اسم له دلالته الخاصـــة ،وليس مرتبطا بمفرد أو جمع، ولكنه بعد قوله هذا يسوق رأي من أسماهم بعامة الناس ، وأنه

---

١ علل القراءات ١/٢٧٠ – البحر ٥/١٥٢

٢ الحجة لأبي علي ٢/٣٦١

٣ حجة القراءات ٣٣٠

٤ البحر ٥/١٥٢

٥ الدر المصون ٦/١٨٦

٦ معاني القرآن الأخفش ١/٣٧٣

بين الإفراد والجمع ثم يختار الإفراد؛ لأنه موافق لقوله "مظلماً" فيكون من صفته [1]، وهذا ما دعا الباحث لإدخاله في هذا الباب .

– التبادل بين صيغ الجمع :

ومن هذا الباب تسعة أحرف، قسّمها الباحث إلى ثلاث مجموعات هي :

أ – التبادل بين جمع التكسير، وجمع المؤنث السالم :

خطايا – خطيئات

والخلاف بين السبعة بين(خطيئة) و(خطيئات) و(خطايا) من قوله تعالى :﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمۡ ﴾الأعراف ١٦١ ، وقوله: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ ﴾ نوح ٢٥،وهو كما يلي:

قرأ نافع ، وابن كثير ، والكوفيون بجمع المؤنث السالم في الموضعين ، وقرأ أبو عمرو بجمع التكسير في الموضعين ، وقرأ ابن عامر بالافراد في الأعراف، وبجمع المؤنث السالم في نوح.

وقراءة أبي عمرو بجمع التكسير لخطيئة، أو لخطيّة بعد – الإبدال- كما هو في الخلاف بين الكوفيين والبصريين [2]؛ فخطايا عند الكوفيين على وزن فعالى ، وعند البصريين على وزن فعائل ؛ فعند الكوفيين الأصل أن يقال خطايئ، ثم قدمت الهمزة على الياء لئلا تبدل الياء إلى همزة كما في صحائف ؛لأنهم يعاملون ما قبل الآخر كمعاملتهم للآخر ، فيؤدي إلى اجتماع همزتين ،وهذا مرفوض عندهم، ولم يجيزوه إلا في الشعر،كما في قول الشاعر:

فإنك لا تدري مَتَى الموتُ جائيءٌ

ولكنّ أقْصَى مُدّةِ الموتِ عاجلُ

وهو اختيار الخليل أيضا، ولذلك قال في جائية: مقلوبة و وزنها فَالِعة ، واختار ذلك ؛لئلا يجمع بين إعلالين. [3] فصارت(خَطَائِي) ثم أبدلوا من الكسرة التي على الهمزة فتحة ،ومن الياء التي بعدها ألفا ، فصارت (خَطَاءَا)، فقلبت الهمزة ياءً؛ لمنع توالي الأمثال لوقوعها بين ألفين،والألف قريبة من الهمزة (خَطَايَا).

---

١ السابق

٢ الإنصاف أبو البركات الأنباري تحقيق: محمد محيي الدين المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨هـ ٨٠٥/٢

٣ الانصاف ٨٠٥/٢: ٨٠٨

فإن قيل لماذا لا ترد الهمزة في خطايا لزوال اجتماع الهمزتين بعد أن أبدلت الأخرى ياء ؟
قيل :إن الياء في خَطَايَا منقلبة عن همزة فَعِيْلَة؛ فحكمها حكم ما انقلب عنها ، فاجتماع الهمزتين في الحكم قائم وإن زال السبب لفظاً .[1]

ويورد ابن جني هذا الرأي موضحا له في أربع خطوات هي :خَطَائِئ ، ثم خَطَائِي ، ثم خَطَاءَا ، ثم خَطَايَا ،ويؤكد صحته بقوله : "وهو لعمري كماذكروا " ثم يستدرك عليهم ويبين إخلالهم بمرتبتين ؛ فخطايا عنده تَمُرُّ بستٍّ مَراحل هي : خَطَايِئ ، خَطَائِئ ، خَطَائِي ، خَطَاءَي، خَطَاءَا ، خَطَايَا، [2] وهوما أيده عباس حسن في النحو الوافي[3]

وأما البصريون وعلى رأسهم سيبويه فيرون أنه على زن (فَعَائِل) ، فلا قلب في الجمع ، ولكن الهمزة الثانية التي هي لام الفعل أبدلت ياءً ،ثم أبدل منها ألف [4] .

وذكر الزجاج أن لسيبويه مذهبين فالأول: أخذه عن الخليل ، وفيه عدم الجمع بين إعلالين ، والثاني :مذهبه، ومذهب من تبعه من البصريين [5].

وقال الفراء بل خَطَايَا جمع خَطِيّة بغير همز ، مثل هديّة وهدايا [6].

وما سبق من تفصيل فهو عن أصل (خَطَايا) وأما اختيار القراء بين جمع السلامة والتكسير ،فكان كما يلي:

١-إن خطايا أكثر من خطيئات وإن كانتا جمعاً؛لأن جمع المؤنث في الأغلب يكون للأقل ، وقد أورد الأصمعي تلك الحجة عن أبي عمرو؛ قال : " كان أبو عمرو يقرأ

---

١ الحجة الفارسي ٢٧٥/٢

٢ الخصائص ابن جني تحقيق محمد النجار دار الكتاب العربي ٣/٥: ٦

٣ النحو الوافي ٧٦٧/٤

٤ مشكل إعراب القرآن ٦٧/٦٦

٥ معاني القرآن الزجاج عالم الكتب ١٤٠/١: ١٣٩

٦ الكشف ٣٣٧/٢

"خطاياهم" ويقول : (إن قوماً كفروا ألف سنة كانت لهم خطيئـــات ؟ لا ، بـــل خطايا)"[1]،وهو يعني بذلك قوم نوح.

٢-الإجماع المنعقد في سورة البقرة على قراءة جمـــع التكســير:﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة ٥٨ [٢]؛كما أنها هي قراءة :الحسن ،وعيسى ، والأعرج ، وقتادة ؛بخلاف عنهم في سورة نوح [٣]، وقراءة: الحــسن، والأعمـــش في ســـورة الأعراف [٤].

وأما أصحاب القول بالجمع السالم فاحتجوا بحجج منها :

١- أن جمع المؤنث السالم يقع للقليل والكثير ، وعليه قوله تعالى : ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ لقمان ٢٧ ،وعليه قوله: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ ٣٧ [٥].

٢-أن القراءة بجمع المؤنث السالم توافق مرسوم الخط بالتاء [٦].

وقد احتج أبو عمرو بحجتين، كل واحدة منهما تناسب موضعاً،ففي موضع الأعـــراف ، احتج بإجماع القراء على ما شابه الآية في سورة البقرة ، وعند موضع نوح ، احتج بكثـــرة ذنوبهم، ومناسبة جمع التكسير لحالهم أكثر من جمع السلامة الذي يدل على القلة والكثرة ، وليس كجمع التكسير الذي يدل على الكثرة فقط.

والحجة الأولى لا تحسم المسألة ؛ وترجح القراءةَ بما سبق في سورة البقرة ، فكم من الآيات ترد في البقرة أو غيرها باتفاق القراء، ثم ترد في سورة أخرى مخالفة ، ولو تأمل القـــارئ في هذه الآية نفسها – وهي من المتشابهات مع سورة البقرة- لوجد اختلافاً بيناً .

---

١ حجة القراءات ٧٢٦

٢ الحجة الفارسي ٦٧/٤

٣ المحرر الوجيز ٣٧٦/٢

٤ المحرر الوجيز ٤٦٧/٥

٥ الكشف ٤٨٠/١ ــ حجة القراءات ٧٢٧

٦ حجة القراءات ٧٢٧

ففي سورة البقرة ٥٨ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وفي سورة الأعـــراف ١٦١: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فلا يلزم إتباع ما اختلف فيه في الأعراف لما اتفق عليه في سورة البقـــرة لهذا السبب فقط .

وأما قوله عن سورة نوح : " كانت لهم خطيئات ؟ لا ، بل خطايا "

فإن هذا يرد عليه بحجة من جمع جمع سلامة،بأنه يحتمل الكثرة أيضاً وبما استدلوا بـــه مـــن نصوص على ذلك.

ب – التبادل بين جموع القلة، وجموع الكثرة :

ومنه موضعان :

١- فتية – فتيان سورة يوسف٦٢

٢-أسورة – أساور سورة الزخرف٥٣

﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ و ﴿ لِفِتْيَتِهِ ﴾

فحفص ، وحمزة ، والكسائي يقرؤون بجمع الكثرة:﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ ، ونافع ،وابن كـــثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة يقرؤون بجمع القلة:

﴿ لِفِتْيَتِهِ ﴾ من قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ يوسف ٦٢.

١ – و احتج من قرأ: ﴿ لِفِتْيَتِهِ ﴾ بموافقته للرسم؛لأنه في الرسم لا ألف ولا نون [1] ، ويُرَد عليه بأن : ﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ موافق لرسم المصحف؛ إذ إنه رُسِم دون نقط، وسقط منه كثير من أحرف المد ليستوعب الخلاف بين القراءات فرسم هذه الكلمة في المـــصحف: ﴿ لفتينه ﴾ فتسوغ قراءتها على القراءتين : ﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ و ﴿ لِفِتْيَتِهِ ﴾ .

---

١ إعراب القرآن ٢/٣٣٤

٢ – واحتج من اختار جمع القلة بأن فتية أشبه من فتيان؛لأنها عند العرب لأقـــل العـــدد، فالأصل في فتى أن يجمع على فِعْلة ، وكل ما كان على فَعَل للقليل فإنه يجمـــع علـــى فِعْلة.[1] ، كما أن القليل هم الذين يجعلون البضاعة في الرحال[2] .

ورد عليهم أبوعلي بقوله:"أنه يجوز أن يقال ذلك للكثير ، ويتولى الفعل منـــهم القليـــل "[3]،وقيل : إن فتيان للكثرة مراعاة للمأمورين والخَدَمة ليوسف ، وفتية للقلة مراعـــاة للمتناولين وهم الخدمة.

وقد تستعمل القلة موضع الكثرة ،وبذلك رُدَّ على من عاب على حسان بن ثابت– رضـــي الله عنه– قوله :

لَنَا الجَفناتُ الغرّ يلمَعْنَ بالضُّحَى

وأسْيَافُنَا يقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[4]

فقد عيب عليه استخدام جمع المؤنث السالم (الجفنات) و جمع القلة (أسيافنا) وأنه لم يقل : (الجفان) و :(سيوفنا) ؛ لأنها تدل على الكثرة إذ المقام مقام مدح ، ويُرَدّ على أصحاب هذا القول بأن من سنن العرب في كلامها استعمال اللفظ الموضوع للقلة في موضع الكثرة، ومنه قوله تعالى:﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ٣٤ ؛فاستعمل جمع المؤنث السالم مـــع إرادته تعالى الكثرة [5]،وهو رأي الكسائي في موضع فتية وفتيان،إذ يقول :" هما لغتان مثـــل إخوان وإخوة ، وصبيان وصبية ، وغلمان وغلمة "[6] .

---

١ الموضح ٦٨٣/٢ همع الهوامع ٩١/٦

٢ تفسير القرطبي ١٨٩/٩

٣ الحجة الفارسي ٤٥٠/٢

٤ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرح:عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي ط١ ١٤٢٤هـ ٢٦٥ – العصر الإسلامي شوقي ضيف دار المعارف المصرية ط٧ ٨١

٥ شرح المفصل ١٠/٥: ١١

٦ السابق

٤ – أنهم ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، فاحتجوا بقوله تعالى:﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ الكهف ١٠ وقد أجمع على القلة فيه ،وهذا موضع نظر ؛لأن ما ردوا إليه في سورة الكهف محدود العدد؛فهم على أكثر تقدير أقل من العشرة فهم قلةٌ قطعاً ، بخلاف عدد فتية يوسف عليه السلام [1].

٥ – واستدل من اختار الكثرة بأن" فتى" وافق "غلاماً" في جمع الكثرة ، فجمع مثله على "فِعْلان" فتيان وغلمان ، ولذا حمل عليه في القلة فجمع مثله على "فِعْلة" ، وإن قيل :إن فَعَل لا يجمع على فِعْلة ، فنقول:كما اتفقا في الكثرة "فِعْلان "يتفقان في القلة "فِعْلة"[2] .

ويُرْجِعُ من اختار القراءة بالقلة ذلك إلى أن هذا الجمع لا يطرد، وهو محفوظ في فتى ، وولد، وشيخ ،ونحوها [3] ، ولعدم اطراده ذهب ابن السراج إلى أنه اسم جمع لا جمع [4] ، فلا يسلم له القول بأنه جُمِع على فِعْلَة ؛لأنه شابه غلمان ، وإن كان كذلك فإن مما يقوي قراءة :﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ كون الجمع على فعلة ليس أصلاً فيه.

٦ – لأنه قال :﴿ بِأَوْعِيَتِهِمْ ﴾ يوسف ٧٦ ؛ فجاء بالجمع لأقل العدد في قوله تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ [5] ،ورد من اختار الكثرة بأن ﴿ بِأَوْعِيَتِهِمْ ﴾ يجوز أن يكون أراد به الكثير من العدد ؛لأن العرب لم يستخدموا فيه البناء الذي لأكثر العدد، وهو فُعُل ، فجاز أن يعني به القلة والكثرة ، ومثله قولهم : رداء وكساء فلا يجوز فيه إلا أَرْدِيَة وأَكْسِيَة ، و لم يجيء على فُعُل ، لأنه لو جاء على فُعُل لم يخل من أحد أمرين : إما أن يخفف (كُسْؤ)، وإما أن يثقل (كُسُوٌ)، فإن خفف لم يجز ؛ لأنه يكون

---

١ حجة القراءات ٣٦١

٢ الحجة ابن خالويه ١١٢

٣ التصريح بمضمون التوضيح خالد الأزهري تحقيق : د البحيري ٨٥/٥ – همع الهوامع ٩١/٦

٤ الأصول في النحو ابن السراج تحقيق د عبدالحسين الفتلي ٤٣٠/٢

٥ الكشف ١٢/٢

في حكم التثقيل، ويدل على ذلك قولهم : لقَضُوَ الرجل، ورَضْيَ ؛لأنهم يثبتون حروف اللين على ما هي عليه ، والحركة ثابتة غير محذوفة . وإن ثقل لزم من ذلـــك القلـــب والإعلال ، فاستغنى عن ذلك بإقامة بناء القلة مقامه[1].

واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ ﴾ ،حيث استخدم جمع الكثـــرة في قوله:﴿ رِحَالِهِمۡ ﴾ فكذلك القائمون على وضع البضاعة يستخدم فيهم جمع الكثـــرة ، ولو جمع على(أرحل)جمع قلة لكان وجه القلة : ﴿ لِفِتۡيَٰتِهِ ﴾ أقـــوى ليكـــون كلاهما قلة [2] .

ومما سبق فإن لكل قراءة وجه في اللغة ،ووجه لازم في المعنى ،و يبعُدُ أن تكونا بمعنى واحد.

ج – التبادل بين جموع الكثرة :

١–أسرى	أسارى	البقرة ٨٥– الأنفال٧٠
٢–سكرى	سكارى	الحج٢
٣–رهان	رهن	البقرة٢٨٣
٤– ثمر	ثمر	الأنعام٩٩–١٤١–الكهف٤٢ يس ٣٥
٥– عمد	عمد	الهمزة٩

١– ﴿ أُسَـٰرَىٰ ﴾و﴿ أَسۡرَىٰ ﴾

وقرأ السبعة إلا حمزة : ﴿ أُسَـٰرَىٰ ﴾ ، بضم الهمز ، وفتح السين ، وألف بعدها علـــى وزن "فُعالى" وحمزة يقرأ :﴿ أَسۡرَىٰ ﴾، بهمزة مفتوحة ، مع إسكان السين، وحذف الألـــف على وزن "فَعْلى" من قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمۡ ﴾ البقرة ٨٥

١ الحجة – الفارسي ٢/٤٥٠

٢ حجة القراءات ٣٦٠

وقرأ السبعة ﴿ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ ، وقرأ أبو عمرو: ﴿ ٱلۡأَسَٰرَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى :﴿ لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الأنفال ٧٠ و أسرى وأسارى ، جمع أسير على فَعِيل .

فأما من قرأ على فَعْلى ، فإن حجته واضحة في قياس جمع ما كان على فَعِيل بمعنى مَفعُول على فَعْلَى ، فأسِير بمعنى مَأسُور فهو واقع في الأسر ومبتلى به ، وهو مثل مَرِيض ،ولَديغ وقَتيل فتجمع وما شاكلها على فَعْلَى إذ تقول : مَرْضَى ولَدْغَى وقَتْلَى ، وما كان على هذا فإنه لم يجمع بالواو، والنون ؛ كما لم يجمع فعول بالواو والنون وإنما يجمع تكسيراً على فَعْلَى[1] ،وإن جمع بالواو والنون فلا يكون ذلك إلا لمراعاة البناء إذا خالف فَعِيل إلى فَاعِل ، قال سيبويه : " وقال الخليل : إنما قالوا :مَرْضَى وهَلْكَى ومَوْتَى وجَرْبَى وأشباه ذلك ؛لأن ذلك أمر يُبْتَلَون به ، وأُدْخِلُوا فيه، وهم له كارهون وأصيبوا به ، فلما كان المعنى معنى المَفْعُول كسروه على هذا المعنى .

وقد قالوا : هُلاَّك وهَالِكُون، فجاءوا به على قياس هذا البناء وعلى الأصل ، فلم يكسروه على المعنى إذ كان بمنزلة جالس في البناء وفي الفعل ،ثم قال : " ومثل هُلاَّك قولهم: مِراض وسِقام ولم يقولوا : سَقْمَى ، فالمجرى الغالب في هذا النحو غير فَعْلَى " [2] .

فالأقيس أن يجمع على فَعْلى ، وإن كان الأغلب في استعماله أن يجمع على فُعالى ، فقراءة ﴿ أُسَٰرَىٰٓ ﴾ خلاف القياس وقد ورد فيها عدة تخريجات ، ومن ذلك :

١ – أنه جُمِعَ جَمْعَ سكران، وكسلان على التشبيه بهما، إذ اتفق معهما في عدم النشاط ،وعدم القدرة على التصرف فجُمِع جمعهما، فالأصل في سكران وكسلان وكل ما كان على فعلان أن يجمع على فُعَالى ، فحُمِل " أسير " على ذلك لمّا شابههما [3] .

---

١ الحجة لأبي علي ١ /٣٣٥ – همع الهوامع ١٠٤/٦

٢ الكتاب ٣ /٦٤٨ : ٦٤٩

٣ الكشف ٢٥١/١

٢ – أنّ أُسَارَى جمع أسير؛ لأن فَعِيل يجمع على فُعَالَى ومنه : شيخ قَدِيم ، وشُيُوخ قُدَامى ، وهو شاذ لا يقاس عليه [1] .

٣ – أنه جمع أسْرَى ، فيكون على ذلك جمع الجمع [2] .

ولعل أقوى هذه الحجج هي الحجة الأولى ؛لأن الحمل على المعنى مأخوذ بالإعتبار ومعمول به ، وقد وجد في كثير من آي القرآن بل وجد فيما يشابه هذه الكلمة ، فكما حمل فَعِيل على فَعْلان ، فقد حمل فَعْلان على فَعِيل في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَرَىٰ ﴾ الحج ٢ ؛ إذ قرأ حمزة ، والكسائي ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ ﴾على وزن فَعْلى ، تشبيها لسَكْرَان بما كان على فَعِيل من أسير ، ونحوه ؛ لأن السكر وقع عليه كالمرض يقع على المريض ، ولأبي عمرو رأي له علاقة باختلاف المعنى ، وعليه حمل قراءته التي انفرد بها في سورة الأنفال، إذ يقول : " ما كان في الوثاق فهم الأُسَارَى وما كان في اليد فهم الأَسْرَى " وقيل بل أنه قال : " ما جاء مستَأسِرا فهم الأَسْرى ، وما صار في أيديهم فهم الأُسَارَى " ، وقد حملت قراءة أبي عمرو في الأنفال على ذلك ، إذ إنه تفرد بالقراءة على (أُسَارَى) لأن نص الآية يثبت أنهم في اليد في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ ؛ فإن قيل : إذا صح هذا عن أبي عمرو، فلماذا قرأ في البقرة : ﴿ أُسَرَىٰ ﴾ وهم لم يؤسروا بعد ؟! فإن الإجابة على ذلك : أن قراءته على الجواز وليس على الوجوب؛ فإن كانوا في اليد، فإن الجمع يكون على فُعَالى وجوبا، و إن لم يكونوا في اليد فإن الأمر على الجواز؛فيجوز: أُسَارَى على "فُعَالى" ،ويجوز أَسْرَى على" فَعْلَى" [3] .

---

١ الدر المصون ٤٨١/١

٢ الحجة ابن خالويه ٣٤

٣ حجة القراءات ٣١٤

٢- ﴿ فَرِهَـٰنٌ﴾ و ﴿ فَرُهُنٌ﴾

قرأنافع ،وابن عامر،والكوفيون: ﴿ فَرِهَـٰنٌ﴾ بكسر الراء وفتح الهاء مع الألف بعـــدها ، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو البصري:﴿ فَرُهُنٌ﴾ بضم الراء والهاء مع القصر ، مـــن قولـــه تعالى : ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ البقرة ٢٨٣، ويجمع "رَهْن" على "رِهَانٍ" بوزن فِعَال، وهذا قياسه قال ابن مالك:

فَعْلٌ وَفَعْلَةٌ فِعَالٌ لَهُمَا

وَقَلَّ فِيمَا عَيْنُهُ اليا مِنْهُمَا

فالجمع على فِعَال مطّرد في فَعْل إن كان اسماً ليست عينه ياء ، كقولهم : كَعْبٌ وكِعَـــابٌ ، وثَوْبٌ وثِيَابٌ ، وجمع فَعْل على فِعَال قياس الكثرة، وأما القلة فإنه يكون على أفْعُل كما هو في :كَلْبٌ و أكْلُب ،وفَرْخٌ وأفْرُخ [١]، وقد استغني ببناء الكثير عن القليل في جمع" رَهْـــن" وهذا دارج في اللغة كقولهم : ثلاثةُ شُسُوعٍ ، فالمفرد :"رَهْن"جمع على بناءين مـــن أبنيـــة جموع الكثرة وهما : فُعُل وفِعَال [٢] .

فمن قرأ ﴿ فَرِهَـٰنٌ﴾ فإنه اتبع في ذلك القياس .

وأما من جمع على فُعُل فقد قرأ :﴿ فَرُهُنٌ﴾ ،وانقسم المحتجون لهذه القراءة إلى قسمين :

القسم الأول: واحتجّ بأنه جَمَعَ رَهْن على رُهُن كسَقْف، وسُقُف ،ونَحْر، ونُحُـــر ، وأن قياسه في أقل العدد " أرهاناً " ولكنهم استغنوا بالكثير عن القليل .

وجمع فَعْل على فُعُل قليل في الكلام،وإنما أتى منه أمثلة قليلة [٣] ،وأما الأكثر فهو فِعَال .

والقسم الثاني :وذهب إلى أنه جمع الجمع ، فرِهان جمع رَهْن ، ورُهُن جمع رِهان ، قال الفراء : " (الرُّهْن) جمع الجمع : (رَهْن ورِهَان ثم رُهُن) كما تقول :(ثمرة وثِمَار وثُمُر) [١] ، وقد

---

١ الكتاب ٥٦٧/٣

٢ الحجة لأبي علي ٥٠٥/١

٣ الكشف ٣٢٢/١:٣٢٣

نسبها الفراء إلى مجاهد[٢]، وأورد أبوعلي هذه الحجة ، ومثل لها قياساً على حبال، وحبائل ، ثم رده بأن سيبويه لم ير هذا الجمع مطرداً ، فينبغي ألا يقدم عليه حتى يُسمع، و ألا يوجد احتمال غيره [٣] .

وما روي عن أبي عمرو من قوله : " إنما قُرِئت : ﴿ فَرُهُنٌ ﴾ ليفصل بين الرّهَان في الخيل وبين جمع (رَهْن) في غيرها " [٤] ، قال ابن منظور : "وقال الفراء:من قرأ ﴿ فَرُهُنٌ ﴾ فهي جمع رهان مثل ثُمُر جمع ثمار ، والرُهُن في الرَهْن أكثر ، والرِهَان في الخيل أكثر " [٥] .

ولعل هذا التخريج أقرب من كونه جمع جمع ، ومن كونه جمعا على غير قياس ، فهذه العلة تكسب قراءة أبي عمرو وابن كثير بعداً معنوياً يزيد القارئ وضوحاً ، ومما يؤيد هذه الحجة أيضاً ما روي عن يونس أنه قال :" الرُّهُن والرِّهان عربيان والرُّهُن في الرَّهْن أكثر ، والرِّهان في الخيل أكثر"[٦].

فاتبع أبو عمرو، و ابن كثير في قراءتيهما الأغلب ليبينوا المعنى في الآية ، وجاء منه في الشعر قوله الأعشى :

آليتُ لا أُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا
رُهُنًا فَيُفْسِدُهُم كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا
حتى يُفِيدَك من بنيه رَهِينَة
نَعْشٌ ، وَيَرْهَنُكَ السِّمَاكَ الفَرْقَدَا [٧]

---

١ حجة القراءات ١٥٢

٢ معاني القرآن – الفراء ١٨٨/١ ، قال : فرُهُنٌ على جمع الرِّهان ...

٣ الحجة – الفارسي ٥٠٦/١ – اللسان (رهن)

٤ حجة القراءات ١٥٢

٥ اللسان (رهن)

٦ البحر المحيط ٣٧١/٢

٧ اللسان(رهن)

وقد أعجب الزجاج بهذه القراءة لموافقتها خط المصحف دون تقدير محذوف ﴿ فَرُهُنٌ ﴾ ؛إذ يلزم القراءة الأخرى تقدير الألف بعد الهاء ﴿ فَرِهَـٰنٌ ﴾، وهذا ما دعاه لوسمها بالجودة، دون رد القراءة الأخرى بل قال عنها : " و ﴿ فَرِهَـٰنٌ ﴾ جيد بالغ " [1] .

٣- ﴿ عَمَدٍ ﴾ و ﴿ عُمُدٍ ﴾

وقرأ نافع ،وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ،وحفص عن عاصم:﴿ عَمَدٍ ﴾ بفتح العين والميم و قرأ شعبة، وحمزة ، والكسائي : ﴿ عُمُدٍ ﴾ بضم العين والميم ؛ من قوله تعالى :

﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ الهمزة ٩

واحتج من فتح على "فَعَل" بأنه جمع عمود ؛ كما قالوا " أفِيقٌ وأفَقٌ ، وأدِيمٌ وأدَمٌ ، وهو وإن كان بالواو، وهما بالياء، فإن أحرف المد إذا كانت في موضع واحد، فإنها تأخذ حكما واحداً [2] . ومثله جمعهم لفاعِل على فَعَل كقولهم : حارِس وحَرَس ، وغائِب وغَيَب ، وخادِم وخَدَم [3] . وقيل: إنه اسم جمع لعمود وليس جمعاً ، بل ذهب البعض إلى أنه جمع لعَمَدة ، كجمعهم لبقرة على بَقَر ، وثمرة على ثَمَر ، فأكد بذلك أنه اسم جمع، وليس جمعا [4] ، وتعليل ذلك : أنه لا يستمر ، فجعلوا كل ما جمع من فَعول أو فَعيل على فَعَل اسم جمع ،واختار مكي هذا وقال : " ومن قرأه بفتحتين جعله اسما للجمع ، لأن باب " فَعُول وفَعَل وفِعال " أن يجمع على " فُعُل " نحو:كِتاب وكُتُب،ورَسول رُسُل ورَغيف ورُغُف . وقد

---

١ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٦٧/١

٢ الحجة ابن خالويه ٢٤٨

٣ الحجة الفارسي ١٤٥/٤

٤ حجة القراءات ٧٧٣ - المحرر ٥٢٢/٥

قالوا : أديم وأدَم ، وأفيق وأفق فهذا بمنزلة عمود وعَمَد بالفتح "[1]،وقيل ذلـــك– أيـــضا–في قراءة: ﴿ ثُمُرِه ﴾ و ﴿ ثَمَرِه ﴾ الأنعام ٩٩ [2].

وأما من قرأ: ﴿ عُمُدٍ ﴾ بالضم فإنه يتردد عنده بين أن يكون جمعا لعمود، أو لعمـــاد ، فأما كونه جمعا لعمود . فهذا قياسه ، قال سيبويه في الكتاب : " فإن أردت بناء أكثر العدد كسرته على (فِعْلان) ، وذلك :[خَرُوف و] خِرْفَان ... وقالوا : عَمُود، وعُمُد ، وزَبُور، وزُبُر ... "[3] .

وقال ابن مالك :

وفُعُل لاسْمٍ رُبَاعِيٍّ بِمَد

قَدْ زِيدَ قَبْلَ لامٍ اعْلالاً فَقَدْ

فهو جمع عمود[4] ،أو جمع عماد [5] عند من قرأ ﴿ عُمُدٍ ﴾ ، وأجاز أبو منصور الأزهري الوجهين .[6]

وأما العماد فهي والعمود بمعنى واحد ، وهم عند إطلاق الكلام يكون بمعنى : الخشبة الـــتي يقوم عليها البيت ، وأما في الآية فالمعنى أنهم في عُمُد من النار [7] .

---

١ مشكل إعراب القرآن ٨٠٢

٢ البحر المحيط ١٩٥/٤ – دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٦٣٥/٤

٣الكتاب ٦٠٨/٣

٤الكشف ٣٨٩/٢ – الحجة لأبي علي ١٤٥/٤

٥ مجاز القرآن ٣١١/٢ – الحجة ابن خالويه ٢٤٨

٦ علل القراءات ٧٩٧/٢

٧ لسان العرب (عمد)

الفصل الثالث عشر/ التبادل بين المصادر وأسماء المصادر :

ويبين الباحث أولا معنى المصدر واسمه ؛ **فالمصدر** هو :الاسم الذي يدل على الحدث المجرد ، ويشتمل – في الغالب – على كل الحروف الأصلية والزائدة التي يشتمل عليها الفعل الماضي المأخوذ منه ،أو أكثر منها ؛ فمثلاً : "تعَلُّم" مصدر للفعل "تعلَّمَ".

واسم المصدر هو : ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه ،وخالفه بخلوه لفظا أوتقديرا من بعض حروف عامله دون تعويض ؛ ومن ذلك قولهم :"عطاء" اسم مصدر من الفعل أعطى قال الجوهري في مادة عطا:"أعطاه مالا يعطيه إعطاء. والاسم العطاء" [1]، فقد دل على الحدث مع نقص الهمزة منه دون تقدير أو تعويض لها ، وليس منه "وَعَدَ عِدَة" ؛لأن الواو المحذوفة عوضت بتاء التأنيث ،وليس منه "سلَّم تسليما" ؛ للتعويض عن اللام المحذوفة بالتاء في أوله ،وليس منه "قاتل قتالا" ؛لأن أصله" قيتالا "وإنما حذفت الياء للتخفيف ،وهي موجودة في بعض اللغات .[2]

ومن هذا النوع بين السبعة المواضع الآتية :

١ – قرأ نافع ،وابن عامر ،وعاصم ،وحمزة، والكسائي :﴿ٱلسَّوْءِ﴾ بفتح السين، وقرأ ابن كثير ،وأبو عمرو ﴿ٱلسُّوْءِ﴾ ؛ بضم السّين في الموضعين من قوله تعالى : ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ التوبة ٩٨- الفتح ٦

٢ – قرأ الكوفيون ﴿ إِحۡسَٰنًا﴾ من أحسن يحسن إحساناً ، وأما الباقون فقرؤوها ﴿ حُسۡنًا﴾ أي :وصية ذا ت حسن،من قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾ الأحقاف ١٥

---

١ الصحاح الجوهري تحقيق :عبد الغفور عطار دار الفكر ط١ ١٤١٨هـ ١٧٦٥/٢

٢ النحو الوافي ٢٠٨/٣:٢٠٩

٣ — قرأ نافع ،وابن كثير،وأبو عمرو،وابن عـامر، وعاصـم : ﴿ سَلَمٌ﴾ وقـرأ حمـزة ، والكسائي: ﴿ سِلْمٌ ﴾ بالكسر ،والتسكين ،والقصر؛ من قوله تعالى : ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾ هود ٦٩ – الذاريات ٢٥ ؛ فهما مصدران ، وقيل لغتان كحِرْم وحرام ، وحِلّ وحلال [١] .

٤ — وقرأ عاصم، ونافع :﴿ شُرْبَ ﴾ بضم الشين على وزن فُعْل ، وقرأ الباقون : ﴿ شَرْبَ ﴾ بالفتح على وزن فَعْل . في قوله تعالى : ﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ الواقعة ٥٥ .

٥ — وقرأ السبعة إلا شعبة عن عاصم :﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتح النون ،وقرأ شـعبة: ﴿ نُّصُوحًا ﴾ بضم النون؛في قوله تعالى : ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ التحريم ٨

٦ — وقرأ السبعة إلا الكسائي:﴿ خِتَمُهُۥ ﴾؛على وزن فِعال ،و قرأها الكـسائي:﴿خَتَمُهُۥ﴾ ؛على وزن فاعَل ؛ من قوله تعالى : ﴿خِتَمُهُۥ مِسْكٌ﴾ المطففين ٢٦

وسيتناول الباحث من ذلك بالتفصيل مايلي:

١- ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ و ﴿ ٱلسُّوْءِ ﴾

وَرَدَ في سَوْء وسُوء ، أقوال عدة؛ يضيق فيها الخلاف بين القراءتين وينفرج ، فتارة تصلان إلى حد الاتفاق ، ، فيقال :إن القراءتين لغتان بمعنى واحد، وتارة يقال :إنّ كلا منهما تعبر عن معنى مغاير، وتؤدي وظيفة خاصة في الآية ، وقد حكى ابن عطية ذلك الاختلاف فقال : " واختلف الناس فيهما، وهو اختلاف يقرب بعضه من بعض " [٢] ، ومما قيل في توجيـه قراءتي : ﴿ٱلسَّوْءِ ﴾ و ﴿ٱلسُّوْءِ﴾ مايلي:

- إن ﴿ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح مصدر من سؤته سوءا ومساءة ، وإن ﴿ٱلسُّوْءِ﴾ بالضم على أنه اسم مصدر [٣].

---

١ إبراز المعاني ٥١٨

٢ المحررالوجيز ٧٤/٣

٣ معاني القرآن الفراء ٤٥٠/١

- إنهما مصدران في الأصل ، ثم بقي ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح للدلالة على المصدر ، و انتقل ﴿ ٱلسُّوْءِ ﴾ بالضم للدلالة على الضر والشر [1]؛ فأما﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح فقد اتَّفَقَ مع أصحاب القول الأول على أنه مصدر ، وأما ﴿ ٱلسُّوْءِ ﴾ بالضم فقد احتج من قال:إنه مصدر بأنه يقابل به الحُسْن في التنزيل كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ النمل ١١، والحُسْن مصدر[2].
- إنهما اسمان ، فتكون ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح بمعنى الفساد والرداءة ، و﴿ ٱلسُّوْءِ ﴾ بالضم بمعنى الهزيمة والبلاء والضرر [3] .
- إنهما لغتان مثل الضُرّ والضَرّ ، فاللفظ مختلف والمعنى واحد.[4]

فأما من قال : إن ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح مصدر ، فيكون عنده مصدراً بمعنى الصفة ، أي دائرة الفساد والهلاك ، ومثله قولهم: رجل صدق ، ورجل فضل ؛ فأضيف للمصدر على سبيل الوصف به ، واحتج من قرأ بالفتح بأن أكثر ما يرد عن العرب بالفتح في مثل قولهم : هو رجل سَوء ، ويبعد الضم ، واستدلوا كذلك بإجماعهم على الفتح في مثل قوله تعالى : ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ الفتح ١٢ ، وقوله : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ مريم١٢، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ،ويرد الفراء على ذلك بتفسيره لقراءة:﴿ ٱلسُّوْءِ ﴾ بالضم بأنه اسم كقولهم: عليهم دائرة البلاء والعذاب ، ولا يجوز ضم السين فيما أجمعوا عليه بالفتح من الآيات ؛ لعدم وجود معنى العذاب والبلاء فيهما، فلا مجال لخلاف القراء ؛ فكيف يرد ما احتمل المعنيين على ما لم يحتملهما. [5]

---

١ الدر المصون ١٠٦/٦ – الإملاء أبو البقاء ٢٠/٢

٢ الموضح ٦٠١/٢

٣ الكشف ٥٠٥/١ – الدر المصون ١٠٦/٦

٤ حجة القراءات ٣٢٢

٥ معني القرآن الفراء ٤٥٠/١

قال الزجاج في ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾: " وقد قيل أيضا أنه قُرِئ به " [١] أي :إنها قرئت بالضم ، ونقل عنه صاحب تاج العروس قوله : " ومن قرأ ظن السُوء ، فهو جائز ، ولا أعلم أحداً قرأ بها إلا أنها قد رويت " ونقل أيضاً رد الأزهري عليه في ذلك إذ قال :" إن قوله ذلك وَهْم" [٢] .

وسبب توهيمه للزجاج في ذلك أنه كما لا يجوز قولهم : رجل شرٍ ، وظن شرٍ ، فكذلك لا يجوز قولهم : رجل سُوء وظن سُوء ، والسُوء بالضم بمعنى المكروه ، والمعنى هنا لا يحتمل ذلك ، كما أن القراءة بذلك لم تنقل في القراءات المتواترة ولا المشهورة ولا الشاذة.

قال مكي عن قراءة:﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح : " وهو الاختيار لأن الجماعة عليه "[٣] ، ويرى الأخفش كذلك أنها الاختيار، وأن الضم ضعيف ، ويحتج بقول الفرزدق :

وَكُنْتَ كَذِيبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَماً

بِصَاحِبِهِ يَوْماً أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

وإنما ضَعُفَتْ قراءة الضم عنده ؛لأنها تفسر بدائرة الشرّ والهزيمة ، لأن ﴿ٱلسُّوْءِ﴾ بالضم تعني :المكروه،وأما ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ بالفتح؛فتكون على الوصف كما وصف الذئب عند الفرزدق [٤] .

وأما من قرأ بالضم ، فقد احتج بقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ النحل ٢٧، وبأنه اسم بمعنى العذاب والبلاء ، ويكون التقدير : عليهم دائرة الشر والهزيمة والبلاء والضرر [٥] ،ورأى من احتج بذلك أن ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسُّوْءِ﴾ تصح في حين لا يصح قولهم : رجل السُّوء ، إذ إن السوء هنا بمعنى الشر فلا يضاف لها الرجل ، لأنه لا يفيد الوصف ، وإن كان البعض ذكر ذلك واحتج له بسماع بيت الفرزدق :

---

١ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢٠/٥

٢ تاج العروس ١٧٥/١

٣ الكشف ٥٠٥/١

٤ معاني القرآن – الأخفش ٣٦٣/١:٣٦٤

٥ الكشف ٥٠٥/١

وَكُنْتُ كَذِيبِ السُّوْءِ لَمَّا رَأى دَماً

بِصَاحِبِهِ يَوْماً أحَالَ عَلَى الدَّمِ

فاستدلوا بذلك على جواز الضم مطلقا [1] .

ويذهب الزمخشري في توجيه القراءة بالضم والفتح مذهباً مختلفاً : فالفتح عنده ذمّ للدائرة ، والضمّ هو العذاب [2]،فإن كانت مصدراً فهي على الوصف ذماً ، وإن كانت اسماً فهي بمعنى العذاب ، لأن الدائرة دالة بمفردها على معنى الإحاطة ووقوع المكروه ، وما الإضافة بعدها إلا زيادة في البيان وتأكيد للمعنى ، وهي من باب قول العرب : لَحْيَيْ رأسه،وشمسِ النَّهار ، وقد فسر القرطبي الدوائر بقوله : جمع دائرة ، وهي الحالة المنقلبة من النعمة إلى البليـــة [3] ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الزمخشري .

٢-﴿ إِحْسَنًا﴾ و ﴿ حُسْنًا ﴾

واحتج من قرأ:﴿ إِحْسَنًا ﴾ بمايلي :

١- إجماع القراء على ﴿ إِحْسَنًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ البقرة ٨٣ فهـــو مصدر من أحسن يحسن إحسانا[4] .

وردّ من قرأ ﴿ حُسْنًا ﴾ ؛ بضم فسكون بقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ العنكبوت ٨ ، إذ ليس به خلاف ، فردوا ما اختلفوا فيه لما أجمعوا عليه [5] .

١ البحر المحيط ٩٥/٥

٢ الكشاف ٢٩٣/٢

٣ القرطبي ٢١٤/٨

٤ حجة القراءات

٥ حجة القراءات ٦٦٣

٢- أن قراءة: ﴿ إِحْسَنًا ﴾ أقوى من جهة قلة التقدير؛ إذ إن إحساناً هنا منـــصوبة علـــى المصدر ، ونصب المصدر "إحسانا " بالفعل وصينا ؛لتقدير معنى المصدر في الفعل الـــسابق، فيكون المعنى : وأمرناه أن يحسن إليهما إحسانا؛ وقيل بل هو على المـــصدر الـــصريح ؛لأن معنى "وصينا" أحسنا لإحساننا إليه بهذه الوصية فنصبه على المصدر الصريح [١]، وأما حـــسناً فمنصوبة على أنها صفة على حذف المضاف والموصوف ، والتقدير ووصينا الإنسان بوالديه ليأتي في حقهما أمراً ذا حسن ، ثم حذف ذا ، وأقيم الحسن مقامه ، كما يقال : هذا رَجُلٌ عَمَلٌ ، ورَجُلٌ صَوَمٌ ، أي ذو عملٍ ، وذو صومٍ [٢] .

واحتج من قرأ ﴿ حُسْنًا ﴾ ؛ بأنه مصدر من : حسُن يحسُن حُسْناً [٣] ، وقيل بل هو اســـم أقامه مقام الإحسان ؛ فالمعنى واحد واللفظ مختلف[٤].

---

١ المحرر الوجيز ٩٦/٥ – البحر ٦٠/٨

٢ الموضح ١١٧٤/٣

٣ الحجة ، ابن خالويه ٢١٢

٤ علل القراءات ٦٢٧/٢

الباب الثاني

التبادل بين الأفعال

وسيبدأ الباحث في هذا الباب بالتبادل بين صيغ الأفعال مقسِّما إياها إلى ستة أقسام كما يلي :

١ – التبادل بين صيغ الثلاثي .

٢ – التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرف .

٣ – التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرفين .

٤ – التبادل بين صيغ مزيدالثلاثي بحرف .

٥ – التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف ، وبين صيغ مزيده بحرفين .

٦ – التبادل بين صيغ مزيدالثلاثي بحرفين .

الفصل الأول/ التبادل بين صيغ الثلاثي :

أ – التبادل بين فَعَل وفَعِل :

ومنه موضعان :

١ – في كلمة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ حيثما وجدت في القرآن الكريم متصلة بالضمير فإن السبعة إلا نافعا يقرؤونها بالفتح على وزن فعَل ، ونافع يقرؤها بالكسر على وزن فعِل .

٢ – في قوله تعالى : ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ القيامة ٧ ، قرأ السبعة إلا نافعا بالكسر على وزن فعِل ، و قرأ نافع وحده بالفتح على وزن فعَل .

فأما الخلاف في ﴿عَسَيْتُمْ﴾ فهو خلاف لفظي لا يؤثر على المعنى ، فعسى : متصلة بضمير أو مجردة ومكسورة السين أو مفتوحة فهي لنفس المعنى ، واحتج من قرأ بالفتحة بأنه الأشهر في عسى ، وبأن الخلاف إنما وقع فيما اتصل به ضمير ، فمساواة الفعل مع المضمر والمظهر أولى من المخالفة [1] ، ورد ما اختلف منه إلى ما اتفق عليه أولى ، وذكر ابن زنجلة أن أبا

---

[1] الكشف ٣٠٣/١

عمرو كان يحتج بهذه الحجة [1]،وذهب أبو حاتم إلى ماهو أبعد فقال:" ليس للكسر وجـــه " [2].

وأما من قرأ بالكسر فاحتج بأن الكسر لغة في عسى ، وهي قليلة ولكنها لغة صـــحيحة ، وقد يعدل في اللغة عن الكثير إلى القليل ، بل إنه يقاس على القليل ويترك الكثير أحيانـــا ، ولذلك وضع ابن جني في خصائصه بابا بعنوان " باب في جواز القياس علـــى مـــا يقـــل ، ورفضه فيما هو أكثر منه " ،فالقلة والكثرة ليست المعيار في صحة اللغة وردها في الغالب، واحتج أبوعلي بقولهم في اسم الفاعل : عسٍ فهو مثل حرٍ وشجٍ ، وهذا يقـــوي قـــراءة: ﴿ عَسِيْتُمْ ﴾ فقد جاء فعَل و فعِل في نحو نقَم و نقِم ؛فكذلك عسَيتم وعسِيتم ، فإن أسند إلى ظاهر فقياسه أن يقال : عسِيَ كقولهم : رضِيَ على فَعِلَ ، فهو هنا قياس ، وإلاف‍ـــسائغ أن يؤخذ باللغتين عسَيتم وعسِيتم ويختص بما أسند لمضمر [3] ، وهو في موضعين فقط؛في قولـــه تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ البقرة ٢٤٦ وقوله:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ ﴾ محمد ٢٢

﴿ بَرِقَ ﴾ و ﴿ بَرَقَ ﴾

والتبادل هنا بين فعَل وفعِل ، ولكنه اختلاف في الوزن والمعنى؛ فمن قرأ ﴿ بَرَقَ ﴾ بالفتح فهو من البريق بمعنى : شَخَص أي ارتفع [4] ، والمعنى أن بصره لَمَع من شدة شخُوصه عنـــد الموت [5] ، وقيل : بل ذلك يوم القيامة [6] .

ومن قرأ ﴿ بَرِقَ ﴾ بالكسر فهو بمعنى : فزِع وعليه قول طرفة :

---

١ حجة القراءات ١٤٠

٢ حجة القراءات ١٤٠

٣ الحجة لأبي علي ٤٥٤/١ – الدر المصون ٥١٦

٤ اللسان (برق)

٥ المغنى ٣٣٤/٣

٦ البحر المحيط ٣٧٦/٨ والقول الأول لمجاهد ، والثاني للحسن .

فَنَفْسَكَ فَانْعَ وَلا تَنْعَنِي

وَدَاوِ الكُلومَ ولا تبرَقِ

أي :ولا تفزع ،و قيل هو من رؤية البرق ، فكما يقال أسِد وبقِر إذا رأى أسدا وبقَرا كثيرة تحيّر من ذلك ، فكذلك إذا نظر إلى البرق فدهش بصره قيل برِق الرجل [1] ، قال ذو الرمة :

ولوْ أنَّ لقْمَانَ الحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ

لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَافِرا كَادَ يَبْرَقُ

فجاء "برق" بمعنى الفزع ،وبمعنى الدهشة بفتح المضارع وكسره.

وقال الأعشى :

وكُنْتُ أرَى فِيْ وجهِ مَيَّةَ لَمْحَةً

فَأبْرَقُ مَغْشيًّا عَلَيَّ مَكَانِيَا [2]

وقيل برِق وبرَق لغتان بمعنى ، ونسب هذا القول إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى [3] ، ولم يجده الباحث في المجاز ؛ ولعله عزي له؛ لأنه أورد قراءة الكسر، ثم استشهد عليها بلغة الفتح، فكأنه فسّر الكسر بالفتح فعرف أنهما لغتان ، وقد قيل : " ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ إذا شقّ البصر، وقال الكلابي :

لَمَّا أتانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِبَا

أعْطَيْتُه عِيسًا صِهابًا فبَرَق [4] "

وليس في هذا دليل قاطع على قوله : إنهما لغتان؛فلعله أورد البيت بالفتح ليعلم أن برَق تكون بالكسر والفتح ،وقد يكون البيت بالكسر استشهادا على نفس القراءة،ولا سيما أن أبا علي نقله عنه كذلك [1].

---

١ الكشاف ٦٤٧/٤ – الدر ٥٦٧/١

٢ الدر المصون ٥٦٧/١٠

٣ المغني ٣٣٤/٣

٤ مجاز القرآن ٢٧٧/٢

ب / التبادل بين يفعَل ويفعِل :

والتبادل هنا في المضارع فقط ؛إذ الماضي متحد على فَعِل ، وأما الخلاف في المضارع فرده علماء اللغة إلى الشذوذ فبينوا أن فعِل يفعَل هو القياس ، فاختلاف حركة العين دليل على اختلاف معنى الفعل من الماضي إلى المضارع ، وأما تلك الأفعال المعدودة التي جاءت على فعِل يفعِل ويفعَل فهي شاذة لا يقاس عليها ، وأكثرها يكون في المثال الواوي ، وورد من غير المثال الواوي أربعة أفعال هي : حسِب يحسَب ، ونعِم ينعَم ، ويئس ييئَس ، ويبِس ييبَس ، والأقيس فيها الفتح[2] ، وهو الأصل كما ذكر ابن يعيش ، واحتج له بأنه على التشبيه بظَرُف يظرُف ، فكما تساوت عين المضارع والماضي فهو كذلك في فعِل يفعِل [3] .

ووقع الخلاف بين القراء السبعة في فعل واحد أينما ورد في القرآن وهو فعل يحسَب ، حيث قرأه بالفتح ابن عامر وعاصم وحمزة ، وقرأه بالكسر نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو، والكسائي .فمن قرأه بالفتح فهومن حسِب يحسَب ، واحتج بأنه الأقيس ، ومثله فرِق يفرَق ، وشرِب يشرَب ، وبأن المضارع من فعِل على يفعِل شاذ [4] ، قال مكي : " والفتح أقوى في الأصول " [5] .

وأما من قرأ بالكسر فاحتج بأنها لغة مسموعة وهي لغة النبي ﷺ فهي لغة حجازية ، واختارها أبو عبيد لهذا السبب ، وذكر حديثا عن الرسول ﷺعن لقيط بن صبرة قال : " كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فبينا نحن عنده إذ روح الراعي غنمه ، فقال

---

١ الحجة لأبي علي ٧٨/٤

٢ شرح الشافية وحاشيته ١٣٥/١

٣ التصريف الملوكي ابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة المكتبة العربية ٤٢

٤ الحجة لأبي علي القارسي ٤٨١/١:٤٨٢

٥ الكشف ٣١٨/١٤

له رسول الله ﷺ: ما أولدت ؟ قال : بهمة ، قال : اذبح مكانها شاة ، ثم قال : " لا تحسِبَنّ - ولم يقل:لا تحسَبَنّ - أنّا من أجلك ذبحناها "

قال أبو عبيد: بالكسر نقرؤها في القرآن كله،اختيارا لما حفظ عن رسول الله ﷺ من لغته واتباعا للفظه [1] .

ولذلك كانت قراءة أربعة من السبعة ،وقال عنها مكي : " وهي لغة حجازية ، وهو الاختيار " [2]، وقال ابن الجوزي : " والكسر حسن لموضع السمع " [3] .

وورد منه - يحسِب - اثنان وثلاثون موضعا في القرآن الكريم .

الفصل الثاني/ التبادل بين الثلاثي ومزيده بحرف:

أ / التبادل بين فعَل وأفْعَل :

وهو كثير في اللغة ، ولكن الفرق بين الصيغتين دقيق إلى حد يورث الشك أحيانا؛ هل اختلف المعنى أو لا ؟ ! وإن كان اختلف ، فمن أي جهات الاختلاف هو ؟ ووجد الباحث مؤلفات عدة تتناول الفرق بين فعلت وأفعلت ؛ كما هو عند الزجاج في كتابه فعلت وأفعلت، وعند السجستاني ، وعند أبي منصور الجواليقي ، وغيرهم ،ومنهم من أفرد له بابا كابن السكيت في اصلاح المنطق وابن قتيبة في أدب الكاتب ، ومرد ذلك إلى أن فعَل وأفعَل قد تكونان بمعنى ، وقد تختلفان ، ثم إن هذا الاختلاف له توجيهات متعددة قال سيبويه : " وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد ، إلا أن اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل" [4] .

وللرضي رأي في ذلك إذ يقول : " اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لا بد لزيادته من معنى ، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثا ، فإذا

---

١ إبراز المعاني ٢٧٧

٢ الكشف ٣١٨/١

٣ زاد المسير ابن الجوزي تحقيق عبدالرحمن المهدي دار الكتاب العربي ط١ ١٤٢٢هـ

٤ الكتاب ٦١/٣

قيل مثلا : إن (أقال) بمعنى (قال) : فلا بد في الهمزة في (أقالني)من التأكيد والمبالغة " [1] ، ولكنه مردود بتفاوت الألفاظ واتحاد المعاني في مواطن كثيرة . والخلاف في اتحاد المعنى في فعَلت وأفعَلت سابق للرضي ، فمن المنكرين لاتحاد المعنى : الأصمعي وجمهور البصريين وابن خالويه ، ومن المؤيدين : أبوزيد الأنصاري والكسائي وثعلب وجمهور الكوفيين ، وأرجعوا ذلك إلى اختلاف لهجات القبائل ، وقوي رأيهم بمساندة أقوال العلماء كالخليل وابن سيدة ، ولاستحالة كونها من استخدام قبيلة واحدة [2] .

ولذلك فقد قسم الباحث الخلاف بين فعَل وأفعَل إلى ثلاثة أقسام هي :

١ – ما كان بمعنى واحد .

٢ – ما كانت زيادته للتعدية فقط .

٣ – ما كانت زيادته لغير ذلك .

١ – ما كان بمعنى واحد :

١- يَحزُن ويُحزِن

قرأها السبعة إلا نافعا حيثما وردت:﴿ تَحْزُنكَ ﴾ بفتح الياء وضم الزاي من حَزَن يَحزُن وقرأها نافع :﴿ تُحْزِنكَ ﴾ بضم الياء وكسر الزاي من أحْزَن يُحزِن إلا موضع الأنبياء: ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾ ١٠٣ ،فوافق فيه الجمهور.

٢- ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ و ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ الأعراف١٨٠، والنحل ١٠٣، وفصلت ٤٠

حيث قرأها السبعة إلا حمزة :﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بضم الياء وكسر الحاء من ألحد يُلحِد ، وقرأها حمزة ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياء والحاء من لَحَد يلحَد، ووافقه الكسائي في موضع النحل وهو قوله تعالى: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ .

---

١ شرح الشافية ٨٣/١

٢ أبنية الفعل إبراهيم شمسان المدني ١٤٠٧هـ ٦٦:٦٧

٣ - ﴿ يَمُدُّونَهُمۡ ﴾ و ﴿ يُمِدُّونَهُمۡ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ﴾ الأعراف ٢٠٢، حيث قرأ السبعة إلا نافعا : ﴿ يَمُدُّونَهُمۡ ﴾ بفتح الياء وضم الميم من " مَدّ " الثلاثي المجرد، وقرأ نافع : ﴿ يُمِدُّونَهُمۡ ﴾ بضم الياء ، وكسر الميم من: أمَدّ .

٤- ﴿ فَيُسۡحِتَكُم ﴾ ﴿ فَيَسۡحَتَكُم ﴾

من قوله تعالى : ﴿ فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ طه ٦١، حيث قرأ حفص ،وحمزة،و الكسائي: ﴿ فَيُسۡحِتَكُم ﴾ بضم الياء وكسر الحاء من أسحت،و قرأ الباقون:﴿ فَيَسۡحَتَكُم ﴾ بفتح الياء والحاء من سَحَت ، وكلاهما بمعنى واحد ، وهو : استأصل [١] ،قال الفراء : " وسحت أكثر " [٢] .

٥- ﴿ يَقۡتُرُواْ ﴾ و﴿ يَقۡتُرُواْ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ الفرقان ٦٧

إذ قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ يَقۡتِرُواْ ﴾ ، بفتح الياء وكسر التاء وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ﴿ يَقۡتُرُواْ ﴾ بفتح الياء ، وضم التاء ، وكلتا القراء تين بالفتح في الياء من قَتَر إذا ضيق في النفقة على عياله، وقرأ نافع ، وابن عامر ﴿ يُقۡتِرُواْ ﴾ بضم الياء

---

١ علل القراءات ٣٨٥/١ – الحجة ابن خالويه ١٤٥ – الكشف ٩٩/٢

٢ معاني القرآن الفراء ١٨٢/٢

،وكسر التاء من أَقْتَر ، وذكر العكبري أن قَتَر ، وأَقْتَر لغتان [1] ، ومعناها: ضَيَّق النفقـــة و لم يوسعها .[2]

٦- ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ و ﴿ لَيَزْلِقُونَكَ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ القلم٥١، فقرأ السبعة إلا نافعا : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بضم الياء من أزْلَق ،وقرأ نافع :﴿ لَيَزْلِقُونَكَ ﴾ بفتح الياء من زَلَق وهما لغتان بمعنى ، قال الزجاج : " زَلَق الرجل رأسهُ أزْلقه ، إذا حَلَقَه " [3] .

وفيما سبق من المواضع كانت فَعَل وأفْعَل بمعنى واحد ، وإنما جرى اختيار القراء تبعـــا لمـــا تلقوه عن مشايخهم ، ثم رجع أهل اللغة لما رأوه أشهر ،أو لما رأوا أنه لغة قوم ينتمون إليهم؛ فمن ذلك قول مكي في قراءة :

﴿ يَحْزُنكَ ﴾ في آلعمران : " والقراءتان متساويتان ، وما عليه الجماعة من فـــتح اليـــاء ، وضم الزاي ، أحب إلي ، لأنها اللغة الفاشية المستعملة ، المجمع عليها "[4] ويرجح غيره قراءة عن أخرى لمعنى يراه ، ففي قوله تعالى : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ رجح أبوعلي ومن قبله أبو عبيدة القراءة بفتح الياء؛ لأن ما استعمل في التنزيل مع المحبوب جاء على أفْعَل من(أمد) ومنه قوله تعالى: ﴿ نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ المؤمنـــون ٥٥، وقولـــه : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ الطور ٢٢ ، واستعمل مع المكروه فعل :(مَدّ) ، ومنه قوله تعـــالى : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾البقرة ١٥،وقوله تعالى:﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ مريم ٧٩،وخرجوا قراءة نافع على أنها من باب قوله تعالى:﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ آلعمران

---

١ إملاء ما به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن العكبري تحقيق : ابراهيم عوض دار الحديث ٢/ ١٦٥

٢ علل القراءات ٢/٤٦٧ – زاد المسير ٣/٣٢٨

٣ زاد المسير ٤/٣٢٧ – دراسات لاسلوب القرآن الكريم ١/ ١٧٤

٤ الكشف ١/٣٦٥

٢١،وقوله: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ الليل ١٠، فظاهر الفعل أنه يُمدهم بمحبوب ،ثم يكون الواقع مخالفا لما ينتظرون [١].

وأنكر أبو حاتم قراءة نافع؛ لأن المعنى بعيد هنا إلا أن يكون بمعنى : يزيدونهم من الغي ، وهو بعيد أيضا [٢] ، ولكن رأيه هذا مردود بما احتُجَّ به سابقا من أنهما بمعنى ، أو أنهما بمعنيين للخير والشر من المد والإمداد .

وذكره أبو اسحاق الزجاج فيما اتفق معناه فقال : " ومددته في الغي وأمددته " [٣] .

٢ – ما كانت زيادته للتعدية فقط :

وهذا النوع يكون فيه "فَعَلَ" لازما ،و"أفْعَلَ" متعديا ، وهو المعنى الغالب في أفعل [٤] ، ومعنى التعدية:أن يجعل الفاعل مفعولا للفعل الذي كان له نحو : ذَهَبَ وأذْهَبْتُه وخَرَجَ وأخْرَجْتُه [٥] ، ومنه في القراءات السبع المواضع الآتية :

الموضع	من يقرأ على فَعَل	الآية	السورة، ورقم الآية
يَضِلون – يُضِلون	عدا الكوفيين	﴿ لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم ﴾ ﴿ لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾	الأنعام ١١٩ يونس ٨٨

١ الحجة لأبي علي ٢/٢٨٩ – إبراز المعاني ٤٨٧ – المغني في توجيه القراءات العشر ٢/١٨٣

٢ إعراب القرآن ٢/١٧٢

٣ فعلت وأفعلت الزجاج تحقيق : رمضان عبدالتواب الثقافة الدينية ١٤١٥هـ ١١٩

٤ المغني في تصريف الأفعال محمد عضيمة دار الحديث القاهرة ١٢٤

٥ شرح الملوكي ٦٨

يَضِلّ – يُضِلّ	ابن كثير، وأبو عمرو	﴿ لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ ﴿ لِيُضِلَّ عَن ﴾	إبراهيم ٣٠ الحج٩،لقمان٦ ،الزمر٨
﴿ لِتُغْرِقَ ﴾ ﴿ لِيَغْرَقَ ﴾	عدا حمزة،و الكسائي	﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾	الكهف ٧١
﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿ يُفقِهُونَ ﴾	عدا حمزة والكسائي	﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾	**الكهف٩٣**
﴿ يَسْمَعُ ﴾ ﴿ تُسْمِعُ ﴾	عدا ابن عامر	﴿ يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ﴾	الانبياء ٤٥
﴿ يَسْمَعُ ﴾ ﴿ تُسْمِعُ ﴾	عدا ابن كثير	﴿ يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ﴾	النمل٢٧ الروم٥٢
﴿تَنْبُت﴾ ﴿تُنْبِت﴾	ابن عامر،وعاصم وحمزة، والكسائي	﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾	المؤمنون ٢٠
﴿يُصْدِر﴾ ﴿ يَصْدُر﴾	أبو عمرو،وابن عامر	﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾	القصص ٢٣
﴿يَزِفُّونَ﴾ ﴿ يُزِفُّون ﴾	عدا حمزة	﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾	الصافات ٩٤
﴿ وَنُرِىَ ﴾ ﴿ وَيَرَىٰ ﴾	حمزة ،والكسائي	﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ ﴾	القصص ٦
﴿ يُظْهِرَ ﴾ ﴿ يَظْهَرَ ﴾	ابن كثير،وابن عامر،وشعبة، وحمزة ،والكسائي	﴿ يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾	غافر ٢٦

﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ﴾ ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر ،وشعبة	﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ﴾	غافر ٤٦

وفي هذه المواضع لا يوجد خلاف في المعنى سوى جعل الفاعل مفعولا لمن عدّى الفعـــل ، وقد يكون معدّى بحرف الجر كقوله تعالى : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾؛فلما عُديّ بالهمزة لم يعد للباء عمل في التعدية ؛فالفعل متعد بنفسه ، وقيل فيها ثلاثة أقوال:

١- إنها زائدة ، وهي كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ البقرة ١٩٥[1] ،أي: لا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، وعليه قول النابغة الجعدي :

نَضْرِبُ بِا لسَّيفِ وَنَرْجُو بِالفَرَجِ [2]

٢ – وقيل: بل هي للتعدية والمفعول محذوف ؛ لفهم المعنى ،وتقديره : تنبـــت ثمرهـــا ،أو جناها ملتبسا بالدهن ،و الجار والمجرور متعلق بحال محذوفة.

٣ – وقيل:إن" نبت" و" أنبت" بمعنى ، فيكون الخلاف في هذه الكلمة من القسم الأول ، واستدلوا على ذلك ببيت زهير :

رَأيتُ ذَوِي الحَاجَات عِنْدَ بيوتِهِمْ

قَطِينًا لَهَا حَتَّى إذَا أنْبَتَ البَقلُ

وأنكر الأصمعي هذا البيت لأن هذه القصيدة متهمة،وعلق أبو علي على ذلك بقوله: " وإذا جاء الشيء مجيئا كان للقياس فيه مسلك،فرَوَتْه الرواةُ لم يكن بعد ذلك موضع مطعن " [3] ،

١ الحجة ابن خالويه ١٥٧ –الحجة لأبي علي ١٨٠/٣

٢ الدر المصون ٨/ ٣٢٩ ، وقبله قوله : نحنُ منعنَا سيلَه حتَّى اعتلَج

٣ الحجة لأبي علي ١٨٠/٣

فهو بذلك يؤيدا القول الثالث ،وأما أبو حيان فقد أورد كلام الأصمعي واتهامه لمـــن روى هذا البيت بلفظ أنبت دون تعليق ، ومثله أيضا السمين الحلبي في الدر المصون [1] ،وكأنهمـــا يؤيدان إنكار البيت بهذا اللفظ؟!

٣- ما كانت زيادته لمعنى غير التعدية :

وقبل ذكر المواضع سيعرض الباحث لمعاني أفعل التي تحدّث عنها أهل اللغة ، وسيُعنى الباحث بالمعاني الدلالية ؛لا بالمعاني النحوية ،ولذا فقد أخرج التعدية من هذا القسم إلى القسم السابق ، وهذه المعاني تصل إلى ثمانية معان ذكرها سيبويه في الكتاب،وذكرها ابن يعيش في شـــرح المفصل [2]،واقتصر على ثلاثة منها في التصريف الملوكي [3] هي: [4]

١ – السلب : كقولهم : أعجمت الكتاب أي: أزلت عجمته ، و أشكيت الرجل ، وأعتبته أزلت شكايته و عَتْبَتَه ، ومنه قول الشاعر :

تَمُدُّ بِالأَعْنَاقِ ، أَوْ تَلْوِيهَا

وَتَشْتَكِي، لَوْ أَنَّنَا نُشْكِيهَا

أي:نزيل شكواها.

٢ – الدعاء: كقولهم سقيته أي أعطيتُه الماء فشرب ، وأسقيتُه : قدمت له الماء شرب أو لم يشرب ،أو قلت له : سقاك الله وعليه قول ذي الرمة :

---

١ البحر ٣٧١/٦ – الدر المصون ٣٢٨/٨:٣٢٩

٢ الكتاب ٥٥/٤:٦٢

٣ التصريف الملوكي ٧٠:٨٦

٤ ذكر سيبويه عشرة معان منها التعدية وأن يكون وفعل بمعنى ، وذكر صاحب التصريف الملوكي خمسة ومنها التعدية وبمعنى فعل ، فلذا عددت في الكتاب ثمانية وفي التصريف ثلاثة فقط .

وقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ ، لِمَيَّةَ ، نَاقَتِي

فَمَا زِلْتُ أبْكِي عِنْدَهُ ، وَأخَاطِبُهْ

وأُسْقِيهِ ، حَتَّى كَادَ مِمَّا أبُثُّهُ

تُكَلِّمُنِي أحْجَارُهُ ، وَمَلاعِبُهْ

أي :أدعو له بالسقيا.

٣ — الصيرورة : كقولهم : أصبحنا ، وأمسينا ، وأفجرنا ، أي صرنا في هذه الأوقات ، ومنه أشملنا ، وأجنبنا ، وأصبينا ، أي : دخلنا في أوقات هذه الرياح ، وعليه قول الشاعر :

فَمَا أفْجَرَتْ ، حَتَّى أهَبَّ بِسُحْرَةٍ

عَلاجِيمَ ، عَيْنُ ابْنَيْ صَبَاحٍ تُثِيرُهَا [١]

ومن أغراض زيادة الهمزة :

٤ — التعريض :وهو أن يجعل ما كان مفعولا للثلاثي معرّضا لأن يكون مفعولا لأصل الحدث كقولهم:

بِعْتُ الفرس ، وأَبَعْتُ الفرس ، فالفرس في الجملة الأولى مفعول به،وفي الثانية معرض للمفعولية لأصل الحدث قد يباع وقد لا يباع، ومثله : سقيتُه وأسْقَيتُه ، فأ سقيته أي : جعلت له ماء وسقيا؛ شرب أو لم يشرب [٢] ،أما سقيته فيدل على أنهم شربوا قال تعالى :﴿ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ الإنسان ٢١

٥ — المصادفة : أي وجدته على حال كذا كقولنا: أبخلتُه ،أي: وجدته بخيلا، وأعْظَمْتُه ،أي: وجدته عظيما [٣] ، قال عمرو بن معدي كرب لمجاشع بن مسعود السلمي — وقد

---

١ التصريف الملوكي ٧٠:٨٦

٢ شرح الشافية ٨٨/١ – مباحث في علم الصرف د.إبراهيم الراشد دار سعد الدين ط١ ١٤١٩هـ ٣٩

٣ شرح ابن عقيل ٦٠١/٢

سأله فأعطاه — : لله دركم يا بني سليم ،سألناكم فما أبخلناكم ، وقاتلناكم فما أجبناكم ، وهاجيناكم فما أفحمناكم : أي ما وجدناكم بخلاء ولاجبناء ولامُفْحَمِين [1] .

وقد وجد الباحث الخلاف بين السبعة في فَعَل وأفْعَل لمعنى غير التعدية في المواضع الآتية :

الآية	من يقرأ على فعل	الآية	السورة
﴿ مَا نَنسَخْ ﴾ ﴿ مَا نُنسِخْ ﴾	عدا ابن عامر	﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾	البقرة١٠٦
﴿ تَسْقِيكُم ﴾ ﴿ نُسْقِيكُم ﴾	نافع،و ابن عامر	﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾	النحل٦٦
﴿ فَأَجْمِعُواْ ﴾ ﴿ فَاجْمَعُواْ ﴾	أبو عمرو	﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾	طه٦٤
﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ ﴿ تُهْجِرُونَ ﴾	عدا نافع	﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾	المؤمنون٦٧
﴿ لِّيَرْبُوَاْ ﴾ ﴿ لِّتُرْبُوَاْ ﴾	عدا نافع	﴿ لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ﴾	الروم٣٩
﴿ أَدْبَرَ ﴾ ﴿ دَبَرَ ﴾	ابن كثير،وأبو عمرو، وابن عامر،وشعبة	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾	المدثر٣٣

وسيتناولها بالدراسة فيما يلي:

١- ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾ و ﴿ مَا نُنسِخْ ﴾

نَنْسَخ من: نَسَخ ، ونُنْسِخ من: أَنْسَخ أي وجده منسوخا،ويقال:أَنْسَختُ الكتاب وجدتُه منسوخا [2] .

---

١ شرح الشافية ٩١/١ – اللسان (فحم)

٢ الكشف ٢٥٧/١ – زاد المسير ٩٨/١

٢- ﴿تَسۡقِيكُم﴾ و ﴿نُّسۡقِيكُم﴾

نَسْقِي من: سقى ، ونُسْقِي من : أسقى ،وفي هذا الموضع خلاف بين أهل اللغة :فمن قال :إن سقى وأسقى بمعنى ، واستدل على ذلك بقول لبيد :

سَقَى قَومِي بَنِي مَجْدٍ وأسْقَى

نُمَيرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ

فسقى وأسقى في البيت بمعنى ، ويُحال أن يكون بمعنى جعل لنمير والقبائل من هلال سقيا ، فكيف يسأل لقومه أن يروي عطشهم فقط بالفعل سقى ، ثم يسأل لغيرهم أن يجعل لهم سقيا دائمة[١] ؟وقال أبو عبيدة : " كل ما كان من السماء ، ففيه لغتان : أسقاه الله ، وسقاه الله" [٢] ، وهو كذلك عند الزجاج [٣]،وهذا القول يجعل سقى وأسقى من القسم الأول ،وهو ما اتفق فيه معنى فَعَل وأفْعَل .

ولكن أبا عبيدة يرى غير ذلك ؛إذ يقول : " ويقال : سقيت الرجل ماء وشرابا من لبن وغير ذلك ، وليس فيه إلا لغة واحدة إذا كان في الشفة – أي لري العطش – وإذا جعلت له شِرْبا فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله ، لا يكون له غير هذا " [٤] ، والمعنى في الآية يحتمل الوجهين أن يكون لري العطش ، وأن يكون لجعل السقيا ، ولذلك قرئ بالوجهين فمن قرأ على فَعَل فهو من شرب الفم ، ومن قرأ على أفْعَل فهو من جعل لكم سقيا [٥] .

١ علل القراءات ٣٠٧/١ – الحجة ابن خالويه ١٢٣

٢ مجاز القرآن ٣٤٩/١

٣ فعلت وأفعلت الزجاج ٨٨

٤ مجاز القرآن ٣٥٠/١

٥ الكشف ٣٩/٢

٣- ﴿ فَأَجْمِعُواْ ﴾ و ﴿ فَٱجْمَعُواْ ﴾

جمع ،و أجمع : فالحجة لمن قرأ بهمزة القطع : ﴿ فَأَجْمِعُواْ ﴾ أنه بمعنى اعزموا ، فالإجماع هو الإحكام والعزيمة ، وعليه قول الشاعر :

يَا لَيتَ شِعْرِي وَالمُنَى لا تَنْفَعُ

هَلْ أغْدُوَنْ يَوْمًا وأمْرِي مُجْمَعُ

أمري مجمع أي : أُحْكِم وعُزِم عليه .

ومن قرأ بالوصل : ﴿ فَٱجْمَعُواْ ﴾ ؛ فهو بمعنى لا تدَعُوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به [١] .

٤- ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ و ﴿ تُهْجِرُونَ ﴾

تَهْجرون: بالفتح من هجَر بمعنى ترَك ، والضمّ من أهْجَر المريض في القول إذا أتى بما لا يفهم عنه، فكانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، وتكلموا بالفحش وهذوا [٢] .

٥- ﴿ لِّيَرْبُوَاْ ﴾ و ﴿ لِّتُرْبُوَاْ ﴾

ليربوا من ربا يربو ، والحديث عن المال أي ليربو هو، والثاني من أرْبى يُرْبي وأنتم تُربُون أي: تصيرون ذوي زيادة ؛فهو بمعنى صار ذا كذا، كقولهم: أجرب البعير [٣] .

٦- ﴿ أَدْبَرَ ﴾ و ﴿ دَبَرَ ﴾

دبر ، أدبر : وفي هذا الموضع خلاف بين اللغويين :

١ – فمنهم من قال : إنهما لغتان بمعنى ، فيقال : دَبَر الليل وأدْبَر ، ودَبَر الصيف وأدْبَر.[٤]

---

١ علل القراءات ٣٨٩/١- زاد المسير ١٦٥/٣:١٦٦

٢ الحجة ابن خالويه ١٥٨ – زاد المسير ٢٦٧/٣

٣ الحجة لأبي علي ٢٦٩/٣

٤ معاني القرآن الأخفش ٥٥٥/٢ – معاني القرآن الفراء ٢٠٤/٣

٢ – ومنهم من قال : إنهما بمعنين مختلفين فمن قرأ : ﴿ دَبَرَ ﴾على وزن فَعَل فهي بمعـــنى : خَلَفَ ، يقال : دَبَرَني فلان ، أي : جاء خلفي ، ومن قرأ ﴿ أَدْبَرَ ﴾ على وزن أفْعَل فهـــي بمعنى ولّى [1] .

قال القرطبي : " وقال بعض أهل اللغة : دبر الليل : إذا مضى ، وأدبر : أخذ في الإدبار " [2] ، وهو قريب من المعنى الذي قبله فهو إذا أخذ في الإدبار فقد ولى .

ويرجع مكي الخلاف بين القراءتين إلى معنى" إذا" و" إذْ "،فدبر وأدبر عنده بمعنى، ولكن "إذا " لما يستقبل ،و"إذ" لما مضى ،فقراءة ﴿ دَبَرَ ﴾ لما لم يمض ؛لأن من يقرأ بها يـــسبقها "إذا" عنده، وقراءة : ﴿ أَدْبَرَ ﴾ لما مضى لأنها مسبوقة ب"إذْ".

التبادل بين فَعَل وفعّل :

وصيغة فعّل شبيهة بأفعل حيث وافقتها في كثير من المعاني ، غير أن بينهما تفاوتا في المعنى الواحد قلة وكثرة ، كما سيأتي في التبادل بين أفْعَل وفعّل ، وذكر ابن يعيش خمـــسة معان لفعّل،وهي :

١ – التكثير : وهو الغالب فيه كقوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ القمر ١٢.

٢ – التعدية : كقولهم : فَرِح فلان وفَرَّحته .

٣ – السلب والإزالة: كقولهم : قذّيت عينَه ، أي أزلتُ قذاها .

٤ – الدعاء : نحو: سقّيته ، أي قلت له : سقاك الله .

٥ – التسمية أو النسبة لأصل الفعل: كقولهم : خطّأته وفسّقته [3] .

---

١ مجاز القرآن ٢/٢٧٥:٢٧٦ – زاد المسير ٣٦٥/٤

٢ الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٩

٣ شرح الملوكي ٧١-٧٣ – شرح المفصل ١٥٩/٧

وزاد ابن عصفور :

٦ – القيام على الشيء : كقولهم " مرّضته " أي : قمت عليه [1] .

وزاد الرضي في الشافية:

٧ – للدلالة على التوجه نحو ما أخذ منه الفعل: نحو : شرّق ، وغرّب .

٨ – للاختصار: نحو : كبّر ، وهلّل ، وحمّد ، أي قال : الله أكبر ، ولا إله إلا الله ، والحمد لله .

٩ – للدلالة على أن الفاعل يشبه ما أخذ منه الفعل: كقولهم: قوّس ظهره ، أي : انحنى حتى أشبه القوس .

١٠ – أن يكون بمعنى فَعَل: نحو : زيّلته : أي زِلته فهو مثل قِلته وأقَلته [2] .

وقد يجيء لمعان غير ما ذكر،ولكنها غير مضبوطة بضوابط تحدّها؛بل تعرف بأمثلتها كقولهم:جرّب وكلّم [3] .

ووجد الباحث منه بين القراء السبعة الخلاف في خمسة وأربعين موضعا وقسمها إلى أقسام ثلاثة – كما هو في أفعل– تتضح فيما يلي :

١ – ما كان فعَل وفعّل بمعنى .

٢ – ما كان تضعيفه للتعدية .

٣ – ما كان تضعيفه لمعنى غير التعدية .

١ – ما كان فعَل وفعّل بمعنى :

١ الممتع في التصريف ١/١٨٨:١٨٩

٢ شرح الشافية ١/٩٤ – شرح المفصل ٧/١٥٩– شرح ابن عقيل – تكملة في تصريف الأفعال محمد محي الدين دار اللغات ٢/٦٠١

٣ شرح الشافية ١/٩٦

ووجد الباحث في الاختلاف بين السبعة ثلاثة أفعال من هذا النوع، وهي :

١- يَبْشُر – ويُبَشّر

في قولـــه تعـــالى :﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ آل عمـــران ٩٣ ،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾ آل عمران ٤٥،﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء ٩،﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الكهف٢ قرأهـــا حمـــزة والكسائي بالتخفيف من بَشَر ، الثلاثي المجرد ، وقرأ الباقون بالتثقيل من بشّر المضعف ،وقرأ حمزة وحده بالتخفيف في المواضع الآتية : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ ﴾ التوبـة ٢١ ، ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ مـريم ٧، ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ مـريم ٩٧،﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ﴾ الحجر٥٣ ،وقرأ حمزة،و الكـــسائي،وأبو عمـــرو،وابن كـــثير بـــالتخفيف في موضـــع الشورى،وهو من قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ ٣٢ .

٢-يَميز – يُميّز

حيث قرأ السبعة إلا حمزة والكسائي بالتخفيف وذلك في سورة آل عمـــران : ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ ﴾ ١٧٩، وفي سورة الأنفال ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ ٣٧، وقيل فيها :إن "يميز" بالتخفيف أي : تخليص واحد من واحد ، وبالتثقيل تخليص كثير من كثير [١] .

وقيل بل هما بمعنى ؛ قال ابن منظور : " قرئ يميز من ماز يميز ، وقرئ : يُميز من ميّز يميّز ، وقد تميز و أماز و استماز كله بمعنى " [٢] ،ومما يزيد هذا التوجيه رجاحة أن من نقل الخلاف في إتيان فعَل وأفعل بمعنى لم ينقل شيئاً من ذلك الخلاف بين فعَل وفعّل ، بل ذكـــر أنهمـــا يكونان بمعنى دون تعليق، قال الرضي في معاني فعّل : " وبمعنى فعل " نحو زيّلته : أي زلتـــه

---

١ شرح الشاطبية شعلة ٢٠٢

٢ لسان العرب(ميز)

أزيله زيلا : أي مزقته ... " [1] . وقد ذكر مكي أن التثقيل في ميّز له دلالة على الكثرة ،ولكن كلامه عامٌ ، وربما عني به أن التشديد عموماً يدل على التكثير حيث قال : " وميّز يُميّز مثل : قتّل يقتّل ، وفي التشديد معنى التكثير " [2] .

٣- قدر – قدّر

وقد وردت في المواضع ا لتالية :

من قرأ على فعَل	الآية	السورة
شعبة	﴿ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	الحجر ٦٠
شعبة	﴿ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	النمل٥٧
ابن كثير	﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾	الواقعة ٦٠
عدا نافع، وابن عامر	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾	المرسلات ٢٣
الكسائي	﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	الأعلى٣
عدا ابن عامر	﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾	الفجر ١٦

ويؤيد السيوطي القول بأنهما بمعنى بقوله : " وبمعنى فعَل مخفف العين كقدّر بمعنى قدر ، وبشّر ، وميّز بمعنى بشّر وماز" [3] .

٣-**ما كان للتعدية أو النقل:** وهو على قسمين ، فمنه ما يكون النقل من اللازم إلى المتعدي ومنه ما يكون من المتعدي لمفعول إلى المتعدي لمفعولين ، ومما نقل من اللازم إلى المتعدي ما يلي:

---

١ شرح الشافية ٩٤/١

٢ الكشف ٣٦٩/١

٣ همع الهوامع السيوطي تحقيق د . عبدالعال مكرم عالم الكتب ١٤٢١هـ ٢٤/٦

الكلمة	من قرأ على فعَل	الآية	السورة
يكذبون يُكذّبون	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكۡذِبُونَ ﴾	البقرة ١٠
عمِي ، عُمّي	نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة	﴿ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾	هود ٢٨
حمل،حمّل	أبوعمرو،وشعبة،وحمزة،والكسائي	﴿ حُمِّلۡنَآ ﴾	طه ٧٨
نزَل نزّل	نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	الشعراء ١٩٣
	نافع ،وحفص	﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾	الحديد ١٦
صدق وصدّق	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	سبأ ٢٠
ينشأ يُنشّأ	نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة	﴿ يُنَشَّؤُا۟ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ ﴾	الزخرف ١٨

ومما نقل من التعدي لمفعول إلى التعدي لمفعولين ما يلي :

الكلمة	من قرأ على فعَل	الآية	السورة
كفَل كفّل	نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو ،وابن عامر	﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا ﴾	آلعمران ٣٧
يَلقى يُلَقّى	عدا ابن عامر	﴿ يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾	الإسراء ١٣
	شعبة، وحمزة ،والكسائي	﴿ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا ﴾	الفرقان ٧٥
يَصْلى يُصَلّى	أبو عمرو، وعاصم،وحمزة	﴿ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴾	الانشقاق ١٢

٣- لمعنى غير التعدية :

أ- للتكثير :

وهو ما يسميه بعض العلماء " المبالغة " ، ويكون فيه " فعَل " للقليل ، أو لِما يصدق فيه القليل والكثير ، و" فعّل " للكثير قولا واحدا .

وغرض التكثير والمبالغة هو الأغلب في " فعّل " ، كما أن الأغلب في " أفْعَل " التعدية ، فلا نطلق " فعّل " على ما لايتصور فيه معنى التكثير ، فنقول مثلا " ذَبحت الشاة" ، ولا نقول : "ذبّحتها "، فإن صلح فيه التكثير ، كان تأكيده بالتضعيف ، فإن خففت احتمل الوجهين ومثاله : جرَحته وجرّحته فكثرة الأول محتملة وكثرة الثاني قطعية . ويكون التكثير في المتعدي مثل : فتّح ، وقطّع ، وفي اللازم مثل : جوّل ، وطوّف [١] .

ووقع الخلاف في السبعة بين فعَل وفعّل في المواطن الآتية :

الكلمة	من قرأ بالتخفيف	الآية	السورة
عقَد عقّد	حمزة ،وشعبة ،والكسائي وابن ذكوان وقرأ: "عاقدتم"	﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾	المائدة٨٩
فتحنا فتّحنا	عدا ابن عامر	﴿ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ ﴾ ﴿ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ ﴾ ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	الأنعام ٤٤ الأعراف٩٦ القمر١١
تُفْتَح تُفتّح	حمزة، والكسائي، وأبو عمرو،	﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ﴾	الأعراف٤٠
فُتحت فُتّحت	عدا ابن عامر	﴿ فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ ﴾	الأنبياء٩٦
	عاصم ،وحمزة، الكسائي	﴿ فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾	الزمر٧١-٧٢ النبأ١٩

---

١ شرح الشافية ١/٩٢:٩٣

خرَق وخرّق	عدا نافع	﴿ وَخَرَّقُواْ لَهُۥ بَنِينَ ﴾	الأنعام١٠٠
سنقتُل سنُقتّل	نافع ،وابن كثير	﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾	الأعراف١٢٧
سُكِر سُكّر	ابن كثير	﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾	الحجر١٥
تفجر تفجّر	عاصم ،وحمزة، والكسائي	﴿ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا ﴾	الإسراء٩٠
هُدم هدّم	نافع ،وابن كثر	﴿ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ ﴾	الحج٤٠
ننكُس نُنكّس	عدا عاصم ،والكسائي	﴿ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِ ﴾	يس٦٨
يفصل يفصّل	نافع ،وابن كثير وأبو عمرو ،وعاصم	﴿ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡ ﴾	الممتحنة٣
تُمْسِكوا تُمْسِّكُوا	عدا أبي عمرو	﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾	الممتحنة١٠
لووا لوّوا	نافع	﴿ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ ﴾	المنافقون٥
سُجرت سُجّرت	ابن كثير، وأبو عمرو	﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾	التكوير٦
نشرت نشّرت	نافع ،وابن عامر، وعاصم	﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾	التكوير١٠
سُعرت سعّرت	ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام، وشعبة، وحمزة، والكسائي	﴿ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴾	التكوير١٢

وليس التخفيف بمعنى عدم التكثير مطلقا ، ولكنه قد يعني إفادة التكثير احتمالا — كما سبق — فمثلا في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ الزمر ٧٣ ؛ قال أبو علي : " وهذا التشديد يختص بالكثرة ، ووجه التخفيف : أن التخفيف يصلح للقليل والكثير "[١] وقال مثل ذلك أيضا عند توجيهه لغيرها من المواضع مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ الأعراف ١٢٧، ﴿ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ ﴾ الحج ٤٠ ... وغيرها .

---

١ الحجة الفارسي ٣٤٤/٣

ب- لمعان أخرى :

١- ﴿ جَمَعَ ﴾ و﴿ جَمَّعَ ﴾

وذلك من قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ الهمزة ٢ ، حيث قرأ نافع،وابن كثير، وأبو عمرو،وعاصم: ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتخفيف ،وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي:﴿ جَمَّعَ ﴾ بالتشديد، و قيل :إنه للتكثير [1] ، ولكن ما أورده أبوعلي أقرب ، وهو أنه لإرادة الجمع شيئا بعد شيء ، والمداومة على الجمع [2] ، وقد جمع مكي بين الغرضين فقال : " بالتشديد على معنى تكثير الجمع ، أي : جمع شيئا بعد شيء " [3] .

٢- ﴿ كُذِبُواْ ﴾ و ﴿ كُذِّبُواْ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ يوسف ١١٠، حيث قرأ الكوفيون : ﴿ كُذِبُواْ ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون: ﴿ كُذِّبُواْ ﴾ ؛فمن شدد فعلى أنهم قُذفوا بالكَذِب ، كقولهم : فسّقته وزنّيته : أي رميته بالفسق والزنا [4] ، وقيل : من خفف فالضمير يرجع إلى القوم ، ومن شدد فالضمير يرجع إلى الرُّسل [5] .

ولا تعارض بين التخريجين؛ فالأول يتعلق بالمعنى ،والثاني بعودة الضمير .

ج- لتغيير المعنى :

ومنه ما تغير معنى الفعل لمعنى آخر ومن ذلك:

١- (عززَ) و (عزّز)

حيث قرأ السبعة إلا شعبة:﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتثقيل ،وقرأ شعبة: ﴿ فَعَزَزْنَا ﴾ بالتخفيف ؛من قوله تعالى: ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ يس١٤؛ فحجة من قرأ بالتخفيف أنها بمعنى : فغلبناهم بثالث ، وحجة من شدد أنها بمعنى : فقوّيناهم بثالث ، فيكون الأول من الغلبة، والثاني من القوة [6] .

---

١ الجامع لأحكام القرآن ١٧١/٢٠

٢ الحجة الفارسي ١٤٤/٤ – الحجة ابن خالويه ٢٤٨

٣ الكشف ٣٨٩/٢

٤ الحجة الفارسي ٤٥٦/٢

٥ إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه د .عبدالرحمن العثيمين الخانجي ٣١٧/١

٦ الكشف ٢١٥:٢١٤/٢ – الحجة ابن خالويه ١٩١

٢- ﴿ عَرَفَ﴾ و ﴿ عرَّفَ﴾

من قوله تعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ التحريم٣،حيث انفرد الكسائي بالتخفيف في عَرّف ، فهو عنده بمعنى جازى عليه ، ولا يكون مخففا من عرّف لثقل في التضعيف ؛لأن المعنى يناقضه ؛ فالرسول ﷺإذا أطلعه الله على شيء علمه جميعه فلا يقـــول ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ بمعنى عَلِم ، وأما عرّف فهي بمعنى علّم ، أي : علـــم زوجَـــه بعـــضه وأعرض عن بعض [1] .

٣- ﴿فَعَدَلَكَ﴾ و ﴿ فَعَدَّلَكَ﴾

وقرأ الكوفيون: ﴿ فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف،وقرأ الباقون ﴿ فَعَدَّلَكَ﴾ بالتشديد ،وذلك من قولـــه تعالى : ﴿ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ الانفطار ٧

وقراءة التخفيف بمعنى صرَف فهو – سبحانه – صرّفك إلى أي صورة شاء من طول وقصر ... [2] ، والتشديد بمعنى : قوّمك وساوى بين ما أزدوج من أعضائك ، فكنـــت معتـــدل الخلقة متناسبها؛ فلا تفاوت فيها ،وذكر الفراء : أن القراءة بالتشديد أجود؛ لما بعدها وهو حرف الجر (في) يقول تعالى : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار٨ ، فلـــو كانـــت بالتخفيف عدَلك ، بمعنى صرَفك ؛فتقول عدلك إلى كذا ، وصرفك إلى كذا وهي أجود من عدَلك في كذا وصرفك في كذا [3] ، وهذا على أن معناه صرفك إلى شَبَهِ من شاء من قرابتك ؛ ولكن أبا جعفر النحاس خطّأه في ذلك ، لأن الكلام – عنده– تام عند " فعدلك " و" في " متعلقة بـــ " ركبك " لا بـــ " عدلك " ، وذكر أبو جعفر أيضا أنه قد يكون "عـــدّلك" لتكثير "عدَلك" ، وأورد على ذلك قول ابن الزبعري :

---

١ الحجة الفارسي ٥٠/٤ – إملاء ما من به الرحمن ٢٦٤

٢ الحجة ابن خالويه ٢٤٠ – علل القراءات ٧٥٣/٢ – معاني القرآن الفراء ٢٤٤/٣

٣ معاني القرآن الفراء ٢٤٤/٣

قَدْقَتَلنَا القَرْمَ مِنْ أشْيَاخِهِم

وَعَدَلنَاهُ بِبَدْرٍ فَاعْتَدَل[1]

أي قتلنا منهم مثل ما قتلوا منا [2] .

التبادل بين فعَل وفاعَل :

ويكون فاعِل لمعان منها :

١ – الدلالة على المشاركة (المفاعلة): ، فمثلا : قتَل تدل على وقوع الفعل من فاعل واحد ؛فيقال : قتل زيدٌ عمرا ، وأما قاتَل ، فتدل على المشاركة ، وهي نسبة أصل الفعل لأحدهما على سبيل المشاركة مع الآخر فيقال : قاتل زيد عمرا ، قال ابن الحاجب : " وفاعَل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحاً فيجيء العكس ضمنا ، نحو ضاربته وشاركته " [3] .

٢ – بمعنى فعَل : وذلك نحو قولهم : سافر ، وجاوز ، ومثل لها السيوطي بِوَاعَد أيضاً ،وهو محلّ خلاف كما سيأتي – إن شاء الله – في توجيه قراءة أبي عمرو في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾ البقرة ٥١

٣ – بمعنى فعّل : نحو ضاعفته فهي بمعنى ضعّفته أي كثّرت أضعافه ، وناعَمَه ، فهي بمعنى نعمه ، أي كثّر نِعَمَه ، وصاعَر بمعنى : صعّر ، ودلالته هنا للتكثير .

٤ – بمعنى أفعل : كقولهم : " راعِنا سمعك " أي أرْعِنَا سمعَك [4] ،وعافاك الله أي أعفاك.

٥ – للدلالة على للموالاة : كقولهم: تابعت السير، وواليت الصوم [5] .

وقد تكون لغير المعاني السابقة .

---

١ موسوعة الشعر العربي مركز البحوث جامعة أم القرى ط١ ١٤١٩هـ القسم الأول٣/١٨٨

٢ إعراب القرآن ٥/١٦٩

٣ شرح الشافية ١/٩٦

٤ شرح الشافية ١/٩٩

٥ شرح ابن عقيل – تكملة في تصريف الأفعال – محمد محي الدين ٢/٦٠١

ووقع الخلاف بين فعَل وفاعل عند السبعة في الأفعال الآتية :

خدَع وخادَع ، وعَد وواعَد ، فدَى وفادَى ، قتَل وقاتَل ، مسَّ وماسَّ ، أتَى وآتَى ، عقَـد وعاقَد ، لَمس ولامَس ، درَس ودارَس ، دفَع ودافَع ، أزَر وآزَر ، – على خلاف في آزر هل هو على فاعَل أو على أفعل — مرَى ومارَى ، وتفصيله بين القراء كما يلي :

الفعل	من قرأ على فَعَل	الآية	السورة
خدَع	عاصم، وحمزة ،والكسائي	﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾	البقرة ٩
وعَد	أبو عمرو	﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾ ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ ﴿ وَوَعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ﴾	البقرة ٥١ الأعراف١٤٢ طه٨٠
فدَى	ابن كثير، أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة	﴿ تُفْدُوهُمْ وَهُوَ ﴾	البقرة ٨٥
قتَل	حمزة، والكسائي	﴿ وَلَا تُقْتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ ﴾	البقرة١٩١
	عدا حمزة	﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ ﴾	آل عمران٢١
	حفص، وأبو عمرو	﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	محمد٤
مسّ	عدا حمزة، والكسائي	﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ﴿ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ﴾ ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾	البقرة ٢٣٦ البقرة ٢٣٧ الأحزاب٤٩
أتَى	ابن كثير	﴿ مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	البقرة٢٣٣
	ابن كثير	﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾	الروم٣٩
	نافع، وابن كثير	﴿ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا ﴾	الأحزاب١٤
	أبو عمرو	﴿ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾	الحديد٢٣

عقَد	عاصم،وحمزة،والكسائي عدا ابن ذكوان [1]	﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾	النساء ٣٣ المائدة ٨٩
لَمس	حمزة، والكسائي	﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	النساء٤٣ المائدة٦
درَس	عدا ابن كثير،وأبي عمرو	﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ﴾	الأنعام١٠٥
دفَع	ابن كثير، وأبو عمرو	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	الحج٣٨
أزَر	ابن ذكوان	﴿ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾	الفتح٢٩
مرَى	حمزة، والكسائي	﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾	النجم١٢

وعن معنى الصيغة ، وحجة من قرأ بفعل ، وحجة من قرأ بفاعل؛ فقد اختلفت من فعل لآخر إلا أن أغلبها يعود إلى أن فعَل له فاعل من جهة واحدة ، وفاعَل يدل على المفاعلة ، ويظهر هذا جليافي الأفعال:خدَع ، وخادَع ، ووعَد ، وواعَد ، وفدَى وفادَى ، وقتَل وقاتَل ، ومسَّ وماسَّ ، وعقَد وعاقَد ، ولَمس ولا مَس ، دفَع ودافَع ، درَس ودارَس ؛ففي هذه الأفعال تكون (فاعل) بمعنى المفاعلة والمشاركة ، وليس فيها ما يصرف إلى معنى آخر إلا إذا كان أحد طرفي المفاعلة هو لفظ الجلالة ، فإن التوجيه يختلف ويظهر في توجيه قراءة "وعَد " و" واعَد" ، قال ابن عطية : " وقرأ أبو عمرو ﴿ وَعَدۡنَا ﴾ ، ورجحه أبو عبيد ، وقال : إن المواعدة لا تكون إلا من البشر " [2] ، وقال أبو منصور : " فإنما اختار ﴿ وَعَدۡنَا ﴾ لأن المواعدة إنما تكون بين الآدميين ،واستدل بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ ﴾ إبراهيم ٢٢ ، وهذا يشبه بعضه بعضاً "[3] ، فحجتهم أن الوعد لا يكون إلا من الله ، وهو منزّه — سبحانه — عن مشاركة مخلوق فيستويان في المفاعلة ، وأما من احتج لقراءة الجمهور

---

١ وقرأ على فعل هنا :شعبة ،وحمزة ،والكسائي ؛لأن نافعا ،وابن كثير ،وأبا عمرو ،وحفص يقرؤون:﴿ عَقَّدتُّمُ ﴾ بالقصر والتشديد.

٢ المحرر ١٤٢/١

٣ علل القراءات ٤٦/١

فاحتج بأنَّ وعْد موسى لله بمعنى قبوله الموعد، وامتثاله لأمر الله فهو بمترلة المواعدة [1] ،وقيل : إن الله وعد موسى الوحي على الطور ، وإن موسى وعد الله المسير لما أمره به [2] .

وذكر ابن زنجلة تخريجا آخر ، وهو جعْلها بمعنى (فعَل) وأن الاختلاف لفظي فقط ، وهي نظير قولهم : " طارقت نعلي ،وسافرت ،وعاقبتُ اللصَّ" ، والفعل من واحد على ما تكلمت به العرب [3] .

ويتضح اختلاف التوجيه – أيضا –عندما تكون المفاعلة مع الله جل وعلا عند توجيه قراءة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ؛ فالمدافعة أبعد من المواعدة ولا تصح نسبة المشاركة فيهما إلى الله ، قال أبو حيان الأندلسي : " وفاعل هنا بمعنى المجرَّد نحو جاوزت وجُزْت ، وقال الأخفش :" دفَع أكثر من دافَع " [4] ، فهو هنا يشير إلى اتحاد المعنى مع فعَل ، ويلزم من ذلك اتحاد الفاعل فهو الله ، ولا دافِع لحكمه ، وأما قول الأخفش فهو تخريجٌ لاختلاف اللفظ بإفادته لاختلاف في المعنى ، ولكنه اختلاف لا يقتضي المغايرة،و لم تُفِد الزيادة اللفظية إلا المبالغة للمعنى نفسه[5] .

ولابن عطية رأي مخالف في ذلك إذ يقول : " لأنه قد عنّ للمؤمنين من يدفعهم ، ويؤذيهم فتجيء معارضته ، ودفعه مدافعة عنهم " [6] ، وهنا يكون قد حَمَل دافَع على المفاعلة ، وقد رُدَّ عليه ذلك بأن يدافع مثل يدفع؛ فهو فاعَل على فعَل ولا يكون مثل :قاتَل وضارَب ، بل هو مثل: واعَد التي يراد بها وَعَدَ على فعَل وهو كثير في اللغة " كعاقَبْتُ اللص " ، و " فلان

---

١ السابق ٤٧/١ – الحجة ابن خالويه ٢٩

٢ حجة القراءات ٩٦ – المغني في توجيه القراءات الكشف ١٣٧/١

٣ حجة القراءات ٩٦

٤ حجة القراءات ٩٦

٥ الدر المصون ٢٨١/٨ – تفسير النسفي النسفي تحقيق : إبراهيم رمضان دار القلم بيروت ط ١ ١٤٠٨هـ ١٠٧٧/٢

٦ المحرر الوجيز ١٢٤/٤

عافَاه الله " [1] ، وإن حمَل معنى فهو معنى المبالغة فقط ؛ قال ابن زنجلة : " ولا ينحى به نحو (قاتلت زيدا) بل ينحى به نحو قوله تعالى : ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ التوبة ٣٠،والفعل له لا لغيره [2] .

١- درَسَ ودارس

من قرأ: ﴿ دَارَسْتَ ﴾ الأنعام ١٠٥ ؛ فإنها تدل على المفاعلة أي : دارسْتَ أهل الكتاب ، وعن ابن عباس : أي : قارأت وتعلمت [3] ، وأما من قرأ : ﴿ دَرَست ﴾ فانقسم إلى :من قرأ: ﴿ دَرَسْتَ ﴾ فيكون من الدراسة والقراءة ، فهو بمعنى دارَس إلا أنه ليس بها مفاعلة،وروي عن أبي زيد أن الدراسة إنما تكون بالقراءة على الغير ، قال الأصمعي : أنشدني ابن ميادة :

يَكْفِيكَ مِنْ بَعْضِ ازْدِيَارِ الآفَاقْ

سَمْرَاءُ مِمَّا دَرَسَ ابْنُ مِخْرَاقْ [4]

وقيل درَسْتَ : قرأت كتب أهل الكتاب ، ودَارسْتَ : ذاكرهم [5] .

ومن قرأ: ﴿ دَرَسَتْ ﴾ : فيكون الكلام عن الآيات التي جاء بها الرسول ﷺ وأنها تقادمت وعفَت [6] ، قال أبو علي : " وقراءة ابن عامر: ﴿ دَرَسَتْ ﴾ مفتوحة السين ساكنة التاء فهي من الدروس الذي هو : تعفي الأثر ، وامّحّاء الرسْم " [7] ، وهو بذلك يكون مما اختلف معناه بين فعَل وفاعَل .

---

١ الحجة لأبي علي ١٧٢/٣

٢ حجة القراءات ٤٧٨

٣ حجة القراءات ٢٦٤ - الحجة لأبي علي ١٩٧/٢

٤ السابق

٥ لسان العرب (درس) - تفسير النسفي ٤٧٥/١

٦ الكشاف ٥٢/٢

٧ الحجة لأبي علي ١٩٧/٢

٢- وأزر ، وآزر

قيل هي من فعل وفاعل ، فعلى فعَل يكون أن الشطء ساوى الزرع في طوله ، وعلى فاعل بمعنى أن الشطء والزرع تساويا في الطول ، قال امرؤ القيس :

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا

مَضَمِّ رِجَالٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ

أي ساوى نبتُه الضّال، فصار في طوله ، والفاعل على هذا المعنى هو الشطءُ ، وهو قول مجاهد [1] .

وقيل : إن آزَر على وزن أفْعَل ، وغَلّطُوا من قال: إنه فاعَل وحجتهم :أنه لم يسمع في مضارعه يؤازر، ولو كان من فاعل لكان مضارعه كذلك ،وإنَّمَا سُمِعَ يُؤْزِر؛لأنه على أفعل يُفْعِل ، واستدلوا بقول الشاعر :

لا مَالَ إلا العِطَافَ تُؤْزِرُهُ

أمُّ الثلاثينَ وابنةَ الجَبَلِ

فلم يقل تؤازره [2] .

وقيل : إن معنى فَعَل وفاعَل ، وفَعَل وأفْعَل من أزر ليس من المساواة ،وإنما هو من القوة ، أي أنه : قواه وأعانه ، ومأخوذ من الأزر وشدِّه [3] .

٣- مرَى ، ومارَى

للعلماء في معناهما رأيان فالقول الأشهر: أن مارى بمعنى : جادَل ، وأن مرَى بمعنى : جحَد [4] ، وهذا يعني أن وزن فاعل هنا جَمَع بين زيادة معنى المفاعلة وتغير المعنى ، وقد طعن أبو حاتم في هذه القراءة وأنكر أن يكون الكفّار جادلوا الرسول ﷺ بل جحدوه ، قال أبو

---

١ الحجة لأبي علي ٤١١/٣ - المحرر الوجيز ١٤٢/٥

٢ المحرر الوجيز ١٤٢/٥ - الدر المصون ٧٢٢/٩

٣ إعراب القرآن ٢٠٥/٤ - الدر المصون ٧٢٣/٩

٤ زاد المسير ١٨٦/٤ - معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٧٢/٥

جعفر : " وفي هذا طعن على جماعة من القراء تقوم بقراءتهم الحجة ؛منهم الحسن ،وشريح، وأبو جعفر، والأعرج، وشيبة ،ونافع ،وأبو عمرو، وابن كثير، والعاصمان "[1] .

والقول الثاني أن القرءاتين متداخلتان فالجحود من الجدال ، والجاحد يجادل صاحبه ليدحض حجته ويعلى رأيه وقولَه ، قال مكي : " إن من جادل في إبطال شيء فقد جحده ، ومـــن جحد شيئا جادل في إبطاله "[2] ، وذكر ابن أبي مريم هذه الحجة أيضاً ، وبين أن المجادلـــة مأخوذة من الجحود ، فكل مجادل يجحد ما أتى به صاحبه[3] .

وهذا القول هو الأقرب لما فيه من جمع بين القراءتين ومناسبة للآية ...والله أعلم

الفصل الثالث/التبادل بين الثلاثي ومزيده بحرفين :

بين فَعِل وافْتَعَل ، وبين يَفْعَل ويَفْتَعِل :

ووزن افتعل يكون بمعان متعددة ومنها :

١ — المطاوعة / وهو أكثر ما يكون فيه كقولهم : جَمَعْتُه فاجْتَمَع .

٢ — التصرف / أو التسبب كقولهم : اكتَسَب .

٣ — للاتخاذ / اشتوى واحتبس ، أي اتخذ شواء وحبيسا .

٤ — التخير / كقولهم:انتقى ، واصطفى .

٥ — بمعنى فعَل / اقتدر بمعنى قدر .

٦ — بمعنى تفاعل / اشتور بمعنى تشاور .

٧ — بمعنى استفعل/ اعتصم بمعنى استعصم .

٨ — بمعنى تفعّل/ ابتسم بمعنى تبسّم[4] .

١ إعراب القرآن ٢٦٩/٤

٢ الكشف ٢٩٥/٢

٣ الموضح ١٢١٧/٣

٤ أبنية الفعل د . شمسان ٤٤:٤٧ – شرح الشافية ١٠٨/١:١١٠ – همع الهوامع ٦/ ٢٦:٢٧

وما جاء من خلاف بين السبعة بين فعَل وافتعل فهو إما أن يكون بمعنى واحد ، وإما أن يتبع أحد المعاني السابقة ، ووجد الباحث الخلاف بين السبعة في المواطن الآتية :

الموضع	من قرأ على فعَل	الآية	السورة
﴿ تَعْدُوا ﴾ ﴿ تَعدُّوا ﴾	عدا نافع	﴿ لَا تَعْدُوا فِي ٱلسَّبْتِ ﴾	النساء ١٥٤
﴿ يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ ﴿ يَتْبَعُوكُمْ ﴾ ﴿ يَتَّبِعُهُمُ ﴾ ﴿ يَتْبَعُهُمُ ﴾	نافع	﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾	الأعراف١٩٣ الشعراء٢٢٤
﴿يَهِدِّيَ ﴾ ﴿يَهْدِيَ ﴾	حمزة، والكسائي	﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ ﴾	يونس٣٥
﴿ تَتَّبِعَآنِّ ﴾ ﴿ تَتْبَعَآنِّ ﴾	ابن ذكوان	﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ ﴾	يونس٨٩
﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ ﴿ لَتَخِذْتَ ﴾	ابن كثير ، وأبو عمرو	﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	الكهف٧٧
﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾	حمزة	﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾	يس٤٩

١- ﴿ تَعْدُوا ﴾ و ﴿ تَعدُّوا ﴾

أما **عدا واعتدى** فهما بمعنى ، واحتج من قرأ ﴿ تَعْدُوا ﴾ بقولـــه تعـــالى : **﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾** المؤمنون ٧ ، وبقوله تعالى : **﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾** الأعراف ١٦٣،وهو في نفس السياق؛فحملوا ما اختلفوا فيه على ما اتفقوا عليه .

واحتج من قرأ: ﴿ تَعَدُّواْ ﴾ ،بقوله تعالى في السياق نفسه أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ البقرة ٦٥، وبقوله: ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ البقرة : ١٩٠ [١]

والخلاف بين تَبِع واتَّبَع بمعنى ؛ فهما لغتان، وهذا ما نقله مكي ،وأبو علي عن أبي زيد [٢]،وقال ابن عطية:" إن المعنى واحد في القراءتين" [٣] ، وقد جاءت في آيتين من المتشابهات اللفظية باختلاف الفعلين والمعنى واحد ، ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ البقرة ٣٨،﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ طه ١٢٣، وقال بعضهم: بل هناك فرق بين القراءتين في الأعراف والشعراء؛ فتَبِع الشيء: إذا مضى خلفه ولم يدركه ، واتّبعه :إذا مضى خلفه فأدركه [٤]، ولم يجد الباحث فيما وقعت عليه يده من التفاسير من ذكر سببا لاختلاف الفعل بين السورتين ؛ وماذاك إلا لأنهما بمعنى.

٢- ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾ و﴿ يَهۡدِيٓ ﴾

فمن قرأ يهتدي فقد بالغ في ذم الكفار ؛لأن الذي لا يجد سبيل الهداية لنفسه أبعد من أن يَهْدِي إليها غيره ، فالأولى من هَدَى والثانية من اهْتَدَى [٥] ، وقيل: هما بمعنى واحد وهو : " يهتدي " ، حيث نقل ذلك عن الفراء ؛فهما لغتان بمعنى وكلاهما في أهل الحجاز ، واحتجوا لذلك بقول إعرابي فصيح : " إن السهم لا يَهْدِي إلا بثلاث قذذ " أي لا يهتدي.

وانقسم من قرأ (يهتدي) إلى :

١ – من قرأ: ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾ : بكسر الهاء؛حيث أدغم التاء في الدال فالتقى ساكنان يهْـدّي ، فكسر الهاء لمنع التقاء ساكنين ، وقرأ بها حفص .

---

١ الحجة الفارسي ٩٨/٢

٢ الكشف ٤٨٦/١ – الحجة الفارسي ٢٨٤/٢

٣ المحرر الوجيز ٤٨٨/٢

٤ الكشف ٤٨٦/١ – الأفعال ابن القطاع تحقيق : إبراهيم شمس الدين الباز ٧١

٥ الكشف ٥١٨/١ – حجة القراءات ٣٣٠

٢- من قرأ: ﴿يِهِدِّيَ﴾ : بكسر الياء والهاء؛حيث أدغم التاء في الدال فالتقى ساكنان يهْدّي ، فكسر الهاء لمنع التقاء ساكنين ، وكسر الياء لمجاورة الهاء ،وقرأ بهذه القراءة شعبة .

٣ – من قرأ: ﴿يَهَدِّيَ﴾ : فأصلها يَهْتدِي ، فلما أدغمت التاء في الدال نقلت حركتها إلى الهاء ، وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وورش .

٤ – من قرأ: ﴿يَهَدِّيَ﴾ : كسابقتها ، إلا أنه اختلس حركة الهاء لكونها غير أصـلية أي منقولة من التاء ، وقرأ بها قالون وأبو عمرو [١] .

٣- ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ و ﴿لَتَخِذْتَ﴾

فمن قرأ ﴿لَتَخِذْتَ﴾ فهو من تَخِذَ يَتْخَذُ (لغة في أخذ):إذا عمل شـيئاً،والمعنى : لـو تَخِذت شيئا على عملك، وهو رفع الجدار وإقامته ، وأما من قرأ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ ففيه ثلاثـة أقوال :

أحدهما : إنه من تَخذَ على افتعل ، وهو ما يدخله في هذا الباب ويكون اختلاف القـراءة بمعنى واحد [٢] ،وهو رأي جمهور البصريين

الثاني: إنه من الأخذ وأصله أيْتَخَذ ، فأبدلت الياء تاء وأدغمت ، وأصل الياء همزة وهـو قول جمهور الكوفيين والبغداديين ووافقهم الجوهري [٣] ، وذكره العكبري في الإمـلاء و لم يعلق عليه [٤] ، ورده ابن الأثير لأن فاء أخذ همزة والهمزة لا تدغم في التاء ، وذكر أنه خلاف ما عليه أهل العربية [٥] .

---

١ الحجة لأبي علي ٣٦٥/٢:٣٦٦ – الحجة ابن خالويه ١٠٢ – كنز المعاني شعلة تحقيق : زكريا عميرات الباز مكة ط١ ١٤٢٢هـ ٢٥٩-٢٦٠

٢ الجامع لأحكام القرآن ٣٢/١١ – الموضح ٧٩٣/٢:٧٩٤

٣ الصحاح الجوهري شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر ١٤١٨هـ (أخذ)

٤ الإملاء ١٠٧

٥ اللسان (تخذ) – القاموس المحيط الفيروز أبادي الجيل بيروت ٣٦٤/١

الثالث : أنه من (وَخَذَ) لغة في أخذ.

٤- ﴿ تَخِصِّمُونَ ﴾ و ﴿ تَخْصِمُونَ ﴾

والقراءتان من خَصِم واختصم : فمن قرأ ا﴿ تَخِصِّمُونَ ﴾ فهي من الفعل اختصم يختصم على افتعل يفتعل،ومن قرأ يخصِمُون فهي على أنه يَخْصِمُ غيره ، وقيل بل على أنه يرى في نفسه أنه يَخْصِم من وعد بالساعة أي: يَغْلبه ، قال الفراء : " وهو وجه حسن " [١] .

وذكره الزمخشري أيضاً [٢] ، ويؤيده ما ذكره النسفي من أن تخفيف الصاد من خَصَمَهُ يَخْصِمَهُ إذا غلبه [٣] ، وهم ليسوا غالبين ، ولكنهم يظنون ذلك في أنفسهم ،وليتضح المعنى فلابد من ذكر سياق الآية ،وهو في قوله تعـالى :﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٤٨ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يس ٤٨:٥٠، وقد وقع في (يَختَصِمُون) ما وقع في (يَهْتَدِي) من خلاف بين القراء فقرئ بالقراءات الآتية :

١ — ﴿ تَخِصِّمُونَ ﴾ على أن الأصل يَخْتَصِمُون، فأدغمت التاء في الصادبعد قلبـها صـادا، وكسر الخاء لمنع التقاء سكون الخاء مع الأول من الصاد المشددة أو لنقل حركة الصاد إلى الخاء. وقرأ بها ابن ذكوان ، وعاصم ، والكسائي [٤].

٢ — ﴿ تَخَصِّمُونَ ﴾ على أن الأصل يَخْتَصِمُون ، فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتـها إلى الخاء . وقرأ بها ورش ، وابن كثير وهشام .

---

١ معاني القرآن الفراء ٣٧٩/٢

٢ الكشاف ١٩/٤

٣ تفسير النسفي ١٤٤٣/٣

٤ شرح شعلة ٣٤٣ – الحجة الفارسي ٣٠٨/٣:٣٠٩

٣ – ﴿ تَخَصِّمُونَ ﴾ وهي كسابقتها إلا أنهم اختلسوا فتحة الخاء للدلالة على أنها ليست أصلية ، وقرأ بها قالون وأبو عمرو .

التبادل بين يَفْعل ويتفاعل :

وتفاعل تكون لمعانٍ متعددة ومن ذلك :

١ – المشاركة : كقولهم: تضارب ، وتقاتل .

٢ – بمعنى فعَل : كقولهم: توانيت ، وتجاوزته بمعنى جزته ، وإن كان لا بد فيه من المبالغة .

٣ – مطاوع فَاعَل : كقولهم : باعدتُه فتَبَاعَد ، وناولتُه فتَنَاول .

٤ – التظاهر : نحو: تغافَل ، وتجاهَل ، وتعامى .

٥ – التدرج : كقولهم:تزايَد ، وتناقَص .

٦ – للاتفاق في أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضا بذلك كقول علي –رضي الله عنه– : " تعايا أهله بصفة ذاته " .

ويكون تفاعل متعديا ولازما ، واللازم منه أكثر وأغلب [1] .

وذكر ابن عصفور معنى آخر وهو :

٧ – الروم: كقولهم : تقارَبْتُ ، وتراءَيتُ ، أي رُمْتُ القرب ، ورُمْتُ أن يراني [2] .

ووجد الباحث من الخلاف بين يفعل ويتفاعل عند السبعة موضعين وهما :

١– ﴿ يَصْعَدُ ﴾ و ﴿ يَصَّـٰعَدُ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الأنعام ١٢٥،وفي هذه الآية ثلاث قراءات يدخل في هذا القسم قراءتان منها فقط ،وهما : ﴿ يَصْعَدُ ﴾ ،وبها قرأ ابن كثير ، و : ﴿ يَصَّـٰعَدُ ﴾ ، وبها قرأ شعبة ، وأصلها يتصاعد ، ثم أدغمت التاء في الصاد ، ومعنى القراءتين واحد إلا أن قراءة شعبة بها دلالة التدرج ، وهو الصعود شيئا بعد شيء ، وليست بها دلالة على الصعوبة

١ شرح الشافية ١/٩٩:١٠٤– شرح الملوكي ٧٧:٧٨

٢ الممتع ١/١٨٢

والمشقة من الصيغة فقط ، فالمشقة واقعة في﴿ يَصۡعَدُ ﴾ و ﴿ يَصَّعَدُ ﴾ ؛ لأن صعود السماء لا يطاق ، ولكن دلالة التدرج تجعله يزداد شدة كلما صعَد أكثر [1] .

٢- ﴿ تَحَٰٓضُّونَ ﴾ و ﴿ تَحُضُّونَ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ الفجر ١٨ ، حيث قرأ عاصم ،وحمزة ،والكسائي :﴿ تَحَٰٓضُّونَ ﴾ ،وأصلها تتحاضّون وحذفت إحدى التائين تخفيفاً، وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر: ﴿ تَحُضُّونَ ﴾، وقرأ أبو عمرو: ﴿تَحُضُّونَ ﴾ والقراءتان من حضّ يحُضّ ، على تفعُل ويَفعُل، والمعنى: أنكم لا تأمرون بالحضّ ولا تبعثون عليه ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ الحاقة ٣٤ .

وقيل في معنى ﴿ تَحَٰٓضُّونَ ﴾ أي لا يحض بعضكم بعضا وأما ﴿ تَحُضُّونَ ﴾ ، فالمعنى:أنكم لا تحضون غيركم ، فيكون الفرق بين فعَل وتفاعَل هنا لمعنى المشاركة في الفعل [2] .

التبادل بين فعِل وتفعّل :

وتفَعَّل يكون متعديا كالفعل :تجرّع ، ولازما كالفعل : تأثم ،ويجيء لمعان عدة منها :

١ — تكلف الأمر : وهو كما بيَّنه سيبويه : " إذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضافَ عليه ، ويكونَ من أهله ، فإنّك تقول : تَفعَّل ،وذلك تشجَّع ،وتحلَّم... " [3] ،واستدل عليه بقول حاتم :

تَحَلَّمْ عَنِ الأدْنَينَ وَاسْتَبْقِ وُدَّهم

وَلَنْ تَسْتَطيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

٢ — بمعنى استَفعَل في الطلب : كتَعَظَّم، وتَيَقّن ،وتَكبَّر ؛بمعنى استَعْظَم ،واستَيقَن، واستَكبَر.

٣ — أخذ الشيء جزءاً بعد جزء : كقولهم : تَجَرَّعه ، وتَسَمّعه .

---

١ الكشف ٤٥١/١ – إعراب القراءات السبع ابن خالويه ١٦٩/١

٢ الحجة الفارسي ١٢٢/٤ – الكشف ٣٧٢/٢:٣٧٣ – علل القراءات ٧٧٣/٢

٣ الكتاب ٧١/٤

٤ — الاتخاذ : توسّد ، وتدبّر ، وتَبَنَّى.

٥ — السلب : تحوّب ،وتأثم ،أسماه الزمخشري التجنب [١]،أي: تجنب الحوب ، وتجنب الإثم.

٦ — بمعنى فعَل : وقالوا عليه قول فرعان بن الأعرف :

تَظَلَّمَني حَقِّي كَذَا ، وَلَوَى يَدِي

لَوَى يَدَهُ اللهُ الذي هُوَ غَالِبُه

٧ — مطاوعة فعّل : كقولهم: كسّرته فتكسّر .

٨ — الصّيرورة : تأهّل ، وتأصّل ، أي صار ذا أهل ،وذا أصل [٢] .

ومن الخلاف بين (فعِل وتفعّل) في السبعة موضع واحد ، ولكنه تكرر في غير سورة ، فهو في سورة الأعراف ١١٧،والشعراء ٤٥ من قوله تعالى:﴿ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾،وفي سورة طـه ٦٩ ﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ ،والخلاف بين مضارعي الفعلين :لقِف وتَلَقَّف ،حيث قرأها حفص في مواضعه الثلاثة ﴿ تَلْقَفْ ﴾ من لقِفَ يلْقَفُ ، وهي تَلْقَفُ ، وقرأهـا البـاقون: ﴿ تَلَقَّفْ ﴾،مضارع تلقّفَ،يتلقّف،وهي تتَلقّفُ؛ على حذف إحدى التائين ،وقد أثبتها البزي عن ابن كثير وصلا حيث يقرأ بالتشديد ﴿ تّلَقَّفْ ﴾.[٣]

وأصل اللقْفِ أخذ الشيء بحذق في الهواء [٤] ، وفي اللسان : " لقِفت الشيء ألقفه لقفـاً إذا أخذته فأكلته أو ابتلعته . والتلقُّف : الابتلاع "[٥] ، وقال القرطبي : " لقفت الشيء وتلقفته إذا أخذته أو بلعته " [٦] ، ولم يقف الباحث على اختلاف في المعنى بين القراءتين ، وإن كان

١ المفصّل : ٣٣٣ – الشرح الملوكي٧٤:٧٧ – شرح الشافية ١٠٤/١:١٠٧

٢ السابق

٣ إعراب القراءات السبع وعللها ٢٠٠/١:٢٠١ – الإملاء ٢٨٢

٤ الموضح ٥٤٨/٢

٥ اللسان(لقف)

٦ الجامع ٢٣٠/٧

ظاهر كلام ابن منظور يدل على فرق بين اللقف والتلقف فالأول الأخذ ثم الأكل أو البلع ، والثاني الابتلاع فكأن الثاني فيه سرعة ومبالغة في البلع ...والله أعلم

الفصل الرابع :التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف :

بين فعّل وأفعل – ويفعّل ويُفعِلُ :

وأفْعل وفعّل يشتركان في أكثر المعاني إلا أنهما يتفاوتان من معنى لمعنى قلة وكثرة[1]،ويمكن حصر العلاقة بينهما في أربع نقاط :

١ – أن يكونا بمعنى :

قال سيبويه : " وقد يجيء فعّلت وأفعلت في معنى واحد مشتركين "[2]،ومن ذلك قولهم : سمّيت وأسميت ، وخبّرت وأخبرت ، وقال أيضاً : " وقد يجيء الشيء على فعّلت فيشرك أفعلت كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ... "[3] .

وهذا الاتفاق غير مسلم به كما مرّ في توجيه قراءة :﴿ مُنزِلُونَ ﴾، ﴿ مُنَزِّلُونَ ﴾، وما ورد فيها من خلاف بين العلماء حيث أن: ﴿ مُنزِلُونَ ﴾ من أنزل ،و ﴿ مُنَزِّلُونَ ﴾ من نزّل[4] .

وقد وقف الباحث على دراسة أُجْرِيَت على فعّل وأفعل في القرآن ، وعلى الفعلين السابقين بصفة خاصة ، وخَلَصَت إلى أن الفرق بين أفعل ، وفعّل يعود إلى الاختلاف بين الأساس الذي حولت عنه فهو إما يقيني، وإما سببي ، واليقيني محول من مركب اسمي ،

---

١ الشرح الملوكي ٧٠

٢ الكتاب ٤/٦٢

٣ الكتاب ٤/٥٥

٤ سبق ص ٦٢

وأما السببي فمحول من مركب فعلي . فترّلته : أي جعلته نازلاً (يقيني) وأنزلته : جعلته يترل (سببي)[1] .

ويتضح من نتيجة هذه الدراسة الفرق الملاحظ بين فعّل ،وأفعل ،وارتباطها بمعنى الثبات في الاسم والتجدد في الفعل .

٢ – التعدي واللزوم :

ويكون " أفعل " لازماً ، وفعّل متعديا ومنه قولهم : أصْبَحْنا أي :صرنا في الصبح ، وأما صبحناه فمعناها : أتيناه صباحاً [2]، وليست علاقة التعدي واللزوم بين فعّل وأفعل كمثيلاتها بين ما سبق من الصيغ ، إذ أن التعدي فيما سبق يجعل الفاعل مفعولاً فمثلاً : جَلَس وجَلّس وأجلس ، أصبح الفاعل مفعولاً ، وأما أصبحنا ، وصبحنا فالفاعل هو الفاعل ولكن الفعل نفسه تغير معناه فالاشتقاق واحد ولكن المعنى يختلف ، وهنا لا يمكن القول: أن الاختلاف اقتصر على المعنى النحوي ، بل يجد القارئ أنه تعدى إلى المعنى الدلالي .

٣ – اختلاف المعنى :

ويكون ذلك باختلاف دلالة كل فعل بصورة لا علاقة لها بالفعل الآخر فمثلاً : علّم ، وأعلم ، قال سيبويه : " علّمْتُ : أدّبتُ ، وأعْلَمتُ: آذنتُ " وفي الاختلاف بين أذّنت ، وآذَنت ، قال : " آذنت : أعلمت ، وأذّنت النداء والتصويت بإعلان " [3] .

٤ – التضاد في المعنى :

ومن ذلك قولهم : مرّضته ،وأمرضته ؛ فمرّضته ، أي قمت عليه وعلى رعايته ، وأمرضته أي تسببت في مرضه ، وقذّيت عينه وأقْذيتها ،فقذّيت عينه ، أي نظفتها،وأقذيتها أي جعلتها قَذِيّةً [1] .

---

١ أبنية الفعل الشمسان ٨٣

٢ السابق ٨٤ – الكتاب ٦٢/٤-٦٣

٣ الكتاب ٦٢/٤

ففعّل هنا بمعنى السلب والإزالة ، وأفعل بمعنى الجعل والتصيير .

وقد وقع الخلاف بين السبعة في مواضع عدة بين فعّل وأفعل ، يسوقها الباحث تباعاً مصنفاً لها بحسب نوع الخلاف بين فعّل وأفْعَل. وهي كما يلي :

١ – ما كان الفعلان فيه بمعنى، وفعّل تفيد التكرير،وجاء منه :

الفعل	من يقرأ " أفعّل "	السورة	الآية
يُنزل – يُنزّل	عدا ابن كثير، وأبي عمرو	حيثما ورد	﴿ يُنَزِّلَ ﴾
تُنْزل– تَنَزّل	عدا ابن كثير، وأبي عمرو	حيثما ورد	﴿ تُنَزِّلَ ﴾
نُنزل– نُنزّل	عدا ابن كثير وأبي عمرو	حيثما ورد	﴿ نُنَزِّلُ ﴾

وفعْل نُنْزِل أو ينزّل مما اختُلف فيه ، فمن قال : إن الزيادة دالة على التكرير حمله على أن فعّل تفيد ذلك ، لمجيء القرآن به في نحو قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آلعمران ٣ ، فلما كان القرآن الكريم أنزل على دفعات كان الفعل معه نزّل ،ولما كانت التوراة والإنجيل أنزلتا دفعة واحدة كان الفعل معهما أنــزل إذ ليس فيهما تكرير ، ورُدّ ذلك بأن القرآن استعمل نُزّل دون تكرار : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ الفرقان ٣٢ ، فنزّل هنا لا تدل على التكرير [٢]، فهما لغتان بمعنى ، وقد وُجِّه ذلك ، قال الزمخشري : " (نزّل) ههنا بمعنى أنزل لا غير ، كخبّر بمعنى أخبر ، وإلا كان متدافعا " [٣]؛ أي القول ،فكيف يكون منزّلاً ثم يكون دفعة واحــدة ؟!، فيكــون القول يدفع بعضه بعضا ، وهذا مُحال ، ومن ذلك نعلم أن العلماء انقــسموا في توجيــه الخلاف بين نزّل وأنْزّل إلى ثلاثة أقسام :

١ الكتاب ٦٢/٤

٢ شرح الشاطبية شعلة ١٦٦

٣ الكشاف ٢٧٠/٣

١ – من رأى أن الخلاف هنا بمعنى، وعلى رأسهم سيبويه إذ يقول : " وقد يجيء الشيء على فعّلت فيشرك أفعلت ...، ومثل أفْرحت وفرّحت ، أنْزلت ونزّلت ، قال الله عز وجل : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ الأنعام ٣٧" [١]، وتبعه جماعة من أهل اللغة والتفسير كأبي حيان ، والسمين الحلبي وغيرهم [٢]، وعليه أبو علي في الحجة ،ويستدل على أن نزّل وأنزل بمعنى بمجيء مصدر أحدهما مع الآخر،كما هو في قراءة الأعمش[٣] في قوله تعالى:﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴾ الفرقان ٢٥، حيث قرأها قراءة (وأنْزل) [٤]،فجاء بمصدر نَزَّل مع الفعل أنْزَل ،وهذه الحجة تستقيم أيضا على قراءة ابن كثير – كما مر سابقا[٥] – حيث قرأ ﴿ وَنُنزِلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَنزِيلاً ﴾ .

٢ – من رأى أن الخلاف يفيد التكرير ويستثنى من ذلك المواضع التي يُحال بها استقامة المعنى ، وبه قال الواحديّ و الزمخشري . [٦] .

٣ – من ذكر القاعدة دون استثناء فالتشديد:(نزّل) يستخدم لما يتكرر ويكثر فيه العمل ، والتخفيف :(أنزل) لما لا يكثر ولا يتكرر فيه العمل ، فمن شدد احتج بذلك ،ومن خفف احتج بجواز الأمرين ، وذكر ذلك : الأزهري ومكيّ بن أبي طالب [٧] ، قال أبو منصور : " ومنهم من يستعمل التشديد فيما يتكرر ويكثر العمل فيه ، ويخفف فيما لا يكثر ولا يتكرر " [٨] .

---

١ الكتاب ٤/٥٥:٥٦

٢ السابق

٣ البحر ٦/٤٥٣

٤ علل القراءات ١/٥٧ – الكشف ١/٢٥٤

٥ سبق ص: ٦٤

٦ الحجة ١/٣٤٥

٧ البحر ١/٤٧٤ – الدر المصون ٣/٢١

٨ علل القراءات ١/ ٥٧ – الدر المصون ٣/٢١

والأبين في المسألة هو الرأي الأول الذي يقول:إنهما لغتان بمعنى ، ولا فرق بينهما ، قال ابن أبي مريم : " وهما لغتان في متعدي نزّل ، أعني نزلته ، وأنزلته وبعضهم يجعل المشدد لما يتكرر إنزاله ، والمخفف فيما لا يتكرر ، وقد ضعفه المحققون" [1] .

﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ ﴿ فَأُمْتِعُهُۥ ﴾

ووقع في أمتع ، ومتع ، ما وقع في نزّل وأنزل من الخلاف بين السبعة ،والخلاف بين العلماء في توجيه القراءة ، فأما بين السبعة فقد قرأ السبعة إلا ابن عامر﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ من متَّع يُمَتِّع، وقرأ ابن عامر:﴿ فَأُمْتِعُهُۥ ﴾ من أمتَعَ يُمْتِع من قوله تعالى:﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ﴾ البقرة ١٢٦، وأما بين أهل اللغة ؛فمنهم من قال: هما لغتان بمعنى [2] ، ومنهم من قال : أنّ في متّع معنى التكرير [3] ، وهو بعيد لأن التكرير يقتضي الكثرة وهو موصوف بالقلة بنص الآية ... [4] .

﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ و ﴿ وَأَوْصَىٰ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ البقرة ١٣٢، إذ قرأ السبعة غير نافع وابن عامر: ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ على فعّل ، وقرأ نافع ،وابن عامر:﴿ وَأَوْصَىٰ ﴾ على أفْعَل ،وهما لغتان بمعنى كما ذكر أبو علي وغيره [5] ؛قال الفراء : " وكلاهما صواب كثير في الكلام " [6] ، وأما عند ابن كثير ومن معه : فالقراءتان بمعنى ولكن " فعّل " فيها معنى التكرير ، وهي أبلغ في المعنى [7] .

---

١ الموضح ٢٩٠/١

٢ الحجة لأبي علي ٣٨٠/١ – الموضح ٣٠١/١ – علل القراءات ٦٣/١

٣ الكشف ٢٦٥/١

٤ الحجة ابن خالويه ٣٧

٥ الحجة القارسي ٤١٢/١ – الأفعال ابن القطاع ٥٣٥

٦ معاني القرآن ٨٠/١

٧ الكشف ٢٦٥/١

٢ – ما كان التبادل فيه بمعنى وفعّل تدل على التكثير :

يُكْذِب ، يُكَذِّب

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الأنعام ٣٣ ، حيث قرأ السبعة إلا نافعا والكسائي ﴿ يُكَذِّبُونَكَ ﴾ من كذّب يُكَذِّب،و قر أنافع والكسائي ﴿ يُكْذِبُونَكَ ﴾ ،قال أبو علي :يُكْذِبونك ، ويُكَذّبونك بمعنى : ينسبونك إلى الكذب ، ويؤكد ذلك قولهم : قلّلت وأقْللت ، وكثّرت وأكْثرت ، وهما بمعنى كما جاء عند سيبويه [١] ، إلا أن قللت وكثرت تستعمل إذا أراد المتكلم النسبة لأمر أكثر من أفْعَل [٢] ، وقيل: بل المعنى مختلف : فمن قرأ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ فالمعنى لا يجدونك كاذبا، كقولهم :" أحْمدت الصباح: إذا وجدته محموداً ،ومن قرأ ﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فالمعنى لا ينسبونك إلى الكذب [٣]،وذكر السمين الحلبي فرقا دقيقاً نسبه إلى الكسائي وهو أن العرب تقول " كذّبت الرجل " بالتشديد إذا نسبت الكذب إليه ، و " أكْذبته " إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دون أن تنسبه هو إلى الكذب [٤] .

نجّى و أنجى

وكان ذلك في عدة مواضع هي :

الفعل	من قرا على فعّل	الآية	السورة
يُنْجِي يُنجّي	عاصم ،وحمزة، والكسائي، وهشام	﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم ﴾	الأنعام ٦٤
نُنْجي نُنَجّي	عدا حفص، والكسائي	﴿ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	يونس ١٠٣
نُنْجي نُجّي	ابن عامر، وعاصم	﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾	يوسف ١١٠
نُنْجي نُجِّي	ابن عامر، وحفص	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الأنبياء ٨٨
تُنْجي تُنَجِّي	ابن عامر	﴿ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	الصف ١٠

١ الكتاب ٥٦/٤

٢ الحجة لأبي علي ١٥٨/٢:١٥٩

٣ السابق – الكشف ٤٣٠/١:٤٣١

٤ الدر المصون ٦٠٤/٤

و يكون الاختلاف بين نجّي وأنجى في المعنى للتكثير والتكرير في الفعل،أي نجاة بعد نجاة في فعّل [1]، أويكون الفعلان بمعنى ولا فرق وإنما الاختلاف في طريقة التعدية بالهمز أو التضعيف [2].

نسّى وأنسى

من قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ الأنعام ٦٨، حيث قرأها السبعة غيرابن عامر:﴿ يُنسِيَنَّكَ ﴾ بالتخفيف من أَنْسَى يُنْسي وقرأها ابن عامر:﴿ يُنَسِّيَنَّكَ ﴾ بالتشديد من نَسَّى يُنَسِّي ،وقيل إنهما بمعنى والتشديد للتكثير [3] ، وقيل بل هما بمعنى واحد ولا فرق [4] ، قال ابن خالويه : " فالحجة لمن شدد : أنه فرق بين نسِي الرجل ، ونسّاه غيره . واستدل بقوله عليه السلام : (إنّما أَنسَّى لأسُنَّ لكم) فشدد لأن غيره نسّاه .. " [5]

ويرى الباحث أن هذا كلام مستقيم لو كان الخلاف في القراءتين بين نَسِي ونُسِّي ، أي بين متعد بنفسه ، ومتعد بزائد ،ولكن الخلاف بين فعلين متعديين أحدهما متعد بالهمزة " أنسى " ، والآخر بالتضعيف " نسّى " .

﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾ و ﴿ أُبۡلِغُكُمۡ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ الأعراف ٦٨ ، وقوله:﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ ﴾ الأحقاف ٢٣؛حيث قرأها السبعة عدا أبي عمرو ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾ بالتشديد ،من بَلَّغ يُبَلِّغ ،وقرأها أبو عمرو: ﴿ أُبۡلِغُكُمۡ ﴾ من أبْلَغ يُبْلِغ.

---

١ الجامع لأحكام القرآن ١٢/٧ – الكشف ٤٣٦/١ – الحجة ابن خالويه ٧٥

٢ الحجة لأبي علي ١٦٩/٢

٣ الجامع ١٦/٧ – الكشف ٤٣٦/١

٤ علل القراءات ١٨٦/١ – الموضح ٤٧٥/١

٥ الحجة ابن خالويه ٧٦

وهما لغتان ، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير [1] . وكلا الفعلين متعد من بَلَغ ، فأحدهما عُدِّيَ بالهمزة والآخر بالتضعيف .

﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ و ﴿ يُمْسِكُونَ ﴾

وذلك من قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ الأعراف ١٧٠، حيث قرأ شعبة: ﴿ يُمْسِكُونَ ﴾ بالتخفيف من أمسك ، وقرأ الباقون:﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ بالتشديد من مَسَّك ، وكلاهما بمعنى إلا أن في التشديد معنى التكثير والتكرير للتمسك بالكتاب ، قال ابن منظور :ومسّك بالشيء وأمسك به وتمسّك وتماسك واستمسك ومسّك ، كله احتبس ، وفي التنزيل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال خالد بن زهير :

فَكُنْ مَعْقِلاً فِي قَوْمِكَ ، ابْنَ خُوَيْلِدٍ
وَمَسِّكْ بِأَسْبَابٍ أَضَاعَ رُعَاتُهَا [2]

وكذا عند الجوهري : أمْسكت الشيء ، وتَمَسَّكت به ، واستمسكت به ، وامتسكت به ، كله بمعنى : اعتصمت به ، وكذلك مسّكت به تمسيكاً [3] .

وقد أورد الباحث ما ورد في المعاجم للتأكيد على أن المعنى واحد وهذا ما نقله المفسرون أيضاً [4] ، ولكن بينهما علاقة تعدّ و لزوم ؛و سيوردهما الباحث هنا استكمالاً لجوانب القراءة ، فقد نُقِل التعدي واللزوم على أن أفْعل متعدّ وفعّل لازم وحينئذ يكون " أفْعل " أمسك على تقدير مفعول محذوف وتقديره : يُمْسِكُون أعمالهم بالكتاب ، فتكون الباء للحال أو للآلة؛ أي :مصاحبين الكتاب في أوامره ونواهيه .

---

١ الحجة ابن خالويه ٨٦

٢ لسان العرب (مسك)

٣ الصحاح ١٢١٣/٢

٤ تفسير النسفي ٥٦١/١ – تفسير ابن كثير ٢٢٨/٢

وأما فعّل فهي بمعنى تفعّل ، فالباء هنا للآلة لا غير كقولهم : تمسكت بالحبل ، وهي بمعنى أمسك المخفف ، وقد جمع كعب بن زهير بينهما في قوله :

وَلا تُمَسِّكُ بِالعَهْدِ الذِّي زَعَمَتْ

إلا كَمَا يُمْسكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ [1]

(غشّى وأغْشى)

وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾ الأنفال١١،ووردت في هذه الآية ثلاث قراءات هي: قرأ ابن عامر،والكوفيون ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ بالتشديد من غَشَّى يُغَشِّي ، وقرأ نافع : ﴿ يُغْشِيكُمُ ﴾ بالتخفيف من أغْشَى يُغَشِي ، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿ يَغْشاكُمُ ﴾ بالتخفيف من غَشِي يَغْشَي .

فيكون التبادل بين السبعة من ثلاث جهات:

١- بين القراءة الأولى والثانية :تبادل بين فعّل وأفْعل ،ويدخل في هذا الباب.

٢- وبين القراءة الأولى والثالثة :تبادل بين فعّل وفعِل .

٣- وبين القراءة الثانية والثالثة :تبادل بين أفْعل وفعِل .

و في قوله تعالى:﴿ يُغْشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ الأعراف ٥٤، والرعد ٣ ؛ حيث قرأ شعبة ،وحمزة، والكسائي بالتشديد من " غشّى " وقرأ الباقون بالتخفيف من أغشى .

وأما الخلاف بين غشّى وأغشى ؛ فذكر أبو منصور الأزهري وغيره أنهما لغتان ،وأن المعنى فيهما واحد [2] ، قال ابن منظور : " وقد غَشَّى الله على بصره، وأغْشَى .. " [3] ، واحتج من قرأ بالتشديد بقوله تعالى : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ النجم ٥٣ ، واحتج من قرأ بالتخفيف

---

١ البحر ٤١٦/٤ – الدر المصون ٥٠٨/٥:٥٠٩

٢ علل القراءات ٢٤٢/١ – الموضح ٥٧٥/٢

٣ اللسان (غشا)

والزيادة بقوله تعالى: ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس ٩ ، وذهب مكي إلى أنهما بمعنى ،ولكن التضعيف في:غشّى يدل على التكرير والكثرة.[1]

﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ و﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ الرعد ٣٩ ، حيث قرأ ابن كثير، وأبو عمرو ، وعاصم ، ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ بالتخفيف من " أثبت " وقرأ الباقون ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ من "ثَبّت" ، فهما بمعنى واحد إلا أن في التشديد معنى التأكيد والتكرير [2] .

﴿ وَلْيُوفُواْ ﴾ و ﴿ وَلْيُوَفُّواْ ﴾

حيث قرأ شعبة ﴿ وَلْيُوَفُّواْ ﴾ الحج ٢٩ بالتثقيل من وفّى يوفّي، وقرأ الباقون ﴿ وَلْيُوفُواْ ﴾ بالتخفيف من أوفى يوفّي [3] ،وفارقهم ابن ذكوان في حركة اللام إذ إنه كسرها ،ولكنها ليست من الفعل الذي نحن بصدده من قوله تعالى : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ الحج ٢٩ ، قال مكي : " وحجة من ثقل أنه بناه على وفّى للتكثير ، كما قال : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ النجم ٣٧ ، وحجة من خفف أنه بناه على أوفى الذي يقع على القليل والكثير كما قال: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ النحل ٩١ ، وهم لغتان " [4] ، فوفّى وأوْفَى و وَفَى لغات مستعملة ،وقد جمع طفيل الغنوي بينهما في قوله :

أمَّا ابنُ طَوقٍ فَقَدْ أوْفَى بِذِمَّتِهِ

كَمَا وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حَاديهَا

وقد يختلف المعنى كلية بين فعّل وأفعل كما هو في قوله تعالى:﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ البقرة ٢٨٢ إذ قرأ نافع ،وابن عامر والكوفيون: ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾ بالتشديد

---

١ الكشف ٤٦٥/١ – الحجة ابن خالويه ٨٥

٢ الحجة لأبي علي ١١/١ – شرح شعلة ٢٧٦ – علل القراءات ٢٨٤/١ – الكشف ٢٣/٢

٣ حجة القراءات ٤٧٥:٤٧٦

٤ الكشف ١١٧/٢

من ذكّر يذكّر أي : نبّه ينبّه،وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو البصري:﴿ فَتُذْكِرَ ﴾ بالتخفيف من أذكر يُذكِر ؛أي : جعله ذكرا[1].

ومن ذلك فإن فعّل وأفْعَل في القرآن الكريم أكثر ما يكونان بمعنى واحد ، وإن وجد فرق فهو بمعنى التكرير والتكثير ،ويكون أحيانا للنقل من اللازم إلى المتعدي، كما هو في مسّك وأمسك،وقد تغير المعنى كلية في أقل أحوالها .

التبادل بين فعّل وفاعل :

وفعّل وفاعل يأتيان بمعنى واحد، ويكون الخلاف محمولا على التكرير في التضعيف إذا احتمل المعنى ذلك ، قال سيبويه : " إن فاعل وفعّل يجيئان بمعنى ، كقولهم : (ضاعَف وضعّف ، وقارَب وقرّب) [2] ، وقال ابن قتيبة : " وقد تأتي فاعَلْتُ وفعّلتُ بمعنى واحد ، قالوا : ضعّفت وضاعَفت وبعّدت وباعَدت ، ونعّمت وناعَمت .. " [3] .

وعندما يكون الحديث عن فعّل وفاعل بمعنى فإنه لا يقصد فاعل التي تدل على المشاركة والمفاعلة ،بل فاعل التي يكون فيها الفاعل واحدا فقط ،وسيظهر المعنى أكثر من خلال الأمثلة؛ وقد جاء منها بين السبعة الخلاف في الأفعال الآتية:

الفعل	من قرا " فعّل "	الآية	السورة
ضعّف،ضاعف	ابن كثير ،وابن عامر	﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾	البقرة٢٤٥ الحديد١١
	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ﴾	الأحزاب٣٠
فرّق ، فارق	عدا حمزة ،والكسائي	﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ ﴾	الأنعام ١٥٩ الروم٣٢

---

١ الكشاف ٣٢١/١

٢ حجة القراءات ٥٨٨

٣ أبنية الفعل الشمسان ٨٧ (مراجعة)

صعّر صاعر	ابن كثير، وابن عامر، وعاصم	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾	لقمان ١٨
بعّد ، باعد	ابن كثير ،وأبو عمرو، وهشام	﴿ بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾	سبأ ١٩

ويجدر بالباحث هنا أن ينبه على مسألتين :

١ – بين ﴿ فَيُضَاعِفَهُ ﴾ و ﴿ فَيُضَعِّفَهُ ﴾ في البقرة ،والحديد، والأحزاب قيل :المعنى في فعّل على التكرير ، وقيل:إنّ هذا لا يكون لأنّ أمر الله أسرع من التكرير في الفعل.[١]

وقيل: إن " فعّل " لِمَا كان ضِعْفين ،و " فاعل " لما كان أكثر من ذلك [٢] .

وقد احتج أبو عمرو بهذا لقراءته ؛ لأن الله يعطي بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وضاعف أولى هنا لكثرة المضاعفة [٣] ؛ فالحجتان مبنيتان على التكثير ففعّل على أن الأصل في التضعيف- التشديد- هو التكثير ، وفاعل على خصوصية المعنى في (ضاعف) .

٢ – في ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ و﴿ فَارَقُوا دِينَهُمْ ﴾،قيل هما بمعنى [٤]،وقيل بل هناك فرق فقوله: ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ أي: جعلوه فرقاً وأقساماً ، وكان علي- رضي الله عنه- يقول : " ما فرّقوه ولكن فارقوه " [٥]، وتفريق الدين يقتضي مفارقته ؛فالمعنيان متقاربان .

وأما ﴿ بَاعِدْ ﴾ و﴿ بَعِّدْ ﴾ و﴿ تُصَعِّرْ ﴾ و﴿ تُصَاعِرْ ﴾ ، ففعّل وفاعل فيهما بمعنى ، قال أبو الحسن : تصاعر لغة الحجاز ، وتصعّر لغة بني تميم [٦]

---

١ حجة القراءات ١٣٩ – الحجة لأبي علي ٤٥٢/١

٢ البحر ٢٦١/١– الدر المصون ٥١١/٢

٣ الكشف ٣٠٠/١

٤ الدر المصون ٢٣٥/٥

٥ الكشف ٤٥٨/١ – تفسير النسفي ٤٩٧/١

٦ الحجة لأبي علي ٢٧٣/٣ – الكشف ١٨٨/٢

التبادل بين أفْعَل وتَفَاعَل :

١- ﴿ يُصْلِحَا ﴾ و ﴿ يصَّالَحَا ﴾

من قوله تعالى : ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ النساء ١٢٨ ، حيث قرأ الكوفيون: ﴿ يُصْلِحَا ﴾ ، من أصلح يصلح ، وقرأ غيرهم : ﴿ يصَّالَحَا ﴾، من تصالح يتصالح ، ثم أدغمت التاء في الصاد ، وحجة من قرأ بالتخفيف أنهم جعلوه مضارع أصلح لوجود " بين " ، والعرب تستعمل " أصلح " مع" بين " وبها ورد القرآن : قال تعالى : ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ البقرة ١٨٢ ،﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ النساء ١١٤ ، ﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ الأنفال١،﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ الحجرات ١٠ ، فإن قيل:إنّ المصدر في آية النساء لم يَجِيء على إصلاح وإنما جاء: ﴿ صُلْحًا ﴾ فيُقال: إن العرب توقع اسم المصدر مقام المصدر ، وعليه قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا ﴾ البقرة ١٤٥، ولم يقل إقراضاً [1] .

وأما من قرأ :﴿ يصَّالَحَا ﴾ فاحتج بأن التصالح مبني على المفاعلة والمشاركة بين الطرفين ، ولذا ناسبه أن يكون الفعل على " تفاعل " ، واحتجوا بقراءة شاذة أوردها سيبويه (أن يصّلِحا) [2] ويصطلحا ، ويتصالحا بمعنى واحد [3] ، وقال مكي عن هذا الوجه من القراءة : " وهو مروي عن علي وابن عباس وعائشة وغيرهم ، وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد والطبري وهو أحب إلي" [4] .

٢- ﴿ أَدْرَكَ ﴾ و﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ النمل٦٦ ؛ حيث قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو:﴿ أَدْرَكَ ﴾ على أفعل ، وقرأ الباقون:﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾ على تفاعل ، وأصلها تدارك ثم أدغمت التاء في الدال لمقاربتها لها ، فلما سكنت التاء بالإدغام اجتلبت همزة الوصل لتعذر البدء

---

١ حجة القراءات ٢١٣-٢١٤ – الحجة ابن خالويه ٦٤ – النسفي ٣٥٣/١

٢ الكتاب ٤٦٧/٤

٣ الموضح ٤٢٨/١

٤ الكشف ٣٩٨/١

بساكن كما هو في قوله تعالى : ﴿ فَٱدَّٰرَٰءۡتُمۡ ﴾ البقرة٧٢ ؛ فمن قرأ: ﴿ أَدۡرَكَ ﴾ فهي بمعنى بَلَغ ولَحق ، والمعنى في الآية أن علمهم لم يدرك الآخرة ، ودليله قوله تعالى بعدها: ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكٍّ مِّنۡهَا ﴾ وقوله: ﴿ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴾ ،و (بل أدرك) بمعنى الجحد [1] ، واحتج الفراء لهذا بمن قرأ بالاستفهام [2] ؛ليكون ضرباً من الاستهزاء بهم ،والتقريع والتوبيخ لهم،ومن قرأ: ﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾ فالمعنى ، بل تكامل علمهم في الآخرة بأنهم مبعوثون ، قال ابن عباس ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي : ما جهلوا في الدنيا علموه في الآخرة [3] .

فتكون الأولى بمعنى :لحق وبلغ والثانية بمعنى ،تلاحق ؛أي تلاحق علمهم بالآخرة [4]، فتساووا في الجهل بعلم الآخرة ، والقراءتان في المعنى سواء إلا أن في التفاعل معنى التدرّج .

التبادل بين أفْعَل و افْتَعَل :

﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ ﴾و﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ الطور ٢١؛حيث قرأ أبو عمرو البصري: :﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ ﴾، وقرأ الباقون: ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ﴾ ؛ فقراءة البصري من أتبع ، يتبع ،وقراءة الجمهور من اتّبع يتّبع ، والخلاف هنا له جانبان :

أولا : أن افتعل مطاوع لأفعل هنا بمعنى : أَتْبَعْتُه فَاتَّبع ، قال الرضي : " وافتعل للمطاوعة غالباً " [5] ، وهو في ذلك لا يكون إلا من المتعدي غالباً ، ويكون بمعنى " انفعل " عند مطاوعته لأفعل ،كقولهم أطلقته فانطلق ... والله أعلم .

---

١ البحر ٧ /٨٨

٢ معاني القرآن الفراء ٢٩٩/٢

٣ حجة القراءات ٥٣٥

٤ الكشف ١٦٥/٢

٥ شرح الشافية ١٠٨/١

ثانيا : أن "أفْعَل"متعدّ لمفعولين ، و"افتعل" متعدّ لمفعول واحد ، فيكون "أفعل" نقل إلى"افتعل" في باب التعدي حيث المفعول فقط هو الضمير (هم) في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ والذي يعود على (الذين آمنوا) ، وفي قراءة:﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ ﴾ الفاعل هو " ناء الفاعلين " ، والمفعول الأول (هم) ، والثاني (ذريتهم) .

الفصل الخامس : بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف وبين مزيد الثلاثي بحرفين:

التبادل بين فاعَل وتَفَاعل :

﴿ تُسَاقِطۡ ﴾ و ﴿ تَسَاقَطۡ ﴾

وهو المثال الوحيد بين السبعة ؛ وذلك من قوله تعالى : ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ مريم٢٥ ؛حيث قرأ عاصم ﴿ تُسَٰقِطۡ ﴾ من سَاقَط يُسَاقِط ،وقرأ حمزة ﴿ تَسَٰقَطۡ ﴾ ؛ وأصله تَتَساقَط ، فحذفت التاء تخفيفا ، وقرأ الباقون ﴿ تَّسَٰقَطۡ ﴾، وهي كقراءة حمزة، إلا أن التخفيف هنا بالإدغام، حيث أبدلوا التاء سيناً ؛ ثم سكنوا وأدغموا في السين بعدها ، والفرق بينهما واضح ؛ فمن قرأ ﴿ تُسَٰقِطۡ ﴾ بضم التاء فهو مضارع ساقط بمعنى أسقط، فالنخلة تساقط رطبا جنيا، إذْ ضمير النخلة في تساقط في محل رفع فاعل ورطبا مفعوله ، وأما على قراءة ﴿ تَسَٰقَطۡ ﴾ و ﴿ تَّسَٰقَطۡ ﴾ فكلاهما مضارع تَسَاقط ، فالفاعل أيضاً ضمير مستتر يعود على النخلة ، ولكنه فعل لازم ، فيكون ما بعده منصوبا على الحالية، وصاحب الحال هو الضمير في الفعل ، وقيل: بل هو منصوب على أنه مفعول به للفعل، فهو متعدّ ، ودعاهم لذلك أنهم رأوا مطاوع " فعّل " وهو " تفعّل " معدّى مثل الفعل الذي جاء مطاوعا له ،كقولهم : جرّعته الدواء ، فتجرّعه ،فجرّع وتجرّع متعديان، فقاسوا ذلك عليه وقالوا : مطاوع " فَاعَل

" وهو " تَفَاعل " يكون متعدياً مثله [١] ، وقيل:بل نصب رطبا على أنه تمييز ملحوظ ، ونسب هذا القول للفراء [٢] .

الفصل السادس :التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين:

التبادل بين افعلّ وتفاعَل:

– ومن ذلك عند السبعة ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ الكهف١٧،حيث قرأها ابن عامر ﴿تَزۡوَرُّ﴾ مضارع ازورّ على افعلّ ، وقرأها الكوفيون ﴿تَزَاوَرُ﴾ ، وقرأها نافع ،وابن كثير ،وأبو عمرو ﴿ تَّزَّاوَرُ﴾ ،فمن خفف الزاي فهي مضارع تزَاورَ وهو تتزاورُ ثم حذفت التاء تخفيفاً ، ومن شدد فقد أدغم التاء في الزاي بعد أن أبدلها زايا فقرأ بالتخفيف بالحذف الكوفيون ، وقرأ بالادغام نافع ،وابن كثير،وأبو عمرو؛قال أهل اللغة : الازورار عن الشيء :العدول عنه،و ازورّ عنه ازورارا وتزاور عنه تزاورا ،كله بمعنى عدل عنه وانحرف [٣] .

واختلف العلماء في توجيه القراءتين فقيل هما بمعنىً ، وتفاعل هنا أفادت التدرج فهو من المعاني التي اشتهرت بها هذه الصيغة، كقولهم : تزايد النهر ، وتناقص العدد [٤] ، فدلت هنا على التدرج في الميل ، وهو مناسب لحال الشمس .

وافعلّ ، تدل على القوة في اللون أو العيب [٥] ، فدلت هنا على قوة الميل ، وافعلّ مقصور افعالّ تخفيفًا ؛قال ابن عصفور في افعلّ : هو مقصور من افعالّ لطول الكلمة ، ومعناها كمعناها ، بدليل أنه ليس شيء من افعلّ إلا يقال فيه افعالّ ،إلا أنه قد تقل إحدى اللغتين في شيء وتكثر في الأخرى [٦]، وتصديق ذلك :وروده في (تزْورّ) حيث قرأ الجحدري ، وأبو

---

١ الكشف ٢/٨٧:٨٨– الإملاء ٢/١١٣ – معاني القرآن الفراء ٢/١٦٦

٢ علل القراءات ١/٣٦٨ – الكشاف ٢/١٣

٣ الصحاح ١/٥٥١ – لسان العرب (زور)

٤ شذا العرف ٤٤

٥ السابق ٤٣

٦ الممتع ١/١٩٥

رجاء ، وأيوب السختياني ، وابن أبي عبلة وجابر — وورد عن أيوب (تزْوَارّ) على تفْعَالّ ومعناه ومعنى (تزْوَرّ) واحد — وهي من الشواذ [1] .

وقيل بل المعنى مختلف فـ (تَزاور) بمعنى الميل ، وأما (تزورّ) فهي بمعنى : تنقبض ، أي أن الشمس إذا طلعت تنقبض عنهم [2] ، وعليه قول عنترة :

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلبَانه

وَشَكَا إلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

أي : فانقبض .

ويرى ابن أبي مريم أن الصحيح فيه أنه بمعنى الميل وإن كان المشهور فيه معنى الانقبـــاض ، وقد جاء في اللغة بمعنى الميل ، كما هو في قول جرير :

عَسَفْنَ عَلَى الأَوَاعِنِ مِنْ قَفيلٍ

وَفِي الأَظْعَانِ عَنْ طَلْحَ ازْوِرَارُ

أي ميل[3] .

فالقراءتان بمعنى مع الاختلاف في ذلك المعنى بين التدرج والقوة ، والله أعلم ..

بين انفعل وتفعل :

– ومن ذلك الخلاف قوله تعالى:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ مريم ٩٠، الـشورى٥ ؛ فأمـــا موضع مريم فقرأه نافع ،وابن كثير،وحفص،والكسائي ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ مضارع تَفَطَّر على " تفعل " ،وقرأه أبو عمرو، وحمزة ،وشعبة ،وابن عامر ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ بنون ساكنة وطاء مكسورة مضارع انفطر على " انفعل " ، وقرأه أبو عمرو وشعبة كذلك في الـــشورى وقرأ الباقون: ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ ، وعلاقة انْفَعَل وتَفَعَّلَ هي علاقة اتفاق وتماثل .

---

١ البحر المحيط ١٠٥/٦ – الإملاء٢/١٠٠:٩٩

٢ الكشف ٥٧/٢

٣ الموضح ٧٧٥/٢

قال سيبويه عندما ذكر قول رؤبة :

وَقَدْ تَطَوَّيتُ انطِوَاءَ الحِضْبِ

فتطويت على تَفَعَّلت ، و " انطواء " : مصدر الفعل انطوى ، قال سيبويه :" لان معنى تطويت وانطويت واحد،ومثل هذه الأشياء يدعه تركا؛لأن معنى يدع ويترك واحد " ، فأرجع السبب في ذلك إلى توافق المعنى [1] ، وفي التفعيل معنى التكرير والتشديد ، قال أبو البقاء : " وهو هنا أشبه بالمعنى " [2] ، فرأى أنه لهول الأمر الذي ادعوه على الله فإن المبالغة في انفطار السماء أقرب لتصوير الموقف ، وقال ابن أبي مريم عنه : " وهو أليق بهذا الموضع؛ لما فيه من معنى المبالغة وكثرة الفعل استعظاما لافترائهم " [3] ، وفريتهم : أنهم ادعوا لله سبحانه ولدا .

التبادل بين تَفَاعَل وافْتَعَل :

- ومن ذلك الخلاف في قوله تعالى:﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ﴾ حيث قرأها حمزة ﴿ وَيَنۡتَجُوۡنَ ﴾ من النجوى ، وقرأ الباقون: ﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ ﴾ من التناجي ، وقراءة حمزة على : يفتعون ، والجمهور على :يتفاعون إذ الأصل : ينتجيون ، ويتناجيُون ، فأُعِلا ،وحذفت الياء في كلّ [4] ، والقرءاتان بمعنى ؛فيفتعلون ، ويتفاعلون يجريان مجرى واحدا ،قال سيبويه : " ففي تفاعلنا يلفظ بالمعنى الذي كان في فاعلتُه . وذلك قولك تضاربنا ، وترامينا ، وتقاتلنا ، وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحدا ، وذلك قولهم : تضاربوا واضطربوا ، وتقاتلوا واقتتلوا ، وتجاوروا واجتوروا، وتلاقوا والتقوا " [5]

---

١ الكتاب ٨٢/٤

٢ الإملاء٢/ ١١٨

٣ الموضح ٨٢٦/٢

٤ الكشف ٣١٤/٢

٥ الكتاب ٦٩/٤

الفصل السابع :التبادل بين الماضي والمضارع والأمر :

ومنه في السبعة المواضع الآتية :

١- ﴿ وَٱتَّخَذُواْ ﴾ و ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة ١٢٥ ؛حيث قرأ نافع وابن عامر : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ ﴾ بفتح الخاء ، على أنه من الماضي " اتخذ " ، وقرأ الباقون :﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بكسر الخاء على أنه فعل أمر من " اتخذ " وبُنِيَ على حذف النون.

فاحتج من قرأ بالكسر ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بما ورد عن عمر– رضي الله عنه – : قال أنس قال عمر : " وافقت ربي في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى ... الحديث " [١] ، فجاء الأمر بالاتخاذ في الآية موافقا لرأي عمر ، قال أبو علي " والأمر — إذا ثبت هذا الخبر– آكدلأنه يتحقق به اللزوم .. "[٢]،ولأن الأمر يدل على الإيجاب ، والإخبار يدل على الجواز، فلو قال : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ ﴾ لجاز أن يكون اتخذه أناس فلا يجب على غيرهم [٣]، واحتج من قرأ بالفتح بأن ما بعده إخبار وهو قوله : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ ﴾ البقرة١٢٥ ، فناسب عطف الخبر على الخبر،ولا يمتنع ذلك في المعنى؛ لأن الناس اتخذوه مصلى ، وهو معطوف على مجموع ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾ ؛فيحتاج إلى إضمار " إذ "،أو " جعلنا " فيكون من عطف الخبر على الخبر[٤]، فإن قيل :كيف يكون الاختلاف بين القراءتين بين الأمر والخبر وهما متضادان ، فكيف يجيء القرآن بالشيء وضده ؟ فيقال :إنه في قراءة الأمر يوجه سبحانه عباده إلى اتخاذه مصلى ، وفي قراءة الأخبار يثني عليهم بامتثال أمره ،إذ أمرهم الله بذلك مبتدئاً ، ففعلوا ماأمروا به[٥] .

---

١ صحيح البخاري ١٤٥/٣ (٤٤٨٣)

٢ الحجة لأبي علي ٣٨٠/١

٣ القرطبي ١١١/٢-١١٢

٤ البحر ٥٥٢/١ – علل القراءات ٦١/١ – الحجة لأبي علي ٣٧٩/١

٥ الحجة ابن خالويه ٣٧

٢- ﴿ تَطَوَّعَ ﴾ و﴿ يَطَّوَّعْ ﴾

في قوله تعالى :﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ البقرة ١٥٨،وقوله :﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ البقرة ١٨٤ ، حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في الآيتين ﴿تَطَوَّعَ ﴾ ماضي يتطوع مبنيا على الفتح ،وقرأ حمزة والكسائي﴿ يَطَّوَّعْ ﴾ بالغيب مضارع تطوع يتطوع ، ثم أدغما التاء في الطاء بعد إبدالها طاء وتسكينها ، ولذلك فقد جُزِمَتْ عندهم بمَنْ الشرطية،فعلا للشرط .

واحتج من قرأ بالمضيّ بأنه ماضٍ في موضع الاستقبال ؛ إذ الماضي في الشرط يقوم مقام المستقبل، وحسُن الماضي هنا ؛ لأنه أخف في النطق، فجمع بين خفة اللفظ ومعنى المستقبل، وردوا على من احتج بالشرط في الآية بأنه يحتمل أن يكون خالياً من معنى الشرط و (مَنْ) بمعنى الذي ، والخبر: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ والعائد محذوف تقديره (له) أي : والذي تطوع خيرا فإن الله شاكرله عليم به.

وحجة من قرأ بالمضارع أنه الأولى به ؛ لأن فعل الشرط لا يكون إلا مستقبلا ، فطابق بين اللفظ والمعنى[1] .

٣- ﴿أَعْلَمُ﴾ و ﴿ ٱعْلَمْ﴾

في قوله تعالى : ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة ٢٥٩ ، حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿أَعْلَمُ﴾ بهمزة قطع مع ضم الميم على أنه فعل مضارع مرفوع ، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ ٱعْلَمْ﴾ بهمزة وصل مع سكون الميم،على أنه فعل أمر مبني على السكون.

وحجة من قرأ بالإخبار: أنه لما عاين قدرة الله ، وكيفية إحياء الموتى أخبر أن ما كان يعلمه غيبا ، علمه مشاهدة ، وليس المعنى أنه لم يكن مؤمنا بذلك من قبل[1] ، وقيل : بل قال ذلك

---

١ الكشف ٢٦٩/١:٢٧٠

على سبيل الاعتبار؛فكما أن الإنسان إذا رأى شيئاً يدل على ألوهية الله ووحدانيته قال : لا إله إلا الله [٢] .

وحجة من قرأ بالأمر: أنه خطاب من الله تعالى لعبده ، أو من المَلَك القائل لـــه عـــن الله ، ويناسب هذا الأوامر السابقة كقوله : ﴿ وَٱنظُرۡ ﴾، ويجوز أن يكون خطاباً منه لنفسه فيكون نزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي ، وهذا سائغ كثير في اللغة،ومنه قول الأعشى :

وَدِّعْ هُرَيرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرُّجُلُ

ويسمى بالتجريد ،وهو أسلوب يدل على عِظَم التأثر، فيليق بموقف العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه وأراه طعامه وشرابه ، قال أبو الحسن — الأخفش الأصغر - :"وهو أجـــود في المعنى "[٣] .

٤- ﴿ فَنُجِّيَ ﴾ و ﴿ فَنُنْجِي ﴾

من قوله تعالى ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ يوسف١١٠، حيث قرأ ابـــن عـــامر وعاصـــم ﴿ فَنُجِّيَ ﴾ بضم النون ،وتشديد الجيم ،وفتح الياء على بناء الماضي للمجهول ،وعليه فالرسم عنـــدهم بنون واحدة [٤] . وقرأ الباقون ﴿ فَنُنْجِي ﴾ بنونين دون تشديد ،وإسكان الياء فيكون مضارع أنجى ينجي ونحن ننجي .

---

١ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٤٤/١ – الحجة لأبي علي ٤٧٢/١:٤٧٣

٢ البحر ٣٠٧/٢

٣ البحر ٣٠٨/٢ – الحجة الفارسي ٤٧٣/١

شرح شعلة ١٨٣– حجة القراءات ١٤٥

٤ شرح شعلة ٢٧٢

وحجة من قرأ بالمضى : أنه حدث انتهى فوافق بين اللفظ والمعنى ، وهو موافق لرسم المصاحف . ويقوى بناءه للمجهول أنه عطف عليه مبنيا للمجهول وهو قوله : ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ .

وحجة من قرأ بالمضارع : أنه جعل الفعل على الحكاية عن حال يكون فيما بعد، وبناه للمعلوم على الإخبار من الله جل وعلا ، وحسُن البناء للمعلوم فيه ؛ لمناسبة ما بعده : ﴿ نَّشَآءُ ﴾ وقوله : ﴿ بَأْسُنَا ﴾ ، واختار الثانية ابن قتيبة ، واحتج للرسم بنون واحدة بأن الثانية خفيت عند الجيم [1] ، قال ابن خالويه : " لأنها خفيت للغنة لفظا ، فحذفت خطا " [2] ، وقد خطأ أبو علي من قال:إن النون أدغمت في الجيم لفظا فحذفت خطا؛لأن النون لا تدغم في الجيم، وكذلك فالنون الثانية ساكنة والأولى متحركة فلا يقال : أدغمت الأولى في الثانية؛ لأن المتحرك لا يدغم في الساكن ، وإنما القول لمن لفظ بنونين : إنها نون ساكنة تخرج من الأنف ، فحذفت من الكتاب ، وهي في اللفظ مثبتة [3] .

٥- ﴿ قُلْ ﴾ و ﴿ قَـٰلَ ﴾

فمن قرأ بالقصر وضم القاف فهو على الأمر ، ومن قرأ بالفتح والمد فهو على الإخبار عن الماضي ، وقد ورد الخلاف في هذا الفعل في عدة مواضع في القرآن وهي :

الآية	السورة ورقم الآية	من قرأ بالأمر
﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾	الإسراء ٩٣	عدا : ابن كثير، وابن عامر
﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ ﴾	الأنبياء ٤	عدا حفص، وحمزة، والكسائي
﴿ قَـٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾	الأنبياء ١١٢	عدا حفص

١ الكشف ١٧/٢ – حجة القراءات ٣٦٨ – القرطبي ٢٣٦/٩

٢ الحجة ابن خالويه ١١٤

٣ الحجة لأبي علي ٤٥٨/٢:٤٥٩

﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ ﴾	المؤمنون ١١٢	ابن كثير ،وحمزة ،والكسائي
﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا ﴾	المؤمنون ١١٤	حمزة، والكسائي
﴿ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم ﴾	الزخرف ٢٤	عدا حفص ،وابن عامر
﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي ﴾	الجن ٢٠	عاصم، وحمزة

والحجة متحدة في جميع ما سبق ، فحجة من قرأ بالإخبار: أنه أتى به على الحكاية عن الرسول ﷺ، وحجة من قرأ بالأمر أنه أراد : ما لفظ به جبريل عليه السلام فكأنه يقول : قل يا محمد ، والرسم في جميع هذه المواضع يحتمل القراءتين بوضع ألف صغيرة بعد القاف لمن قرأ بالماضي ،وبتركها لمن قرأ بالأمر[1] .

٦- ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ و ﴿ وَنُنزِلُ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ الفرقان ٢٥،حيث انفرد ابن كثير بقراءة ﴿ وَنُنزِلُ ﴾ على أنه فعل مضارع مرفوع ،وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن يعود على الله سبحانه ،والملائكة مفعول به منصوب ، وقراءة الجمهور:﴿ وَنُزِّلَ ﴾ على أنه فعل ماض مبني للمجهول والملائكة نائب فاعل مرفوع .

وحجة من قرأ: ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ أن ﴿ تَنزِيلًا ﴾ مصدر نزّل فينتصب به لأنه من لفظه .

وحجة من قرأ: ﴿ وَنُنزِلُ ﴾ أن أنزل ونزّل بمعنى ، وأن له مثيلا في القرآن كقوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾ المزمل ٨ ، ولم يقل " تبتلا "[2]، وله شواهد في العربية وقد سبق[3].

٧- ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ ﴾ و ﴿ أَلَا يَسۡجُدُواْ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ النمل ٢٥ ، حيث قرأ الكسائي ﴿ أَلَا يَسۡجُدُواْ ﴾ على أنه فعل أمر ، و(ألا) مخففة على أنها للاستفتاح ، ثم بعدها ياء النداء حذفت ألفها الساكنة لسكون السين بعدها كما حذفت همزة الوصل ،فلما حذفتا لفظا حذفتا خطا والأصل عنده

١ ويطلق عليها علماء الرسم الألف المحذوفة،بينما يطلقون على الألف المثبتة رسما الألف الثابتة

٢ حجة القراءات ٥١٠ – الإملاء ١٦٢/٢ – الموضح ٢٢٩/٢-٢٣٠

٣ ص ٦٤

(ألا يا اسجدوا) فلو بدأ من الفعل بدأه بهمزة مضمومة ، وتقديره : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، أو : ألا يا قوم اسجدوا ، واستغني بياء النداء عن المنادى، وهو كثير في لغة العرب ، فيقولون ألا يا انزلوا ، وألا يا ادخلوا ، أي : ألا يا هؤلاء انزلوا ، والا يا هؤلاء ادخلوا ، وعليه قول النمر بن تولب العكلي :

وَقَالتْ ألا يَا اسْمَعْ نَعِظْكَ بِخُطَّةٍ

فَقُلْتُ سَمِيعًا فَانْطِقِي وَأَصِيبِي[1]

أراد : ألا يا هذا اسمع .

وأما الباقون فقرؤوا: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ ﴾ على أنه فعل مضارع . فهي بتشديد (ألا) وتقديرها (لئلا) أي : فصدّهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، وليس في الكلام نداء بل الياء حرف مضارعه والفعل منصوب بأنْ حيث التقدير لأنْ لا ، ثم أدغمت النون في اللام وحذفت اللام الأولى ، وحجتهم موافقة الرسم [2] .

ويترتب على قراءة الكسائي أحكام في الوقف والابتداء والسجود لم يرد الباحث الإطالة بذكرها .

٨- ﴿ أُخْفِيَ ﴾ و ﴿ أُخْفِى ﴾

من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم ﴾ السجدة ١٧ .

حيث قرا حمزة ﴿ أُخْفِى ﴾ بإسكان الياء ، فهو عنده مضارع (أخْفَيتُ) وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الله سبحانه ، وقرأ الباقون ﴿ أُخْفِيَ ﴾ ؛ بفتح الياء فهو عندهم فعل ماض مبني للمجهول .

واحتُجَّ لقراءة حمزة، وهي قراءة الأعمش أيضا بأنها مناسبة لما جاء في سياق الآيات من مثل قوله تعالى : ﴿ لَأٓتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ ﴾ السجدة ١٣ ،وقوله : ﴿ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ السجدة ١٣ ، وقوله :

---

١ المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية د.إميل يعقوب دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٧هـ ١/٥٠٠

٢ علل القراءات ٢/٤٧٧:٤٨٨ – حجة القراءات ابن خالويه ١٦٩– الكشف ٢/١٥٧:١٥٨

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ السجدة ١٦ ،فهي مبنية للمعلوم فناسبها أن يكون فعل (أخفى) للمعلوم أيضا .

واحتج الجمهور بقوله تعالى : ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴾ السجدة ١٩، فأبهم الفاعل ،ولو كان قياسا على قراءة حمزة لكان القول : أعطيهم جنات النعيم ، وبقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ السجدة ٢٠؛ فجميع هذه الأفعال مبنية للمجهول وجاءت في الزمن الماضي فناسبها أن يكون الفعل: ﴿ أُخْفِيَ ﴾ للمجهول في الزمن الماضي [1] .

وسواء كان الفعل بالمضي أم الاستقبال فإن المعنى على الاستمرار فالخفاء مستمر ، وواقع وإن كان الفعل ماضيا إلى يوم القيامة ، على أن تقرّ أعينهم بما أخفى لهم .

الفصل الثامن :التبادل بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول :

وهذا النوع من الخلاف بين السبعة يختص بالحركات غالبا فالرسم واحد، والأصل في الفعلين واحد ، ولكنه يعيد ترتيب الجملة التي وقع فيها التغيير ، ويقصد الباحث بالترتيب هنا:المواقع الإعرابية فالفاعل يعود مفعولا ،والمفعول يصبح فاعلا ، وقد يكون التغيير تقديرا ، كما هو إذا ناب الجار والمجرور أو الظرف عن الفاعل كقوله تعالى : ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ سبأ٢٣،حيث قرئت ﴿ فَزَّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ ،وقسم الباحث الخلاف بين السبعة هنا بحسب ما يقتضيه البناء للمجهول من تغيرات في الفعل ؛فبدأ بالزمن الماضي ، وهو الذي يُضم أوله ويُكسر ما قبل آخره ، فإن بُدئ بهمزة وصل زائدة ضُمَّ الثاني مع الأول ، وألحق به الأفعال الماضية التي تزامن الخلاف في البناء للمجهول مع غيره من الخلافات التي سبقت موضحا لها ، ثم ثنى بالفعل المضارع ،وعند بنائه للمجهول يُضم أوله ويُفتح ما قبل آخره،ثم ألحقه بما تغير فيه حرف المضارعة عند بنائه للمجهول[2]؛ إذ لا يكون حرف المضارعة دالا على المتكلم

١ الحجة لأبي علي ٢٧٧/٣

٢ المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الجرجاني تحقيق:د.كاظم المرجان دار الرشيد الجمهورية العراقية ١٩٨٢ ٣٤٤/١:٣٤٥

الفاعلِ مع المبني للمجهول ؛كما هو في قوله تعالى:﴿ نَّعْفُ﴾ التوبة ٦٦،حيث قرئت:﴿ يُعفَ﴾ ، ثم أورد ما تزامن الخلاف فيه مع خلاف آخر مما ورد في الأبواب السابقة.

١-الأفعال الماضية :

١- ما يُضم أوله ويكسر ما فبل آخره،ومنه مايلي:

الفعل المبني للمعلوم	من قرأ به	المبني للمجهول	الآية	السورة ورقم الآية
أَحَلّ	نافع ،و ابن كثير، و أبو عمرو،و ابن عامر،و شعبة	أُحِلّ	﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾	النساء ٢٤
أَحْصَن	شعبة،و حمزة،والكسائي	أُحْصِن	﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾	النساء٢٥
نَزَّل	نافع ،والكوفيون	نُزِّل	﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾	النساء ١٣٦ النساء ١٤٠
أَنْزَل	نافع ، والكوفيون	أُنْزِل	﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾	النساء١٣٦
حَرَّم	نافع ،وحفص	حُرِّم	﴿ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	الأنعام١١٩
فَصَّل	نافع، والكوفيون	فُصِّل	﴿ فَصَّلَ لَكُم ﴾	الأنعام١١٩
زَيَّن	عدا ابن عامر	زُيِّن	﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ ﴾	الأنعام ١٣٧
أَسَّس	ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي	أُسِّس	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾	التوبة ١٠٩
قَضَى	ابن عامر	قُضِيَ	﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾	يونس ١١
	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو ،وابن عامر، وعاصم		﴿ قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾	الزمر٤٢

فَتَن	ابن عامر	فُتن	﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ﴾	النحل ١١٠
أَذِن	ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي .	أُذِن	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾	الحج ٣٩
	نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم.		﴿ لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾	سبأ ٢٣
خَسَف	حفص	خُسِف	﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾	القصص٨٢
فَزَّع	ابن عامر	فُزِّع	﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾	سبأ ٢٣
﴿ وَأَمۡلَىٰ ﴾	عدا أبي عمرو	﴿ وَأُمۡلِيَ ﴾	﴿ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾	محمد٢٥
أَخَذ	عدا أبي عمرو	أُخذ	﴿ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمۡ ﴾	الحديد ٨

٢- المبدوء بهمزة وصل ،وهو مايُضم أوله وثالثه ويُكسر ما قبل آخره: [١]

ومن ذلك الخلاف في قوله تعالى : ﴿ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ ﴾ المائدة ١٠٧ ، حيث قرأ حفص بالفتح مبنيا للمعلوم ، وقرأ الباقون بضم الأول والثالث وكسر ما قبل الآخر: ﴿ ٱسۡتُحِقَّ ﴾ .

٣-ما كان مضعفا ثلاثيا،ويُضم أوله ويُفتح ثانيه مشددا وجاء منه قوله تعالى: ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ غافر ٣٧ ، حيث قرأ عاصم ،وحمزة، والكسائي: بالبناء للمجهول ، وفي هذا النوع من الأفعال قد يقع اللبس فيها ، فهنا مثلا في الفعل " صُدَّ " يلتبس بفعل الأمر للمخاطب ، وهنا يوجب النحاة العدول عن الضم في الصاد إلى الكسر أو إلى الإشمام،وبذلك ينصرف الذهن إلى الماضي لأن الكسر والإشمام لا يدخلان أول المضارع ، ولكن من قرأ من القراء بالبناء للمجهول لم يقرأ بالكسر ولا بالإشمام ، ولعل مرجع

١ النحو الوافي ١٠١/٢ – شذا العرف ٥١

ذلك إلى أمن اللبس ، ويستبين ذلك من الآية إذ يقول تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ غافر ٣٧ ، فيستحيل الأمر بالصد عن السبيل في سياق الآية لأن المقام مقام إخبار عن فعل فرعون .. والله أعلم .

ومن الماضي ما اقترن بتغيير آخره، ومن ذلك:

حَمَلنا – وحُمِّلنا :من قوله تعالى : ﴿ حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ طه ٨٧ [١]

وعَمِيَ – وعُمِّيَ : من قوله تعالى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ هود٢٨ [٢]

أُخفِيْ – أُخْفِيَ : من قوله تعالى : ﴿ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم ﴾ السجدة١٧ [٣]

٢– الأفعال المضارعة :

ويصاغ المبني للمجهول من المضارع بضم أوله وفتح ما قبل آخره،وقد جاء منه في السبعة ما يلي :

المبني للمعلوم	من قرأ به	المبني للمجهول	الآية	اسم السورة و رقم الآية
تَرجِع	ابن عامر، وحمزة، الكسائي	تُرجَع	﴿ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾	البقرة ٢١٠آل عمران ١٠٩الأنفال ٤٤ الحج ٧٦فاطر ٤ الحديد ٥
تَرجِعون	أبوعمرو	تُرجَعون	﴿ يَوْمًا تُرْجَعُونَ ﴾	البقرة ٢٨١
يَرجِع	عدا نافع ،وحفص	يُرجَع	﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ ﴾	هود ١٢٣
تَرجِعون	عدا حمزة، والكسائي	تُرجَعون	﴿ لَا تُرْجَعُونَ ﴾	المؤمنون ١١٥
يَرجِعون	نافع، وحمزة، والكسائي	يُرجَعون	﴿ لَا يُرْجَعُونَ ﴾	القصص ٣٩
يَغُلّ	ابن كثير ،وأبو عمرو، وعاصم	يُغَلّ	﴿ أَن يَغُلَّ ﴾	آل عمران ١٦١
يَصلون	نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو،وحفص، وحمزة،	يُصلون	﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	النساء١٠

١ سبق ص ١٣٢

٢ سبق ص ١٣٢

٣ سبق ص ١٧٦

	والكسائي			
يُوصِي	نافع،وأبوعمرو،وحفص،وحمزة،والكسائي نافع ،وأبو عمرو، وحمزة ،والكسائي	يُوصَى	﴿ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ ﴿ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾	النساء ١١ النساء ١٢
يَدخُلون	نافع وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي	يُدخَلون	﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾	النساء ١٢٤ مريم ٦٠ غافر ٤٠
سيَدخُلون	نافع، وأبو عمرو، وابن عامر،وحفص، وحمزة، الكسائي	سيُدخَلون	﴿ سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	غافر ٦٠
يَدخُلون	نافع ،وابن كثير، وابن عامر، وعاصم ،وحمزة، والكسائي	يُدخَلون	﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا ﴾	فاطر ٣٣
يَصرف	شعبة ،وحمزة، والكسائي	يُصرَف	﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ ﴾	الأنعام ١٦
تَقَطَّع	حمزة ،ابن عامر، حفص	تُقَطَّع	﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ ﴾	التوبة ١١٠
يَهدِي	عاصم ،حمزة ،والكسائي	يُهدَى	﴿ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ﴾	النحل ٣٧
تُخلِفه	ابن كثير وأبو عمرو	تُخلَفه	﴿ مَوۡعِدًا لَّن تُخۡلَفَهُۥ ﴾	طه ٩٧
تَرضَى	نافع ،ابن كثير ،أبو عمرو ،ابن عامر ،حفص ،حمزة	تُرضَى	﴿ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾	طه١٣٠
يُقاتِلون	ابن كثير،أبو عمرو، شعبة،حمزة،الكسائي	يُقاتَلون	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾	الحج ٣٩
يُسبِّح	نافع ، ابن كثير، أبو عمرو، حفص ، حمزة ، الكسائي	يُسبَّح	﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا ﴾	النور ٣٦
يُترِفون	نافع ، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم	يُترَفون	﴿ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴾	الصافات ٤٧
	نافع ،ابن كثير ،أبو عمرو ، ابن عامر		﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾	الواقعة١٩
يوحِي	عدا ابن كثير	يوحى	﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ ﴾	الشورى ٣
يَصعَقون	نافع ،ابن كثير،أبو عمرو ، حمزة، الكسائي	يُصعقون	﴿ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾	الطور ٤٥

تَخرُجون	حمزة ،والكسائي، وابن ذكوان	تُخرجون	﴿ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴾	الأعراف ٢٥
	حمزة ،والكسائي، وابن ذكوان بخلف عنه		﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾	الروم ١٩
	حمزة ،والكسائي، وابن ذكوان		﴿ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾	الزخرف ١١
يَخرُجون	حمزة، والكسائي	يُخرَجون	﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا ﴾	الجاثية ٣٥
يَخرُج	ابن كثير،وابن عامر، وعاصم،وحمزة، والكسائي	يُخرَج	﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ ﴾	الرحمن ٢٢
يُعذِّب	عدا الكسائي	يُعذَّب	﴿ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾	الفجر ٢٥
يُوثِق	عدا الكسائي	يُوثَق	﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾	الفجر ٢٦
تَروُّن	نافع ،وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة	تُروُّن	﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴾	التكاثر ٦

ومع ما يلحق الفعل المضارع من ضم أوله، وفتح ما قبل آخره ، فقد يبدل حرف المضارعة في أوله عند بنائه للمجهول ومن ذلك :

١ – إبدال النون الدالة على المتكلمين بياء الغيبة :

للمعلوم	من يقرأ به	للمجهول	الآية	السورة ورقم الآية
سَنَكتُب	عدا حمزة	سيُكتَب	﴿ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ ﴾	آل عمران ١٨١
نَعفُ	عاصم	يُعفَ	﴿ نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ ﴾	التوبة ٦٦
نُوحِي	حفص	يُوحَى	﴿ نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾	يوسف ١٠٩ النحل ٤٣ الأنبياء ٧
نُوحِي	حفص ،حمزة ،الكسائي	يُوحَى	﴿ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ ﴾	الأنبياء ٢٥
نَنفُخ	أبو عمرو	ينفخ	﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ ﴾	طه ١٠٢

نُضعِّف	ابن كثير وابن عامر	يُضعَّف	﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ﴾ [1]	الأحزاب ٣٠
نُجَازِي	حفص، وحمزة ،والكسائي	يُجَازَى	﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾	سبا ١٧
نَجزي	عدا أبي عمرو	يُجزَى	﴿ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾	فاطر ٣٦
نَحشُر	نافع	يُحشَر	﴿ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ ﴾	فصلت ١٩
نَتقبَّل	حفص ،وحمزة ،والكسائي	يُتقبَّل	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ ﴾	الأحقاف ١٦
نَتجاوز	حفص ،وحمزة ،والكسائي	يُتجاوز	﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾	الأحقاف ١٦

٢ – بين النون والتاء :

ومنه في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ ﴾ الكهف٤٧، حيث قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ﴿ تُسَيَّرُ ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ ﴾ التوبة٦٦، حيث انفرد عاصم بقراءته بالنون مبنيا للمعلوم، وقرأ الباقون بالتاء مبنيا للمجهول :﴿ تُعَذَّبۡ ﴾ ،وفي قوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ الحجر٨ ؛حيث قرأ شعبة ﴿ تُنَزَّلُ ﴾ مبنيا للمجهول ، وقرأ الباقون غير حفص، وحمزة ،والكسائي: ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ مبنيا للمعلوم وقرأ حفص وحمزة الكسائي:﴿ نُنَزِّلُ ﴾ بالنون بدلا من التاء مبنيا .

٣ – بين التاء والياء :

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ ﴾ الأحقاف ٢٥؛ حيث قرأ عاصم وحمزة:﴿ يُرَىٰٓ ﴾ مبنيا للمجهول ، وقرأ الباقون بالتاء :﴿ تَرَىٰٓ ﴾ مبنيا للمعلوم .

---

١ ويقرأ بها نافع والكوفيون ، وانفرد أبو عمرو بقراءة (يضعّف) ، وهي المقصودة هنا .

في قوله تعالى : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ الغاشية١١؛ حيث قرأ : ابن عامر، والكوفيون: ﴿تَسْمَعُ﴾ بالتاء مبنيا للمعلوم،وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو:﴿يُسْمَعُ﴾ بياء الغيب مبنيا للمجهول، وقرأ نافع: ﴿تُسْمَعُ﴾ ، فيكون التبادل بين قراءة نافع وبين قراءة ابن عامر والكوفيين من الباب الأول ، والتبادل بين قراءة ابن كثيرو أبي عمرو وبين قراءة ابن عامر والكوفيين من هذا الباب .

ومن الأفعال المضارعة التي بنيت للمجهول في قرءاة وللمعلوم في أخرى ، ما اجتمع فيه أكثر من تغير في القراءتين ، ومن ذلك : في قوله تعالى: ﴿تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ النساء٤٢ ؛ حيث قرئ ﴿تُسَوَّىٰ﴾ ، و :﴿تَسَوَّىٰ﴾ وفي قوله : ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ الاسراء١٣ ؛ حيث قرئ ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ ، و ﴿يُلَقَّىٰهُ﴾ [1]، وهو كذلك في قوله تعالى : ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ الفرقان ٧٥ ؛ حيث قرئ ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ ، و ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ [2] ، وفي قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ الأحزاب ٣٠ ؛ إذ قرئ ﴿يُضَٰعَفْ﴾ ، و ﴿يُضَعَّفْ﴾، و: ﴿يُضَعِّفْ﴾[3]وفي قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ الزخرف ١٨؛ إذ قرئ: ﴿يُنَشَّؤُا۟﴾ ، و: ﴿يَنْشَؤُا۟﴾ [4]،في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ المتحنة٣ ؛ حيث قرئ ﴿يَفْصِلُ﴾ ، و ﴿يُفْصَلُ﴾ ، و﴿يُفَصِّلُ﴾ [5] ، وفي قوله تعالى : ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ الانشقاق ١٢؛حيث قرئ ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾[6] ، وفي قوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ الغاشية٤ ؛ قرئ ﴿تَصْلَىٰ﴾ ،و ﴿تُصْلَىٰ﴾ .

---

١ سبق ص١٣٣

٢ سبق ص١٣٣

٣ سبق ص١٦٢

٤ سبق ص١٣٣

٥ سبق ص١٣٥

٦ سبق ص١٣٣

الباب الثالث:
ما كان من الأسماء وَالأفعال

الفصل الأول: التبادل بين المد والقصر :

– الأسماء :

ويقصد الباحث بالمد :إثبات حرف المد ، وبالقصر : حذفه ، ووجد منه بين السبعة في الأسماء:

﴿ رَءُوفٌ﴾و﴿رَءُفٌ﴾

ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ؛ يقرأها نافع ، وابن كثير ، وابن عامر، وحفص: ﴿ رَءُوفٌ﴾ ،بالمد على وزن" فَعول"، ويقرؤها الباقون بالقصر : ﴿ رَءُف ﴾ على وزن فَعُل .

واتفقت جميع كتب التفسير واللغة على أن هاتين القراءتين لغتان من لغات العرب ، ولكن الاختلاف وقع في الاحتجاج لاختيار إحدى القراءتين دون الأخرى .

فالقراءة بالقصر لغة فاشية في أهل الحجاز ، ومن ذلك قول الوليد بن عقبة :

وشرُّ الطَّالِبِيْنِ فَلا تَكُنْهُ

بقَاتِلِ عَمِّهُ الرَّؤُفِ الرّحيمِ [1]

وقول جرير :

يرَى للمُسْلِمينَ عَليه حَقًّا

كَحَقّ الوَالد الرَّؤُف الرَّحِيم [2]

وحكى القرطبي أنها لغة بني أسد ، ورد ذلك الكسائي بأن لغة بني أسد:(رأْف) على فعْل [3] ، ومن (رؤوف) على فعول قول كعب بن مالك الأنصاري :

---

١ المحرر الوجيز١/٢٢١ –وهو عند أبي علي في الحجة ٣٨٥/١ – وعند القرطبي ١٥٤/٢ :

وشرُّ الطَّالِبِيْنِ فَلا تَكُنْهُ

يُقَاتِلُ عَمَّهُ الرَّؤُفَ الرَّحيما

٢ اللسان (رأف)– البحر ٦٠١/١

٣ القرطبي ١٥٤/٢

نُطِيعُ رَسُولَنَا وَنُطِيعُ رَبًّا

هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَؤُوفَا [1]

وحجة من قرأ :﴿ رَءُف﴾ بالقصر على وزن فَعُل:

- قصد التخفيف ، فالقصر أخف من المد ، ولما اجتمعت الهمزة والواو ، وكان حذف الواو لا يغير المعنى، ولا يسقط اللفظ جاز ذلك .

- أن رؤف على "فَعُل" أقوى في الوصف من رؤوف على "فعول" ، وهو في الآية أبلغ في المدح ومثله قولهم : رجل حذُق ويقُظ ، فإن ذلك لا يكون إلا عند ملازمة الصفة والاشتهار بها [2] .

وحجة من قرأ :﴿ رَءُوفٌ﴾ على وزن فَعُول أنه أكثر في الاستعمال من فَعُل ،ومنه ضروب وشكور ، كما أن هناك صفات لله تعالى على فعول لم ترد على فعُل مثل :" غفور " و "ودود" ؛ فلم يقل : شكُر ولا: ودُد ، والصفة ملازمة لله تعالى ،وقال ابن خالويه في ذلك " وهو أفخم " [3]، أي: أن القراءة بالمد أفخم ، لأن التفخيم في سياق المدح أبلغ ، ولم يفاضل صاحب الكشف بينهما، بل قال : " والقراءتان متوازنتان "[4].

- الأفعال :

رآه – رأه :

روى ابن مجاهد عن قنبل عن ابن كثير قصر الألف في: ﴿ رَّءَاهُ﴾ من قوله تعالى :

---

١ اللسان (رأف) ـــ البحر ٦٠١/١

٢ حجة القرآن ١١٦–، الحجة الفارسي ٣٨٥/١

٣ الحجة ابن خالويه ٣٨

٤ الكشف ٢٦٧/١

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ العلق ٧؛فيقرأ: ﴿ رَّءَ هُ ﴾ ، ورُوِىَ أن ابن مجاهد لم يأخذ بتلك القراءة ؛حيث قال : " قرأ ابن كثير فيما قرأت على قنبل:﴿ أَن رَّءَهُ ﴾ بغير ألف بعد الهمـــزة وزن رعَه،وهو غلط ؛ لأن: ﴿ رَّءَاهُ ﴾ مثل رعاه ممالاً وغير ممال "[1]، وهذا معنى قول الشاطبي :

وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ

رَآهُ وَلَمْ يَأخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلا [2]

أي أن ابن مجاهد روى هذه القراءة عن قنبل ؛ ولكنه خطأها فلم يأخذ بها ، وقـــد اعتـــذر الرواة لابن مجاهد عن رده تلك الرواية بأنه ربما أخذها عن قنبل في آخر حياته، وهو مختلط لكبر سنه ، فظن قراءته غير صحيحة ، ثم بينوا أن هذه القراءة صحيحة متواترة حتى إن أبا عمر والداني في التيسير لم يرو عن قنبل إلا القصر فقط[3] .

وعلل أبو شامة سبب رد مجاهد هذه القراءة للعلة التي سبقت ،ولضعف هـــذا الحـــذف في العربية ، وقلة قياسه إلا ما شابهه في ضرورة الشعر .

وبين أبو الحسن السخاوي رحمه الله – خطأ ابن مجاهد في رده لهذه القراءة بقوله :

وَنَحْنُ أَخَذْنَاقَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا   بِنَصٍّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبُجِّلا

وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْوِيَّ مِنْ بَعْدِ صِحَةٍ   فَقَدْ زَلَّ فِيْ رَأْيٍ رآى مُتَخَيّلا [4] .

فهذا شأن من رده ، ومن قبله من جهة الرواية ، وأما من جهة العربية فقد ضـــعفت هـــذه القراءة لحجج ؛ منها :

---

١ السبعة في القراءات ٦٩٢

٢ الحرز ٨٩

٣ التيسير أبوعمرو الداني تصحيح أوتويرتزل دار الكتب العلمية ١٨١

الوافي في شرح الشاطبية القاضي السوادي للتوزيع ٣٨١

٤ إبراز المعاني ٧٢٧

١ – أن هذا الوجه لم يرد له قياس في اللغة، وأن جميع الحجج الواردة ضعيفة ومردودة ؛فقد أورد مكي ابن أبي طالب أربع حجج ثم ضعّفها جميعاً ؛فتارة "بعيدة في القياس والنظر والاستعمال "، وتارة "ضعيفة خارجة عن القياس والنظر" [1].

٢ – أن الألف تثبت حيث تحذف الياء والواو ، ومن ذلك ما يكون في فواصل الآيات ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ الفجر ٣ ؛ حذفت ياء (يسري) ، بينما إذا كانت الفاصلة ألفاً فإنها لا تحذف [2]،ومنه قوله تعالى :﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ الليل ١:٢ .

وأما من احتج لهذه القراءة فقد أورد حججا منها الضعيف ومنها القوي ومن ذلك :

١ – أن حذف اللام حكي عن العرب ومنه قولهم : حاشَ لله ، والأصل حاشا [3]،وقد قرئ بذلك في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ يوسف ٣١؛ بل إنها قراءة ستة من السبعة ، فلم يرد المد إلا عن أبي عمرو في الوصل ؛فإن وقف حذفها اتباعاً للخط ، ومن ذلك ما حكي عن العرب من قولهم : "أصاب الناس جهد ولو ترَ أهل مكة" ، فحذفت اللام من ترى لدلالة الفتحة عليها [4] ،ومنه قول ابن العجاج :

وَصّانِيَ العَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي [5]

يريد :وصّاني العجاج فيما وصّاني ، فحذف الألف وهي لام الفعل .

٢ – وقالوا : إنما سهلت الهمزة على البدل ، فاجتمع ألفان ، فحذفت الثانية ؛لسكونها وسكون الأولى قبلها ؛فلما قلّتْ أحرف الكلمة عادت الهمزة إلى أصلها ، وبقيت الألف على حذفها [1] .

---

١ الكشف ٣٨٣/٢

٢ السابق

٣ مشكل إعراب القرآن ٧٨٤

٤ المشكل ٧٨٤ – الدر المصون ٨٥/١١ – البحر ٤٨٩/٨

٥ الموضح ١٣٨٢/٣

٣ – ونقل مكي ابن أبي طالب عن سيبويه وغيره حذف الواو والياء بعد الهاء التي قبلها ساكن؛ لسكونها وسكون ما قبل الهاء ، ولم يعتد بالهاء فاصلاً بينهما ؛لأنها حرف خفي [٢] ،وبيانه أن الألف حذفت لأنها ساكنة وبعدها ساكن وهو السين من: ﴿ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ ،ولم يعتدّ بالهاء الفاصلة بينهما من﴿ رَّءَاهُ ﴾ لأنها حرف خَفِيّ ، ثم أجرى الوقف مجرى الوصل ، فحذفت في الوقف،وإن لم يكن ثمّ التقاء ساكنين .

وقد رد مكي على هذه الحجة بقوله : " وهذه علة جارية على القياس حسنة ، لولا أن ابن كثير ليس من أصله حذف ما بعد الهاء لسكون ما قبلها ، وليس من مذهبه ترك الاعتداد بالهاء لخفائها ، فهذا الحرف خارج عن قياس مذهبه وقراءته ، إن أجريته على هذه العلة ، وهي علة صحيحة "[٣] ،و يُذَكّر الباحث– هنا– بمذهب ابن كثير في اعتباره هاء الكناية ، فهو الوحيد من السبعة الذي يعتد بهاء الكناية فَيَصُلُهَا بواو أو ياء لفظيتين ، وما قبلها ساكن ، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ۛ هُدًى ﴾ البقرة٢ ؛ يصل الهاء الأولى بياء لفظية ، وينفرد بذلك من بين السبعة ، فلو كان في العلة السابقة حجة– وهي : عدم الاعتداد بالهاء وحذف ما قبلها لسكون ما بعدها – لكان غير ابن كثير من السبعة أولى بها ؛ لأنها توافق أصولهم جميعا عدا ابن كثير [٤] .

وهذا رد قوي لمكي على من احتج بذلك ، ولكن كل قارئ يخالف أصله أحياناً ؛ ففي باب هاء الكناية من القراء من يخالف أصله باتباع ما تلقوه عن طريق الرواية في الأصل والمخالفة ، فهذا حفص يوافق ابن كثير فيصل الهاء التي بعدها ساكن من قوله تعالى : ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ الفرقان ٦٩ ، وفي المقابل نجده وغيره من القراء يهملون الصلة

---

١ مشكل إعراب القرآن ٧٨٤

٢ الكشف ٣٨٣/٢

٣ السابق ٣٨٣/٢ – ٣٨٤

٤ إبراز المعاني ٧٢٧

في قوله تعالى : ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر٧ مع توفر شروط الصلة فيها ، فيُعلم من ذلك إمكان حمل القراءة على خلاف أصل القارئ لاسيما وقد صحت الحجة بها ، والله أعلم...

٥ – وهذه الحجة مبنية على خلاف الحجة السابقة ، فهم يقولون: إن الألف من ﴿ رَّءَاهُ ﴾ حذفت لمنع التقائها ساكنة مع الواو الساكنة بعد الهاء ، ثم لما وصل حذف الواو لمنع التقائها ساكنة مع السين الساكنة من ﴿ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ وبقيت الألف على حذفها .

قال مكي : " وهذه علة لا بأس بها " [١] .

٦ – وهذه الحجة ذكرها ابن خالويه في الحجة ونسبها إلى من أسماهم " بعض أهل النظر "[٢]،ومفادها : أن تكون قراءة ابن كثير مبنية على تقديم الألف على الهمزة فأصبحت (راءه) ، ثم خففت الهمزة فالتقى الألفان؛ فحذفت الأولى فبقيت (راه) على (فعه) إلا أن الناقل لم يضبط اللفظ عن القارئ ، ويستدلون على ذلك بقول الشاعر على هذه اللغة :

أوْ وَلِيدٍ مُعَلَّلٍ رَاءَ رُؤْيَا

فَهُوَ يَهْذِي بِمَا رَأى فِي المَنَامِ [٣] .

ويمكن الجمع بين القولين بأنّ حذْفَ الساكن الأول جعل الهمزة خفيفة في النطق فأعيدت بعد الراء ، وبذلك تصح الحجة والقراءة ، ويكون من زوال الأثر لزوال المؤثر .

١ الكشف ٢/٣٨٤

٢ الحجة ابن خالويه ٢٤٦

٣ الحجة ابن خالويه ٢٤٦

وهذا كثير في اللغة ، ومنه حذف واو(فَعَل يفْعَل) لكسر عين المضارع ، ثم فتحها لحرف الحلق ، في مثل قولهم : وضَع يضَع ، فالأصل وضع يوْضِع ، فحذفت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة ، فأصبحت يضِع ، ثم فتحت العين لمراعاة حرف الحلق [1] .

الفصل الثاني /تخفيف البنية :

وتخفيف البنية باب واسع ؛ نظراً لتعدد طرقه ، وهو واقع بين القراء لتحقيق السمة الواضحة لهذا الكتاب؛ قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ القمر ١٧؛ فقاريء يحقق الهمز ، وثان يبدلها واواً ، وثالث يسهلها بين بين ، وكلّ قراءة تَنْزِل بلسان قوم هي أسهل عليهم في النطق من غيرها، ويقال الشيء نفسه في الإدغام وفكه، ومثله في سائر أنواع التخفيف[2]، فقد صح عن المصطفى ﷺ قوله : " أقرأني جبريل القرآن على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ، فيزيدني ؛ حتى انتهى إلى سبعة أحرف " [3] .

والتخفيف من سنن العرب في كلامها ،وهو مقصود للتخفيف على الألسنة ،ويظهر ذلك جليا في ظاهرتي الاختلاس والإشمام ؛كقول الراجز:

مَتَى أَنَامُ لا يُؤَرقْني الكَرى
لَيْلا وَلا أسْمَعُ أجْرَاسَ المَطى [4]

فإشمام القاف من " **يُؤَرقْني** " ،والإشمام هو :إشارة بالآلة فقط ،وهو للعين دون الأذن ،ومتى كان العربي يراعي هذا الفرق الدقيق ؛فيبين الحركة دون نطقها ،فلاغرو أنه لإدغام حرف بحرف أو إسقاط حرف عند وجود ما يدل على المدغم والمحذوف أشد اهتماما ورعاية.

---

١ شرح شافية ابن الحاجب الاسترابا ذي ١٣٠/١

شرح الأشموني دار الفكر ١٨٨٣/٤

٢ النشر ابن الجزري ٢٢/١

٣ صحيح الجامع وزيادته ٢٥٧/١

٤ الخصائص ٧٥:٧٣/١

وفي هذا الاختلاف حكمة عظيمة في تيسير تلاوة القرآن على المسلمين ؛ فالعرب قبل الإسلام كانوا على لغات مختلفة ،ولا يمكن لأحد منهم أن يقرأ بغير ما تلقى من بيئته ، فذلك الرجل الذي عاش قبل الإسلام مدة طويلة ، لن يتمكن من الهمز الذي لم يعرفه في قبيلته؛ ولا سيما إن كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وهذا ما كان سيدخل الأمة في فرقة لا تنتهي ، ولكن الله – برحمته – أنزل كتابه ميسراً على كل الألسنة [1] .

ومن الاختلافات التي جرت بين القراء السبعة ، وكانت تقوم على تخفيف بنية الكلمة ما يلي :

١ – الإدغام .

٢ – الإسكان .

٣ – الاختلاس .

٤ – تسهيل الهمزة .

٥ – الحذف

٦–التضعيف والتخفيف

وسيعرض الباحث لهذه الموضوعات – بإذن الله – بشيء من التفصيل فيما يلي :

١ –الإدغام

والإدغام لغة : الإدخال ، ومنه أدغم اللجام في فم الفرس ،أي: أدخله [2]

واصطلاحاً :قال سيبويه هو"أن يدخل الحرف الأول في الآخر،والآخر على حاله ، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد ، نحو قد تَّركتك ، ويكون الآخر على حاله "[1] .

١ اللهجات العربية في التراث د.أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتب القسم الأول ١٠٥

٢ أساس البلاغة الزمخشري تحقيق عبدالرحيم محمود المعرفة ١٣١

وبهذا التعريف يكون سيبويه – رحمه الله – قد شمل الإدغام الصغير والكبير ، حيث إنه لم يذكر حالة الحرف الأول - ساكناً أم متحركاً - فاحتمل العموم ، وشمل المتقاربين والمتجانسين والمتماثلين ، فالمتماثلين من قوله : " يدخل الحرف الأول في الآخر"، والمتجانسين والمتقاربين من قوله : " ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد " ، ثم صرح بالتغيير في الحرف الْمُدْغَم ، وهو :أن يقلب من جنس الثاني ، وظهر من المثال التغييرُ الذي يلحق الحرف الثاني وهو التشديد ؛ بقوله : " قد تركتك " .

وعرفه الجرجاني بأنه : إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني ، ويسمى الأول :مُدْغَما ، والثاني :مُدْغَما فيه [٢].

وكل مُدغَم لابد أن يكون ساكنا ،وكل مُدغَم فيه لابد أن يكون متحركا لئلا يجتمع ساكنان[٣] ، وللرضيّ اعتراض على من عرّفه بإدخال الأول في الثاني ، إذ يقول : " وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن ينفك بينهما "[٤] ، ومعنى كلامه: أن الحرف الأول لايختفي في الحرف المدغم فيه تماما ، ولكنه يكون قبله ساكنا فينطقان دفعة واحدة دون فاصل ، مما يجعل السامع يظن أن الأول دخل في الثاني ، وهذا ما وضحه أبو شامة بقوله : " ولما أدخل أحد الحرفين في الآخر على سبيل التقريب ونبا عنهما اللسان نبوة واحدة سمّي إدغاما. وقيل أصل الكلمة من الخفاء ، ومنه الأدْغَمُ من

---

١ الكتاب ٤/١٠٤: ١٠٥

٢ التعريفات الجرجاني دار الكتاب العربي ٢٩

٣ الكشف ١/١٤٣

٤ شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٣٥

الخيل:وهو الذي خفي سواده"[1] ،قال السخاوي –رحمه الله – "ومنه أدغمت اللجام في فم الفرس"[2]، واستشهد على ذلك بقول ساعدة بن جؤية :

بِمَقْرِ بابٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعِنَّتُهَا

خُوْصٌ إذا فَزِعُوا أُدْغِمْنَ فِي اللُّجُمِ[3]

وهذا ما وصفه ابن جني بظاهرة التقريب بقوله : " قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت "[4] .

ولذلك فإن ما عرفه به ابن عصفور هو الأقرب للفريقين إذ قال: "الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعا واحدا" [5]؛فلم يتحدث عن العمل في الحرف ، وموضع خروجه ، وإنما اقتصر على وصف حركة اللسان ،فالمتكلم ينطق بالحرف الساكن (المُدغَم) ثم يرتفع اللسان من نفس المخرج بالمتحرك(المُدغَم فيه).

ويُعَدّ الإدغام تخفيفا ؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ، ثم عاد مـــرة أخـــرى إلى المخرج نفسه أو إلى مقاربه في المتقاربين ثقل ذلك عليه ، وقد شبه النحويون ذلك بمـــشي المقيّد ، وشبهوه أيضاً بإعادة الحديث مرتين ، ففيه ثقل على المتكلم والسامع . [6]

١ إبراز المعاني ٧٧

٢ فتح الوصيد في شرح القصيد السخاوي تحقيق د. أحمد الزعبي دار البيان ط١ ١٤٢٣هـ ٢٨٧/١

٣ اللسان(دغم)

٤ الخصائص ابن جني ١٣٩/٢

٥ الممتع ٦٣١/٢

٦ الكشف ١٣٤/١ – الممتع ٦٣٢:٦٣١/٢

ولابد أن يعلم بدءا أن القرّاء لم يدغموا كل ما أدغمته العرب في كلامها؛كما لم يتوقفوا في الإدغام عند ما أدغمته العرب في كلامها فقط ؛ فنجد أحرفا مظهرة عند جميع القـــراء ورد عن العرب إدغامها ، ونجد أحرفا مدغمة عندهم أظهرها العرب ،ولا يعني الباحث هنا مـــا ورد فيه لغتان فأخذ كل قاريء بلغة ؛ كما هو في إدغام السوسي للامين في قوله تعـــالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾ وقوله : ﴿ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا ﴾ الفرقان ٤٧ ؛ فالسوسي أدغم ووافـــق لغـــة الحجـــاز ،والباقون أظهروا ووافقوا لغة تميم،واللغتان جيدتان[1]؛ بل المقصود ما خالف قياس العربية في حكم الإدغام ، وقد بوب ابن عصفور بابا في الممتع بعنوان "ما أدغمه القراء علـــى غـــير قياس"[2] ولكل موضعٍ مخالفٍ لقواعد الإدغام عند أهل العربية تخريج مناسب ، ومن ذلـــك مثلا:إدغام السوسيّ في قوله تعالى﴿ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا ﴾ النساء ١٥٦؛ فهو مخالف لقياس العـــرب لأن الميم لا تدغم في مقاربها، فحُمِل ذلك على الإخفاء؛ وهذا الذي تبناه أبو بكر بن مجاهـــد ، وقيل:إن القاريء قرأ بالحرفين مختلسا للأول ؛ فظن السامع أنه إدغام [3].

وأما ما ورد من اختلاف بين القراء السبعة في الإدغام ، وفكه فينقسم إلى قسمين:

١ – الإدغام الكبير :

وسمي كبيراً لكثرة الأعمال فيه ، فهو يسكن المتحرك من المتماثلين ، ثم يدغمه فيما بعده ، وقيل : لأنه يشمل المثلين والمتقاربين[4]، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ البقرة ٢ ، فإن

١ الممتع ٦٥٠/٢

٢ الممتع ٧٢٧:٧١٩/٢

٣ الممتع ٦٢٠:٦١٩/٢

٤ إبراز المعاني ٧٧

من يقرأ بالإدغام الكبير يدغم الهاء في الهاء بعد إسكانها ؛ لينطق بهاء واحدة مشددة : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ،وهذا من إدغام المثلين،وأما ما كان من المتقاربين فيكون مثل قوله تعالى:﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم ٤، فإن من يدغم يسكن السين،ثم يقلبها شيناً، ثم يدغمها في الشين التي تليها﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّاس شَّيْبًا ﴾[1]؛لأنهما- السين والشين- متوافقتان في صفتي الهمس والرخاوة [2]، ومنه في أشعار العرب قول عدي بن زيد :

وَتَذَكَّر رَّبُّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ
فَكَّرَ يَوْماً وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ [3]

على أن (تَذَكَّرَ) فعل ماض ، وفاعله رَبُّ ،وقول الآخر :

عَشِيَّةَ تَّمَنَّى أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً
بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ الْمُحَرَّمُ [4] .

ويكون في كلمة واحدة وينسبه سيبويه إلى تميم و غيرهم من العرب ، ويصفه بالكثرة [5] ، كما يرى سيبويه أن الإدغام الكبير يكون أحسن كلما توالت الحركات أكثر [6] . ويؤكد ذلك ابن عصفور بقوله :" وأقوى ما يكون الإدغام وأحسنه إذا أدّى الإظهار إلى اجتماع خمسة أحرف بالتحريك فأكثر نحو (جَعَلَ لَّكَ) ،و(فَعَلَ لَّبِيد) لثقل توالي الحركات وكلما كان توالي الحركات أكثر كان الإدغام أحسن"[7].

---

١ وقد حذفت الهمزة من : ﴿ ٱلرَّاس ﴾ لأن السوسيّ يبدلها حرف مد .

٢ شرح المفصل ابن يعيش في المبارك ١٣٩/١٠

٣ إبراز المعاني ٧٧

٤ إبراز المعاني ٧٧

٥ الكتاب سيبويه ٥٣٠/٣

٦ الكتاب ٤٣٧/٤

٧ الممتع ٦٥١/٢

وارتبط باب الإدغام الكبير عند القراء السبعة بأبي عمرو ،[1] وإن كان المعول عليه في الرواية نسبة الإدغام للسوسيّ من راويي أبي عمرو فقط، قال الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – : " وصريح النظم– نظم الشاطبية– يفيد أن الإدغام لأبي عمرو من الروايتين ، ولكن المقروء به المعول عليه المأخوذ به من طريق الشاطبية والتيسير أن الإدغام خاص برواية السوسي عن أبي عمرو"[2]؛ فالسوسي من بين الرواة الأربعة عشر انفرد بباب الإدغام الكبير للمتماثلين،والمتقاربين ، وقد دخل معه غيره من القراء في بعض المواضع فقط كحمزة والدوري عن أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿ بَيَّتَ طَآيِفَةٌ ﴾ النساء ٨١ ، حيث أدغما التاء في الطاء التي تليها .

وليس هذا الباب على إطلاقه بل له شروط وحروف معينة ، وله موانع لا يمكن الإدغام معها ، وهو كذلك في لغة العرب – له شروط وموانع – ، قال الزمخشري : "وليس بمطلق أن كل متقاربين في المخرج يدغم أحدهما في الأخر ، ولا أن كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمقارب من الموانع ما يحرمه الإدغام ، ويتفق للمباعد من الخواص ما يسوغ إدغامه .. "[3] . وقد ذكر الزمخشري ثلاثة شروط للإدغام الكبيرفي كلمة أو كلمتين وهي:

١ – ألا يكون المثل للإلحاق ، كقردد ، وجلبب.

٢ – ألا يؤدي الإدغام إلى لبس كسرر ، وطلل .

٣ – ألا ينفصلا ويكون ما قبل الأول ساكناً غير مد نحو : قرْم مالك ، وعدْو وليد[4].

وأمّا الإدغام عند السوسي عن أبي عمرو فهو كما يلي :

---

١ قال الشاطبي : وَدُونَكَ الادْغَامَ الكبيرَ وَقُطْبُه

أبوعَمْرِو البَصْريُّ فِيه تحَفّلا الحرزص:١٠

٢ الوافي ٥٣

٣ المفصل الزمخشري تحقيق د.محمد السعدي دار احياء العلوم ٤٦٨

٤ المفصل ٤٦٤ – الكتاب ٤/٤٣٨

أولاً : إدغام المثلين : وهما الحرفان المتفقان مخرجا وصفة؛ والمثلان المدغمان في القرآن الكريم في سبعة عشر حرفاً هي:الباء ، والتاء ، والثاء ، والحاء ، والراء ، والسين، والعين ،والغين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ،والهاء،والواو،والياء [1] .

وهو على قسمين :

١ – ما كان في كلمة واحدة : ولا يدغم عنه إلا في موضعين :

حيث أدغم الكاف في الكاف في كلمة: ﴿ مَّنَٰسِكَكُمۡ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ ﴾ البقرة٢٠٠، وفي كلمة: ﴿ سَلَكَكُمۡ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴾ المدثر٤٢.

٢ – ما كان في كلمتين : فيكون أول المثلين في آخر الكلمة الأولى وثانيهما في أول الكلمة الثانية . وهو على ثلاثة أقسام :

- ما اتفق على إدغامه عن السوسيّ:وهو ما خلا من الموانع ، ولم يكن مما استثني ، ومن ذلك الهاء في الهاء من قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ العنكبوت ٢٦، والعين في العين من قوله تعالى: ﴿ يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ البقرة ١٥٥.
- ما اتفق على إظهاره : ومنه الكاف في الكاف من قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ ﴾ لقمان٢٣، فلم يدغمه ؛لأن النون ساكنة وقعت قبل الكاف الأولى فأخفيت فيها،ومنه الإظهار في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ ﴾ الطلاق ٤،ولا خلاف فيه وإن اجتمع المثلان؛ لأن أبا عمرو كان يقرأ بهمزة مسهلة ،وليست ياء ، والصحيح أنها ليست من باب الإدغام الكبير لأن الياء ساكنة؛ فلم يجتمع متحركان[2].

ويدخل فيه أيضا ما اشتمل على أحد الموانع، وهي :

١ – أن يكون الحرف المدغم منوناً ،نحو قوله تعالى : ﴿ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ١١٥.

---

١ الفتح الرباني في القراءات السبعة من طرق حرز الأماني الدمنهوري ١٨

٢ إبراز المعاني ٨٧

٢ — أن يكون المدغم تاء مخاطب ،كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ﴾ يونس٩٩

٣ — أن يكون المدغم تاء متكلم ،كقوله تعالى :﴿ كُنتُ تُرَابًا ﴾ النبأ ٤٠.

٤ — أن يكون المدغم مشددا ،كقوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَتُ ﴾ الأعراف ١٤٢ .

– ما اختلف فيه : وهو ما كان معتلا بحذف آخره ،مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾ آلعمران ٨٥[١] .

ولا يكون الإدغام عند السوسيّ في الهمزتين ؛لأنه يسهل الثانية إن اختلفتا في الحركة ، ويحذف الأولى إن اتفقتا [٢] ، وقد رده أهل اللغة أيضا قال سيبويه : " فأما الهمزتان فليس فيهما إدغام من قولك :قرأ أبوك ، وأقرئ أباك" [٣]،وذكره ابن عصفور عن ابن أبي إسحاق الحضرمي ؛ ثم وصفه بالرديء.[٤]

وسبب ذلك :أن الهمزة ثقيلة ؛لأنها نبرة تخرج من أقصى الحلق، فهي ثقيلة بمفردها أشد ثقلا مع أختها، فإن التقتا كان لهما باب من التخفيف غير الإدغام [٥]،وسيأتي في تسهيل الهمزة.

ثانيا : إدغام المتقاربين : وهما الحرفان المتقاربان في المخرج فقط ،أوفي الصفة فقط ،أو فيهما معا[٦] ، وعند إدغام هذه الحروف فإن العمل يكون أكثر منه في إدغام المتماثلين ، إذ ينبغي أولا إبدال الحرف المدغم إلى مماثل للحرف المدغم فيه ، ثم بعد ذلك يستويان في حسن الإدغام [٧]؛ أي: المتماثلان والمتقاربان ؛لأن المتقاربين حينئذ تماثلا .

والحروف التي تدغم فيما قاربها في القرآن خمسة عشر حرفا هي :

الباء ، والتاء،والثاء، والجيم،والحاء ، والدال، والذال ،والراء ، والسين، والشين، والضاد، والقاف، والكاف ، واللام، والميم ،والنون ، وقد جمعها صاحب التيسير في قوله :

---

١ التيسير ٢٨/٢٩

٢ الفتح الرباني الدمنهوري ١٨

٣ المفصل ٤٦٨

٤ الممتع ٢/٦٣٤

٥ شرح المفصل ١٠/١٣٤

٦ منحة ذي الجلال علي الضباع تحقيق:أشرف عبد المقصود أضواء السلف ط١ ١٤١٨هـ ٨٢

٧ الكتاب ٤/٤٤٥

" سنشد حجتك بذل رضّ قثم " [1]،ونظمها الشاطبي في أوائل كلمات البيت الآتية :

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَاضَنٍ

ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأى مِنْهُ قَدْ جَلا [2].

ولإدغام المتقاربين شروط أربعة هي :

١ — ألا يكون الأول من المدغمين منوناً ، كقوله تعالى : ﴿ ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ الزمر٦

٢ — ألا يكون تاء مخاطب ،كقوله تعالى: ﴿ كُنتَ ثَاوِيًا ﴾ القصص ٤٥

٣ — ألا يكون مجزوماً ،كقوله تعالى: ﴿ يُؤْتَ سَعَةً ﴾ البقرة ٢٤٧

٤ — ألا يكون مشددا ،كقوله تعالى: ﴿ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ المؤمنون ٧٠

وتفصيل هذه الحروف وقاعدة كلٍّ منها كما يلي :

١ — الباء : تدغم الباء من: ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ في ميم : ﴿مَن ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ أينما وردت في القرآن الكريم .

٢ — التاء : وتدغم في عشرة أحرف هي :

الثاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . كقوله تعالى : ﴿ مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ النور٢ ، وقوله: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ العاديات ٣.

واختلف عن السوسيّ في مواضع ، وهي في قوله تعالى :

الآية	اسم السورة ورقم الآية
﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ ﴾	البقرة ٨٣
﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ ﴾	الجمعة ٥
﴿ وَءَاتِ ذَا ﴾	الإسراء ٢٦

---

١ التيسير ٣٠

٢ الحرز١٢

﴿ فَـَٔاتِ ذَا ﴾	الروم ٣٨
﴿ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ ﴾	النساء ١٠٢

ولكل موضع من مواضع الخلاف وجـه يخـصه ؛فوجـه الخـلاف في ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ ﴾ و ﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ ﴾ أن التاء فيهما مفتوحة بعد ساكن ،وهذا من موانع الإدغام ؛ ولكنـه لمّـا كان- أي الساكن- ألفا جازفيه الوجهان لخفته ،ووجه الخلاف في قوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ﴾ و ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ﴾ و﴿ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ ﴾ أنها مجزومة ،وقد تقدم في المتماثلين جواز الوجهين فيها إذا كان المدغم آخر المجزوم[1]، واختلفوا في قوله تعالى : ﴿ جِئۡتِ شَيۡـًٔا ﴾ مريم ٢٧، فمن أظهـر احتج بأن تاء الخطاب مستثناة من الإدغام كما سبق في شروط إدغام المتقاربين ، واحـتج كذلك بنقص(جاء) ؛فقد نقصت بحذف الألف منها عند اتصالها بتاء الخطـاب؛ فكيـف تدغم التاء بعد ذلك ؛ فيجتمع على الكلمة النقص من جهتين .

ومن أدغم احتج بأن الكسرفي التاء يسهل الإدغام [2] .

٣ — الثاء : وتدغم في خمسة أحرف هي : التاء ، والذال، والسين ، والشين ، والـضاد ، كقوله تعالى : ﴿ حَدِيثُ ضَيۡفِ ﴾ الذاريات٢٤ .

٤ — الجيم :وتدغم في التاء والشين ، كقوله تعالى : ﴿ ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ﴾ المعارج٣ - ٤ .

٥ — الحاء : وتدغم في حرف العين في موضع واحد في القرآن الكريم من قولـه تعـالى : ﴿ زُحۡزِحَ عَنِ ﴾آلعمران١٨٥ .

٦ — الدال : وتدغم في التاء، وفيما تدغم التاء فيه عدا الطاء، فتكون بـذلك تـدغم في عشرة أحرف جمعها الشاطبي في أوائل كلم البيت الآتية :

---

١ إبراز المعاني ٩٥:٩٦

٢ الفتح الرباني ٢١

وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذَا

ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلا [1]

ومن ذلك مثلا إدغام الدال في التاء من قوله تعالى : ﴿ ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ ﴾ البقرة ١٨٧، و الدال في السين من قوله تعالى:﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ المؤمنون ١١٢.

ويشترط في الدال المدغَمة ألا تكون مفتوحة بعد ساكن كقوله تعالى:﴿ دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ النساء ١٦٣، ويستثنى من ذلك إدغام الدال في التاء ؛ فتدغم حتى إن كانت مفتوحة بعد ساكن كقوله تعالى:﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ النحل ٩١.

٧ — الذال : وتدغم في السين والصاد ، كقوله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً ﴾ الجن ٣.

٨ — الراء في اللام : كقوله تعالى :﴿ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود ٧٨.

٩- اللام في الراء : كقوله تعالى :﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ آل عمران ١١٧ .

ويشترط في اللام والراء ألا تُفْتَحا بعد ساكن ؛ وإلا أظهرتا كقوله تعالى : ﴿ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى ﴾ الانفطار١٣ ، ويستثنى من هذا الشرط كون الكلمة الأولى: ﴿ قَالَ ﴾ فإنها تدغم في الراء بعدها،وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها ساكن، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ ، وقد عُلّلَ ذلك بكثرة دورانه في القرآن[2]، وقيل: بل لأن حرف المد(الألف) بمنزلة المتحرك قبلها[3].

١٠ — السين : وتدغم في الزاي من قوله تعالى : ﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ التكوير١٧ ، وفي الشين حيث روي بوجهين عن السوسيّ في قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم ٤ .

١١ — الشين : وتدغم في السين من قوله تعالى : ﴿ ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ الإسراء ٤٢ .

١٢ — الضاد : وتدغم في الشين من قوله تعالى :﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ النور ٦٢ .

---

١ الحرز ١٢

٢ الفتح الرباني ٢٣

٣ الكتاب ٤٣٨/٤

١٣-١٤ القاف والكاف : وتدغم إحداهما في الأخرى بشرط تحرك ما قبل المُدغَم منهما ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ ﴾ الفرقان ٢، وقوله :﴿ لَّكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان ١٠ ،ومما اختل شرطه فأظهر: قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآبِمًا ﴾ الجمعة ١١

١٥ — الميم : فإن جاءت قبل الباء فإنها تُسكَّن وتُدغم في الباء، وقيل:بل تُخفى ،وسبب الخلاف بقاءُ الغنة في الميم ؛ومنه قوله تعالى:﴿ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾المائدة ٢٧ ، فإن كان ما قبلها ساكنا أُظهرت كقوله تعالى : ﴿ إِبْرَاهِـمُ بَنِيهِ ﴾ البقرة١٣٢.

١٦ — النون : وتدغم في الراء واللام ، كقوله تعالى :﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ الأعراف ١٦٧ ، ويشترط تحرك ما قبلها، فإن سكن فلا إدغام، كقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾ النحل ٥٠، ويستثنى من ذلك نون: ﴿ نَحْنُ ﴾ فإنها تدغم في اللام أينما وقعت ،كقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ لَكَ ﴾ هود ٥٣ . [1]

وهناك أحرف شذّت في هذا الباب نص العلماء على علتها ؛هي:

١-الهمزة :فلا تدغم في مقارب لها،كما لا تدغم في مثلها ؛لأن شأنها في الاستثقال التغيير والحذف ، فهي تخفف وحدها ، فإن جاء ت أخرى خففت كأختها [2] .

٢-الألف :فلا تدغم في مقاربها ، وهو الهاء ، كما لا تدغم في مثلها؛ لأنها إن أدغمت صارت شيئا غير الألف [3] .

وكل ما سبق من الإدغام الكبير ينفرد به السوسي ، ولكن هناك بعض المواضع المتفرقة في فرش السور اختلف فيها عن بقية القراء أيضاً؛ ومنها ما كان في كلمة، ومنها ما كان في كلمتين ، وهي كما يلي :

– ما كان في كلمة :

١ — ﴿ يَرْتَدَّ ﴾ و﴿ يَرْتَدِدْ ﴾:

---

١ الحرز ١٣/١٠ - الفتح الرباني ٢٤/١٨ - إبراز المعاني ٧٧: ١٠٢ – التيسير ٣٣/٢٨

٢ الكتاب ٤٤٦/٤

٣ السابق

قرأها ابن كثير ،وأبو عمرو،وعاصم ،وحمزة ،والكسائي:﴿ يَرْتَدَّ ﴾ بالإدغام،وقرأها نافع وابن عامر: ﴿ يَرْتَدِدْ﴾ بالإظهار من قوله تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ ﴾ المائدة ٥٤

٢ — ﴿ حَيَّ﴾ و ﴿ حَيِيَ ﴾:

قرأ قنبل ، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص ،وحمزة، والكسائي :﴿ حَيَّ﴾ بياء مشددة مفتوحة ، وقرأ الباقون:﴿ مَنْ حَيِيَ ﴾ بيائين أولاهما مكسورة ،وذلك من قوله تعالى :﴿ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال ٤٢

٣ — ﴿ مَكَّنِّي﴾ و ﴿ مَكَّنَنِي ﴾ :

حيث قرأ السبعة عدا ابن كثير: ﴿ مَكَّنِّي ﴾ بالإدغام ،وقرأ ابن كثير: ﴿ مَكَّنَنِي ﴾ بالإظهار ؛من قوله تعالى : ﴿ مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾ الكهف ٩٥.

٤ — ﴿ رِءْيًا ﴾ و ﴿ رِيًّا﴾ :

قرأ السبعة عدا قالون،وابن ذكوان : ﴿ رِءْيًا ﴾ بالهمزة وياء بعدها ،وقرأ قالون ،وابن ذكوان: ﴿ رِيًّا ﴾ بإبدال الهمزة ياء ،وإدغامها في الياء ؛ وذلك من قوله تعالى:﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ مريم ٧٤.

٥ — ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ و ﴿أَتُمِدُّونِّي﴾ :

حيث قرأ السبعة إلاحمزة: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ بفك الإدغام ،وقرأحمزة:﴿ أَتُمِدُّونِّي﴾ بالإدغام ؛ من قوله تعالى:﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ النمل ٣٦

٦ — ﴿أَتَعِدَانِنِي﴾ و ﴿ أَتَعِدَانِّي ﴾ :

قرأ السبعة إلا هشاما : ﴿أَتَعِدَانِنِي﴾ بفك الإدغام ،وقرأ هشام : ﴿ أَتَعِدَانِّي ﴾ بالإدغام؛ من قوله تعالى: ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ الأحقاف ١٧

ويلاحظ على ما سبق أنه على قسمين ، فمنه ما كان إدغاما لنون الوقاية فيما قبلها ، ومنه ما تعرض لإعلال أو إبدال قبل الإدغام ، وتفصيله كما يلي :

- ﴿ مَكَّنِي ﴾ النون الأولى أصلية، وهي لام الفعل، والثانية نون الوقاية ، فمن أظهر فعلى الأصل وخفّ عليه الإظهار لمتماثلين متتاليين ؛ لأنهما متحركان، ومن أدغم فعلى التخفيف[1]، وجاز الإدغام وتركه لاعتباره من باب الإدغام من كلمتين،إذ الكلمة الأولى: "مكنّ" ،والكلمة الثانية:"نون الوقاية"[2].

- وأما﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ و﴿ أَتَعِدَانِنِي ﴾ : فإن النون الأولى علامة الرفع، والثانية للوقاية ، فليست واحدة منهما أصلية ، قال الفراء عن القراءتين " وكلٌّ صواب " [3] ؛ فمن أدغم فعلى الأصل في إدغام المثلين إذا تجاورا، ومن أظهر فلأن الثانية ليست لازمة في الكلام .

وفي قوله : ﴿ يَرْتَدِدْ ﴾ فإن الإظهار لغة أهل الحجاز ،وهو الأصل ؛ وأما الإدغام فهو لغة غيرهم ،وحركت الدال الأخرى بالفتح؛ لمنع التقاء ساكنين؛سكون الحرف المدغم، وسكون الجزم [4] .

وأما قوله: ﴿ حَيَّ ﴾ فالأمر فيها مختلف،إذ إن لام الفعل ياء ،وفيها يقول سيبويه :" واعلم أن آخر المضاعف من بنات الياء يجري مجرى ما ليس فيه تضعيف من بنات الياء ، ولا تجعل بمنزلة المضاعف من غير الياء ؛ لأنها إذا كانت وحدها لاماً لم تكن بمنزلة اللام من غير الياء ، فكذلك إذا كانت مضاعفة .... فلما ضَاعَفْتَ صِرْتَ كأنك ضاعفت في غير بنات الياء حيث صحّت اللام على الأصل وحدها ، وذلك قولك : قد حيّ في هذا المكان، وقد عيّ بأمره . وإن شئت قلت : قد حَيِيَ في هذا المكان،وقد عَيِيَ بأمره، والإدغام أكثر،والأخرى عربية كثيرة " [5].

---

١ الكشف ٢/٧٨ – حجة القراءات ٤٣٣

٢ شرح الشافية الرضي ٣/٢٤٨

٣ معاني القرآن ٢/٢٩٣

٤ الحجة الفارسي ٣/٢٣٧

٥ الكتاب ٤/٣٩٥

وأورد ابن زنجلة نقلاً عن الخليل فيه بيان حجة هذا الخلاف، فـبين أن مـن أدغـم فلاجتماع المثلين ، ومن أظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل من لفظ اليـاء في التـصريفات المختلفة، فتقول مثلا : حيي يحيا وحياة ومحيا ؛فجاز إظهاره[1].

وفي قوله : ﴿ رِءۡيٗا ﴾ : فالعلة أولا في إبدال الهمزة ياء؛ فمن أبدلها وجب عنده الإدغام ؛لاجتماع مثلين ؛ ساكن فمتحرك" ريّا "، ومن ترك الهمزة على ما هي عليه فلا تماثل ؛ولا موجب للإدغام.

– ما كان من كلمتين : ومن ذلك المواضع الآتية:

١ – ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ النساء ٨١ ؛فأظهر نافع ،وابن كثير،وابن عامر،وعاصم ،والكسائي: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ وقرأ بالإدغام حمزة، وأبو عمرو: ﴿ بَيَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ .

ويَحْتَمِلُ خروج هذا الموضع من الإدغام الكبير، على توجيه ابن الأنباري، إذ يقول :" فأما من قرأ ﴿ بَيَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ بسكون التاء مدغمة ؛فأصلها بيّتَتْ بتـائين ،تاء التأنيث ،وتاء هي لام الكلمة ،فحذفت التاء التي هـي لام الكلمـة كراهيـة لاجتماع المثلين ،ومن قرأ ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ بفتح التاء جعلها لام الكلمة ،ولم يـأت بعلامة التأنيث ،وذَكّر الفعل لتقدمه ؛وأن تأنيث الفاعل غير حقيقي" [2] فيخرج إلى باب الإدغام الصغير ؛الذي سيأتي قريبا.

٢ – إدغام تاء جمع المؤنث السالم في الصاد والزاي والذال من المواضع الآتية :

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ ، ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ ،﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾الصافات ١-٢-٣ ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ الذاريات ١ ؛حيث أظهر السبعة عدا حمزة هذه التاء، وأما حمزة فأدغم التاء فيما بعدها .

---

١ حجة القراءات ٣١١

٢ البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٦/١

وقوله تعالى : ﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ المرسلات ٥ ، ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحًا ﴾ العاديات ٣؛ وانفرد بإدغامها خلاد عن حمزة بخلف عنه.

والإدغام عند حمزة ليس به روم بعكس ما هو عند السوسيّ ، وهنا ملحظ على من احتج بان الإدغام الكبير ليس من باب الإدغام، بل هو من الإخفاء، وأطلق عليه الإدغام تجاوزاً ، واحتج بورود الرّوم عليه ، والروم لا يكون مع الإدغام ،فتحريك الحرف المدغم محال[1]؛ فقد انتقضت الحجة هنا ؛ لأن حمزة يدغم المتحركين دون روم ،ويرد عليه أيضا المعنى اللغوي للإدغام ؛ فهوبمعنى الإدخال ، وليس بمعنى الإخفاء ، وإنما كان الروم في الإدغام الكبير كما هو عند حفص وغيره في قراءة: ﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ يوسف١١ ، والمراد هو التعريف بأن الحرف المدغم ليس كغيره من الحروف المدغمة؛ فهو ليس ساكناً أصلاً ، وإنما سُكِّن لأجل الإدغام...والله أعلم .

٢ – الإدغام الصغير :

وهو ما كان فيه الأول ساكناً ، والثاني متحركاً ، و الخلاف في هذا القسم موزع على عدة أبواب ،وهي :

- باب إذْ .
- باب قدْ .
- باب تاء التأنيث .
- باب هلْ وبلْ .
- باب حروف قربت مخارجها .

ذال إذ : وتدغم في ستة أحرف هي : التاء ، والجيم ، والدال ، والزاي ، والسين ، والصاد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ﴾ البقرة ١٦٦ ،و قوله: ﴿ إِذۡ جَعَلَ ﴾ المائدة ٢٠ ، ولكل حرف مما سبق مُدْغِم ومُظْهِر من السبعة كما يلي :

---

١ شرح الرضي ٢٤٨/٣ – الفتح الرباني ٢٥

عاصم ،و نافع ، وابن كثير	أظهروا الذال عند جميع الأحرف الستة
أبو عمرو، وهشام	ادغما عند جميع الأحرف الستة
ابن ذكوان	أدغم في الدال فقط
خلف	أدغم في التاء والدال فقط
الكسائي وخلاد	أظهرا عند الجيم فقط

دال قد : وتدغم في ثمانية أحرف ؛هي : الجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَمَعُواْ ﴾ آل عمران ١٧٣، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ الأعراف ١٧٩ ، وتفصيلها كما يلي :

عاصم ،وابن كثير ، وقالون	أظهروا عند جميع الحروف
ورش	أدغم في الضاد والظاء.
أبو عمرو،و حمزة ،و الكسائي	أدغموا في جميع الأحرف الثمانية وعن ابن ذكوان وجهان في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ الملك ٥ .
ابن ذكوان	أدغم في الذال ، والزاي، والضاد ، والظاء.
هشام	أظهر عند الظاء في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ سورة ص ٢٤

تاء التأنيث : وتدغم في ستة أحرف هي : الثاء ، والجيم ، والزاي ، والظاء ، والسين ، والصاد؛ كقوله تعالى : ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ النساء ٥٦ ،وقوله ﴿ خَبَتْ زِدْنَهُمْ ﴾ الإسراء٩٧

واختلف القراء فيها على النحو الآتي :

عاصم ،وقالون، وابن كثير	أظهروها عند جميع الأحرف
ورش	أدغم في الظاء
ابن عامر	أدغم في الثاء، والصاد، والطاء

هشام	ورد عنه الإظهارعندالصادفي قوله تعالى: ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ الحج٤٠
ابن ذكوان	ورد عنه الإظهار عندالجيم في قوله تعالى:﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ الحج ٣٦
حمزة، والكسائي، وأبو عمرو	أدغموا في جميع الأحرف

لام بل : وتدغم في سبعة أحرف ؛هي : التاء ، والزاي ، والسين ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والنون، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾ الأنبياء ٤٠ ، ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾ الرعد٣٣

وتفصيله كما يلي :

عاصم،و نافع ، وابن كثير ، وابن ذكوان، وأبو عمرو	أظهروا عند الجميع
هشام	أظهر عند الضاد ، والنون
حمزة	أدغم في التاء والثاء والسين ، ولخلاد عن حمزة وجهان في ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ النساء١٥٥
الكسائي	أدغم في جميع الأحرف السبعة

لام هل :

وتدغم في ثلاثة أحرف هي :

التاء ، والثاء، والنون، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ ﴾ الحاقة ٨ ، ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ المطففين ٣٦،

وبيانه :

عاصم ،ونافع ، وابن كثير ، وابن ذكوان	أظهروها عن الأحرف الثلاثة
أبو عمرو	أدغم في قوله تعالى :﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾ الملك٣،وقوله:

	﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ ﴾ الحاقة ٨
هشام	أظهر عند الضاد والنون ، وأظهر عند التاء في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ تَسۡتَوِي ﴾ الرعد ١٦ .[1]
حمزة	أدغم عند التاء، والثاء، والسين.
الكسائي	أدغم في الأحرف الثلاثة

والإدغام والإظهار لجميع ما سبق هو من الإدغام الجائز ، وما ذلك إلا لأن الحرفين متقاربان؛ فمن أدغم فلأن في ذلك التخفيف سهولة ويسرا ؛فالانتقال من حرف واحد مشدد أسهل من الانتقال من حرفين ساكن فمتحرك من مخرجين متقاربين .

ومن أظهر فلأن فيه ثقلا من حيث كثرة العمل ؛ لأنه يحتاج أولا إلى إبدال الحرف المدغَم إلى حرف مماثل للحرف المدغَم فيه ، ثم إدغامه ، وأن هذا العمل أثقل من النطق به مظهراً ، وقد بين سيبويه ذلك بقوله :" فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثال سواء أحسن ؛ لأنها قد اختلفت " فأرجع السبب في استحسان إظهار المتقاربين إلى اختلافهما، وبذلك يزول موجب الإدغام ، ويزول معه الثقل ؛إذ يستَحيل النطق بمثلين ساكن فمتحرك دون إدغام ، ثم يقول : " وهو في المختلفة المخارج أحسن ؛لأنها أشد تباعداً،وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً "[2]، فمرجع الإدغام وتركه إلى الثقل وعدمه ، ومرجع الاستحسان والاستهجان إلى زيادة الثقل وقلته ،ويؤكد هذا ما قاله صاحب الكتاب عن إدغام الهمزتين ، حيث بين أن الهمزة لا تدغم في مقاربها ، ولا يدغم هو فيها ،كما لم تدغم في مثلها ، وما ذاك إلا لأن الخروج من ثقل الهمزة يكون بالتغيير والحذف ، ولا يكون بالإدغام .[3]

---

١ الفتح الرباني ٢٦-٣٠ – التيسير : ٤٢-٤٣ – إبراز المعاني : ١٨٦:١٩٢

٢ الكتاب ٤/٤٤٦

٣ السابق

وأما الحروف التي قربت مخارجها فهي من باب الأحرف السابقة في الإدغام الصغير ، وإنما أفردت عنها عند أبي عمرو الداني، و الشاطبي ، وغيرهما؛ لكون ما سبق من باب إدغام حرف معيّن من كلمة في أحرف متعددة ، وأما هذا فهو من باب إدغام حرف في حرف في موضع بعينه [1]، وسيوضح الباحث هذه المواضع مع من أدغم فيها فيما يلي :

م	الآية	اسم السورة ورقم الآية	من أدغم فيها
١	﴿ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾	النساء٧١	**أبو عمرو، وخلاد، والكسائي**
	﴿ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾	الرعد٥	**أبو عمرو، وخلاد، والكسائي**
	﴿ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ ﴾	الحجرات١١	**أبو عمرو، وخلاد، والكسائي**
	﴿ ٱذْهَبْ فَمَن ﴾	الإسراء٦٣	**أبو عمرو، وخلاد، والكسائي**
	﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ ﴾	طه	**أبو عمرو، وخلاد، والكسائي**
٢	﴿ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾	البقرة ٢٣١ آلعمران٢٨ النساء ٣٠ الفرقان٦٨ المنافقين ٩	**أبو الحارث عن الكسائي**
٣	﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾	سبأ٩	**الكسائي**
٤	﴿ عُذْتُ ﴾	الدخان ٢٠	**حمزة،والكسائي،وأبو عمرو**
٥	﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾	طه ٩٦	**حمزة،والكسائي،وأبو عمرو**

---
١ إبرازالمعاني ١٩٥

	﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾	الأعراف ٤٣ والزخرف٧٢	حمزة،والكسائي،وأبو عمرو ،وهشام
٦	الراء المجزومة في اللام كقوله : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾	الطور٤٨	السوسي ،والدوري بخلاف

وفيما يلي من الأحرف سيذكر الباحث المظهرين فقط :

الموضع	اسم السورة ورقم الآية	المظهرون
﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ النون من :سين في الواو من: و القرآن	يس ١: ٢	حفص ،وقالون، وأبوعمرو ،وحمزة
﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ النون من :نون في الواو من والقلم:	القلم ١	حفص ،وقالون و،أبوعمرو ، وحمزة،وورش بخلاف
﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ ﴾ - دال: صاد في الذال من :ذكر	مريم ١: ٢	عاصم،و نافع ، وابن كثير
﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ﴾	آل عمران ١٤٥	عاصم ،ونافع ، وابن كثير
﴿ لَبِثْتَ ﴾ ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾	البقرة٢٥٩ وحيثما وردت المؤمنون١١٢ وحيثما وردت	عاصم ،ونافع ، وابن كثير
﴿ طسٓمٓ ﴾ نون :سين في ميم :م	الشعراء ١ القصص ١	حمزة
﴿ ٱتَّخَذْتُمُ ﴾	البقرة ٥١ وحيثما وردت	حفص، وابن كثير

﴿ أَخَذْتُمْ ﴾ ﴿ أَخَذْتُهُمْ ﴾ ﴿ ٱتَّخَذْتُ ﴾ ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ ﴿ أَخَذْتُهَا ﴾	الأنفال ٦٨ وحيثما وردت الحج ٤٤ وحيثما وردت الفرقان ٢٧ وحيثما وردت الكهف ٧٧ الحج ٤٨ وحيثما وردت	
﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾	هود ٤٢	قالون ، والبزي ، وخلادبخلاف عنهم وورش ، وابن عامر ، وخلف .
﴿ يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾	الأعراف ١٧٦	ورش ، وابن كثير ، وهشام ، وقالون بخلاف.
﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾	البقرة ٢٨١ وحيثما وردت	ورش ،وابن كثيربخلفه [1]

- ولا يقال في هذا الإدغام إلا ما قيل في سابقه من حجة الإدغام والإظهار ، وجواز كلٍّ على وجهه ، فهما من نوع واحد من الإدغام ، ولكنهما من بابين مختلفين عند مصنفي القراءات ، والله أعلم...

٢ – الإسكان :

وهذا لِما سُكِّنَ وأصله التحريك لغرض التخفيف ، و سيتعرض الباحث في هذا القسم لما كان من إسكان في بنية الكلمة ، وليس في حركة إعرابها ؛ فلن يدخل فيه ما كان من مثل قوله تعالى : ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة٥٤ ؛حيث قرأها أبو عمرو:﴿ بَارِئْكُمْ ﴾ بإسكان الهمزة ، أو قوله تعالى : ﴿ يَنصُرْكُم ﴾ آل عمران ١٦٠ ،وقوله ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ [2] الأنعام ١٠٩؛ لأن الإسكان في حركة الإعراب ،وليس في الحركة الأصلية،وكذلك لن يدخل ما كان من الإسكان في الحروف ، كقوله تعالى : ﴿ لْيَقْضُواْ ﴾ و ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ الحج ٢٩ [1] .

---

١ إبراز المعاني ١٩٥: ٢٠١ – التيسير ٤٣:٤٤ – الفتح الرباني : ٣١:٣٣

٢ إبراز المعاني ٤٢٤

أ/ تسكين المتحرك بالضم :

م	الموضع	السورة	الإسكان	من قرأ بالإسكان
١	﴿ ٱلۡقُدُسِ ﴾	البقرة ٨٧	﴿ ٱلۡقُدۡسِ ﴾	ابن كثير
٢	﴿ جُزُءًا ﴾	البقرة ٢٦٠	﴿ جُزۡءًا ﴾	السبعة عدا شعبة
٣	﴿ أُكُلَهَا ﴾	البقرة ٢٦٥	﴿ أُكۡلَهَا ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو ،وابن عامر
٤	﴿ ٱلرُّعُبَ ﴾	آل عمران ١٥١	﴿ ٱلرُّعۡبَ ﴾	نافع، وابن كثير،وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة
٥	﴿ رُسُلُنَا ﴾	المائدة ٣٢	﴿ رُسۡلُنَا ﴾	أبو عمرو
٦	﴿ رُسُلُكُم ﴾	غافر ٥٠	﴿ رُسۡلُكُم ﴾	أبو عمرو
٧	﴿ رُسُلُهُم ﴾	الأعراف ١٠١	﴿ رُسۡلُهُم ﴾	أبو عمرو
٨	﴿ وَٱلۡأُذُنَ ﴾	المائدة ٤٥	﴿ وَٱلۡأُذۡنَ ﴾	نافع
٩	﴿ رُحُمًا ﴾	الكهف ٨١	﴿ رُحۡمًا ﴾	السبعة عدا الشامي
١٠	﴿ نُكُرًا ﴾	الكهف ٧٤-٨٧	﴿ نُكۡرًا ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام،وحفص،وحمزة، والكسائي.
١١	﴿ نُذُرًا ﴾	المرسلات٦	﴿ نُذۡرًا ﴾	حفص، وحمزة ،والكسائي ، وأبوعمرو
١٢	﴿ لِلسُّحُتِ ﴾	المائدة٤٢	﴿ لِلسُّحۡتِ ﴾	نافع، وابن عامر، وعاصم، وخلف

١ إبراز المعاني٦٠٤

١٣	﴿ نُشُرًا ﴾	الأعراف٥٧	﴿ نُشْرًا ﴾	ابن عامر[1]
١٤	﴿ عُقُبًا ﴾	الكهف٤٤	﴿ عُقْبًا ﴾	عاصم، وحمزة
١٥	﴿ شُغُلٍ ﴾	يس ٥٥	﴿ شُغْلٍ ﴾	ابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر
١٦	﴿ عُرُبًا ﴾	الواقعة٣٧	﴿ عُرْبًا ﴾	شعبة ،وحمزة
١٧	﴿ خُشُبٌ ﴾	المنافقون٤	﴿ خُشْبٌ ﴾	قنبل،وأبوعمرو،والكسائي
١٨	﴿ فَسُحُقًا ﴾	الملك ١١	﴿ فَسُحْقًا ﴾	عدا الكسائي
١٩	﴿ ثُلُثَي ﴾	المزمل٢٠	﴿ ثُلْثَي ﴾	هشام
٢٠	﴿ أُكُلُهُۥ ﴾	الأنعام١٤١	﴿ أُكْلُهُۥ ﴾	ابن كثير ،وابن عامر
٢١	﴿ رُعُبًا ﴾	الكهف١٨	﴿ رُعْبًا ﴾	عداابن عامر ،والكسائي
٢٢	﴿ نُكُرٍ ﴾	القمر٦	﴿ نُكْرٍ ﴾	ابن كثير[2]
٢٣	﴿ أُكُلٍ ﴾	سبأ١٦	﴿ أُكْلٍ ﴾	ابن كثير ،وابن عامر[3]
٢٤	﴿ ثَمَرٌ ﴾ ﴿ ثُمُرٌ ﴾	الكهف٣٤-٤١	﴿ ثُمْرٌ ﴾	أبوعمرو[4]

وما كان في هذه الأسماء من إسكان العين فهو لاستثقال الضمتين ، قال مكـــي : "تقـــول العرب : الحُلْم والحُلُم ، والطُنْب والطُنُب ، والقُدْس والقُدُس " [5]،وعلل سيبويه ذلك بـــأن

---

١ والذين يضمون هم نافع ، وابن كثير ، وأبوعمرو فقط ؛ لأن عاصما يقرأ:﴿ بُشْرًا ﴾ وحمزة والكسائي يقرآن:﴿ نَشْرًا ﴾ كما هو في إبراز المعاني ٤٧٧- وفي شرح شعلة ٢٤١

٢ وقد وجه أيضا انفراد ابن كثير ياسكان ﴿ نُكُرٍ ﴾ المخفوض ، بأنه اعتد بالوصل حيث تلزم الراء الحركة فيكون التخفيف أولى ، وأما الذين خففوا في النصب فقط ﴿ نُكُرًا ﴾ فقد نظروا إلى الوصل والوقف ، ورأوا أن الراء في المنصوب محركة في الحالين ؛ فهو بالتخفيف أولى من نكر فخففوا المنصوب وتركوا المخفوض على الأصل .

٣ يسكن الجميع ابن كثير وابن عامر ، ويدخل معهم في المتصل بها ضمير أبوعمرو ، وعزا مكي ذلك إلى أن أبا عمرو لم ير بأ سا في ضمتي أكل وأن ليس بها ثقل ، ولكن حينما جمع إليها هاء التأنيث أصبح التخفيف أفضل فسكن الكاف(الحجة ابن خالويه ٣٥).

وهذه حجة للقراءة التي تلقاها أبو عمرو وقرا بها كما هي ، فالرواية سابقة ، ولم يحكم أبوعمرو مذهبه النحوي في قبول قراءة وترك الأخرى.

٤ والذين قرؤوا بالضم هم الباقون عدا عاصم لأنه قرأ بفتح الحرفين :﴿ ثَمَرٌ ﴾

٥ الكشف ٢٣٥/١

الضمتين من الواوين ، فكما تكره الواوان تكره الضمتان ، والإسكان لغةبكر بن وائـــل ، وكثير من تميم [1] ، ولكن القراء لم يلتزموا مذهبا واحدا من حيث التخفيف والتثقيل ؛فمنهم من أجاز المذهبين لكونهما لغتين [2] ، ومنهم من رجح التثقيل ، وعلل ذلك بأن الاسم المكون من ثلاثة أحرف ليس في تحريكه ثقل، بل هو خفيف دون إسكان، واحتجوا بـــوروده في شعرالعرب كذلك :

لا نَوْمَ حتى تَهْبِطِي أَرْضَ القُدُسْ

وتَشْرَبي مِنْ خَيْرِ مَاءٍ بِقُدُس [3] .

ومنهم من اختار التخفيف ؛لاستثقال الضمتين المتواليتين في الاسم [4]، ويُحتج هذه القـــراءة قول الشاعر :

وجِبْرِيلُ رَسُولُ اللهِ فِيْنَا

ورُوحُ القُدْسِ لَيسَ لَهُ كِفَاءُ [5]

ب/ تسكين المتحرك بالكسر :

وقد ورد منه عند السبعة ما يلي :

الموضع	السورة	قراءة الإسكان	الذي يقرأ بالتسكين
﴿ وَرَجِلِكَ ﴾	الإسراء٦٤	﴿ وَرَجْلِكَ ﴾	عدا حفص
﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾	الكهف١٩	﴿ بِوَرْقِكُمْ ﴾	حمزة ،وشعبة، وأبوعمرو
﴿ نَّحِسَاتٍ ﴾	فصلت١٦	﴿ نَّحْسَاتٍ ﴾	نافع ،وابن كثير، وأبوعمرو

١ الكتاب ٤/١١٤ – الدر المصون ١/٤٩٧

٢ علل القراءات ١/٥٥ :٥٦ – الموضح ١/٢٩٠

٣ علل القراءات ١/٥٥: ٥٦– الموضح ١/٢٩٠

٤ الحجة ابن خالويه ٣٥

٥ حجة القراءات ١٠٥

فجميع الأحرف السابقة على وزن فَعِل ، والإسكان فيها كالإسكان في فَخِذ وكَبِد ، وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم كما ذكر صاحب الكتاب ، وقدِ احْتُجَّ لهم بأنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن الفتحة وهي الأخف إلى الكسرة وهي الأثقل فسكنواالكسرة [1] .

وسيتناول الباحث ما ورد من أقوال النحاة والمفسرين في كلمةرَجِل ورَجْل على سبيل المثال:

قال أبو عبيدة : " ﴿وَرَجِلِكَ﴾جميع راجل ، بمترلة تاجِر والجميع تَجْر ، وصاحِب والجميع صحْب " [2] ، وذكر الفراء نحوًا من ذلك فرجِل عنده بمعنى رجَال ؛ فهو جمع راجل [3] .

وعلى هذا فقراءة الكسر عندهم لغة من اللغات المسموعة في معنى راجل ، إذ وردت عند العرب رَجِل ، ورَجُل ، وقد روي بالوجهين قول الشاعر :

أمَا أقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسِي

وَلا كَذَا رَجِلا إلا بأصْحَابِ [4] .

وعلى قول أبي عبيدة والفراء فالخلاف في هذه الكلمة ليس من هذا البحث في شيء ؛ بل له باب آخر، وهو الخلاف بين الإفراد والجمع ، فقراءة الكسر للمفرد، وقراءة الإسكان للجمع ، ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه بل له وجه آخر، وهو الوجه الذي يدخله في باب الإسكان ، قال صاحب الكشف " ويجوز أن تكون قراءة من أسكن مثل قراءة من كسر الجيم ، إلا أنه أسكن الكسرة استخفافا .. " [5] .

وحجة من قرأ بالكسرة : أنها لغة من لغات العرب، وعليها قول الشاعر :

---

١ الكتاب ١١٣/٤

٢ مجاز القرآن ٣٨٤/١ – الكشف ٤٩/٢

٣ معاني القرآن الفراء ١٢٧/٢ – الحجة ابن خالويه ١٢٧ – إعراب القراءات الشواذ ٧٩٤/١

٤ الموضح ٧٦١/٢ – الحجة للفارسي ٦٥/٣

٥ الكشف ٤٩/٢

أضْرِبُ بالسَّيفِ وَسَعْدٌ فِي القَصرْ [1]

وقيل بل كسرت الجيم إتباعا لكسرة اللام المكسورة علامة للجر في :﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ ، كما قرئ :" الحمدِلله " ، واحتجوا لذلك بقول الشاعر :

أرَتْني حِجْلاًعَلَى سَاقِهَا

فَهَشَّ الفُؤَادُ لِذَاكَ الحِجِل [2]

وعلى هاتين الحجتين ،فالكلمة أيضا ليست من باب الإسكان ، فلا تخلص هذه الكلمة إلى باب الإسكان إلا على الحجة الأخيرة ،وهي الحجة الأقوى بين قريناتها، والتي تقضي بكون القراءتين من أصل واحد ،وأن الأصل هو التحريك ؛فمن سكن فعلى التخفيف من رجِل ؛لما سبق بيانه من كراهة الانتقال من الأخف إلى الأثقل، فيكون من باب كَبِد وكَبْد وكتِف وكتْف [3].

تسكين المتحرك بالفتح :

وقد ورد منه عن السبعة ما يلي :

م	الآية	السورة	قراءة التسكين	من قرأ بها
١	﴿ قَدَرُهُ ﴾	البقرة ٢٣٦	﴿ قَدْرُهُ ﴾	نافع،وابن كثير،وأبوعمرو،و هشام،وشعبة
٢	﴿ بِٱلْبَخَلِ ﴾	النساء ٣٦	﴿ بِٱلْبُخْلِ ﴾	نافع،وابن كثير،وأبوعمرو،وابن عامر،وعاصم
٣	﴿ ٱلدَّرَكِ ﴾	النساء ١٤٥	﴿ ٱلدَّرْكِ ﴾	الكوفيون
٤	﴿ شَنَـَٔانُ ﴾	المائدة٢-٨	﴿ شَنْـَٔانُ ﴾	ابن عامر،وشعبة

---

١ حجة القراءات ٤٠٦

٢ السابق – الحجة ابن خالويه ١٢٨

٣ الكشف ٤٩/٢ – الحجة الفارسي ٦٥/٣ – الموضح ٧٦١/٢ – الدر المصون٧/ ٣٨٣

٥	﴿ ٱلۡمَعۡزِ ﴾	الأنعام١٤٣	﴿ ٱلۡمَعۡزِ ﴾	نافع ،والكوفيون
٦	﴿ دَأَبًا ﴾	يوسف٤٧	﴿ دَأۡبًا ﴾	عدا حفص
٧	﴿ ظَعۡنِكُمۡ ﴾	النحل٨٠	﴿ ظَعَنِكُمۡ ﴾	ابن عامر،والكوفيون
٨	﴿ كِسَفًا ﴾	الإسراء٩٢	﴿ كِسۡفًا ﴾	ابن كثير،وأبوعمرو،وحمزة ،و الكسائي
٩		سبا٩		عدا حفص
١٠		الشعراء١٨٧		عدا حفص
١١		الروم٤٨		ابن عامر
١٢	﴿ رَأۡفَةٌ ﴾	النور٢	﴿ رَأَفَةٌ ﴾	عدا ابن كثير
١٣	﴿ مِنسَأَتَهُۥ ﴾	سبأ١٤	﴿ مِنسَأۡتَهُۥ ﴾	ابن ذكوان
١٤	﴿ لَهَبٍ ﴾	المسد١	﴿ لَهۡبٍ ﴾	ابن كثير

وإسكان الفتح هنا ليس من باب الاستثقال للفتحتين المتتاليتين بقدر ما هو استثقال للحركات المتوالية ، إذ الفتحتان خفيفتان، ولا حاجة لإسكان إحداهما، كجَمَل وحَمَل[1] ، وإن كان لبعض الكلمات أسباب خاصة تتعلق بأوزان أو أحرف محدودة ، فمن ذلك مثلا: ما كان على فَعَل حلقي العين أو اللام ، فإنه يجوز الإسكان فيه مطلقا ، ويدخل في هذه القاعدة مما سبق : دأب ، وظعن ، ورأفة، ولهب[2]، فالفتح والإسكان لغتان جائزتان .

وقد يُفصَّل في بعض الكلمات، فمثلا :

– معْز : يرى سيبويه أنها مفتوحة اسما للجمع من ماعز ، ويحتج أبو عثمان لذلك بقول الشاعر :

١ الكتاب ١١٥/٤

٢ الكشف ٣٩٠/٢

بَنَيتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيا

أخْشَى رُكَيبًا أوْ رُجَيلا غاديا

ودليله أنه صغر رَكْب ورَجْل على لفظه من غير أن يرده للواحد ؛فهو على ذلك اسم جمع ،ولكن المعْز والمعَز عند غيره جمع ، والإسكان والتحريك لغة فيه قال أبوعلي: " المعْز بإسكان العين فهو على هذا جمع أيضا ، كما كان في قول من فتح العين جمعا أيضا وجُمِع ماعز عليه ، كما قالوا :صَاحِب وصَحْب ، وتاجِر وتجْر ، وراكِب وركْب " [1]،واستدل أبو علي لما ذهب إليه بأن أبا الحسن يرى هذا الجمع مستمرا فيرده في التصغير إلى واحده [2] .

- البُخْل : وقد وردت في اللغة : البُخْل والبَخَل والبَخْل ، وقرئ باثنتين منها[3]، قال أبوعلي : " فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر : ﴿ بِٱلْبُخْلِ ﴾ خفيفا ، وقرأ حمزة ،والكسائي :﴿ بِٱلْبَخَلِ ﴾ مثقلة " [4]، فنسب الخلاف هنا إلى التخفيف لأن السكون بعد الضمة أخف من توالي حركتين ، وقد وجدت عند ابن خالويه نسبة الخلاف إلى أن الفتح للمصدر والإسكان للاسم و لم يعزُ ذلك القول [5] .

٣-الاختلاس :

وهو في اللغة من الخَلْس ، وهو: الأخذ في نهزة ومخاتلة. ومن صفاته السرعة ولذلك وصف به الشيب المختبئ بين السواد في الرأس قال سويد الحارثي :

فَتَى قَبَلٌ لَمْ تَعْنِس السِنُّ وَجْهَهُ

سِوَى خُلْسَةٍ فِي الرّأسِ كالبرقِ فِي الدُّجَى

ووسم به الدهر في قول الهذلي :

---

١ الحجة لأبي علي ٢/٢١٩:٢٢٠

٢ السابق

٣ لسان العرب(بخل)

٤ الحجة لأبي علي ٢/٨٢

٥ الحجة ابن خالويه ٦٢

يَا مَيُّ ، إنْ تَفْقِدِي قومًا وَلَدْتِهم

أوْ تَخْلِسيهم، فإنّ الدَّهْرَ خَلاس

وتتضح السرعة فيما أنشد ثعلب :

نَظَرْتُ إلى مَيٍّ خِلاسًا عَشيَّةً

عَلى عَجَلٍ ، والكاشِحُونَ حُضُورُ

كَذَا مِثْل طَرْفِ العَينِ ، ثُمَّ أجَنَّها

رِوَاقٌ أتَى مِنْ دُونِها وسُتُورُ

والاختلاس : افتعال من الخلس فهو أبلغ منه في الوصف [١] .

و عند علماء النحو : هو الإتيان بحركة خفيفة [٢] .

وحدده علماء التجويد بأنه : الإتيان بثلثي الحركة بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها [٣] .

وهو من الظواهر التي لا تحكم إلا بالمشافهة ،وحركة الاختلاس ليست مشَمّة بغيرها من الحركات بل هي حركة أضْعِفَ اعتمادها طلبا للتخفيف .

ويقع الاختلاس في الفتح والضم والكسر ، وهو بذلك يخالف الروم وهو : الإتيان بثلث الحركة عند الوقف ولا يكون عند علماء التجويد إلا في الضم والكسر ، وأما عند علماء النحو فيكون في الحركات الثلاث ، وقد عبر عن ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله بقوله :

وَلَمْ يَرَهُ فِي الفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ

وَعِنْدَ إمَامِ النَّحْوِ فِي الكُلِّ أعْمِلا [٤]

---

١ الصحاح ١/٧٣٣ – لسان العرب (خلس)

٢ الدر المصون ١/٣٦٢

٣ الوافي ٢٠٣ – غاية المريد عطية قابل نصر ط٧ ١٨٣

٤ الحرز ٣٠

وقد ذكره سيبويه مبينا أن هناك من يشبعون ويمططون حتى يتولد حرف مد ، ومنهم من يختلس الحركة اختلاسا ، ومنها قراءة أبي عمرو ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة ٥٤ ، و بين أن سبب الاختلاس هو الاستثقال ولمّا لمْ يكن هناك ثقل في النصب فإنهم لا يفعلون ذلك فيه [١].

وما سيذكر الباحث من الاختلاس هو الذي وقع في بنية الكلمة ، وليس في حركة الإعراب ، وقد وجَدَ من ذلك :

م	الآية	السورة	الحركة المختلسة	من قرأبالاختلاس
١	﴿ فَنِعِمَّا ﴾ ﴿ نِعِمَّا ﴾	البقرة ٢٧١ النساء٥٨	كسرة العين	شعبة،وقالون،وأبوعمرو
٢	﴿ تَعَدُّوا ﴾	النساء١٥٤	فتحة العين	قالون
٣	﴿ يَهَدِّيَ ﴾	يونس٣٥	فتحة الهاء	قالون بخلف عنه، وأبوعمرو
٤	﴿ تَأْمَنَّا ﴾	يوسف١١	ضمةالنون الأولى من النون المشددة	السبعة بخلف عنهم
٥	﴿ يَخَصِّمُونَ ﴾	يس٤٩	فتحة الخاء	قالون ،وأبوعمرو

وهذا الاختلاس يعبر عن ظاهرة صوتية في اللغة العربية ، يبنى عليها معرفة حركة الحرف الساكن ، ولو تأمل القارئ في كل كلمة مما سبق لوجد أن للحروف المختلسة حركتَها الأصلية قبل تسكينها ، وأن الاختلاس يشير إلى ذلك الأصل .

١ الكتاب ٤/٢٠٢

فالاختلاس في ﴿ نِعِمَّا ﴾ مثلا للإشارة إلى أن أصل حركة العين هو السكون فلذلك اختلست فتحتها ، وهو في: ﴿ تَعَدُّواْ ﴾ للإشارة إلى أن أصلها السكون إذ الأصل: (تَعْتَدُوا) فلما أدغمت التاء في الدال نقلت حركة التاء (الفتحة)إلى العين ، والحال كذلك في: ﴿ يَهَدِّيَ ﴾ و ﴿ يَخَصِّمُونَ ﴾[1] إلا أن الاختلاس هنا ليس إشارة لسكون الحرف المحرك بحركة الاختلاس بل لتحرك الحرف المسكن بعده بحركة الاختلاس،فحركة الفتح المختلسة على الهاء في﴿ يَهَدِّيَ ﴾ هي حركة التاء المدغمة بعدها وكذلك في : ﴿ يَخَصِّمُونَ ﴾ فالأصل (يهْتَدي)، و(يخْتَصمون) فلما سكنت التاء وأدغمت فيما بعدها اختلست حركتها على الحرف الذي يسبقها إشارة إليها [2] .

وأما:﴿ تَأْمَنَّا ﴾ فالاختلاس للإشارة إلى أن النون من (تأمنُ) كانت مرفوعة قبل الإدغام [3]، وهذا النوع من قِبَل بَارئكم ، ويَأمرْكم ، وأرْنَا وارْنِي ،ولا يدخل هنا لكون الاختلاس في حركة الإعراب ،وليس في بنية الكلمة.

٤ – تسهيل الهمزة :

ذكر الباحث في الإدغام أن الهمزتين لا تدغمان إذا توالتا ؛لأنهما اختصّتا بنوع من التخفيف مغاير للأحرف الأخرى ، فالهمزة حرف بعيد المخرج،جلد صعب على اللافظ،بخلاف سائر الحروف لما فيه من الجهد والقوة ، ولذلك استعملت العرب فيها التحقيق والتخفيف [4] .

---

١ إبراز المعاني ٦٥٩

٢ سر صناعة الإعراب ابن جني ٥٧/١

٣ السابق ٥٣٢

٤الكشف ٧٢/١

وتخفيف الهمزة يكون بأحد طرق أربعة :

١ — الإبدال حرف مد .

٢ — التسهيل بين بين .

٣ — النقل .

٤ — الحذف .

ويعبر عن هذه الأنواع جميعا بالتسهيل تجوُّزا ؛لأنه الهدف من التغيير [1] .

والهمزة كغيرها من الحروف تكون أولا و وسطا و طرفا، ويختلف نوع التغيير باختلاف موقعها في الكلمة وباختلاف حركتها إن كانت متحركة ، أو حركة ما قبلها إن كانت ساكنة ، ومما يؤثر في الهمزة أن تكون متطرفة قبل كلمة أولها همزة ، فيكون التسهيل لاستثقال همزتين متتاليتين .

وينقسم القراء في تسهيل الهمزة إلى قسمين :

١ — من كان له قاعدة مطردة في القرآن كله .

٢ — من كان له كلمات بعينها قرأها بالتسهيل .

وسيبين الباحث كلا في موضعه.

طرق تسهيل الهمزة:

١ — الإبدال حرف مد .

وفي هذا النوع تبدل الهمزة الساكنة مدّاً مجانسا لحركة ما قبلها؛ فإن كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا ، وإن كان مضموما أبدلت واواً ،وإن كان مكسورا أبدلت ياءً .

والقراء الذين لهم قاعدة مطردة في هذا الباب أربعة :

---

١ الوافي ١١٠

١ – ورش : يبدل الهمزة إذا وقعت فاءً للفعل ، فيقرأ ﴿ يَأْتِي ﴾ البقرة ٢٥٨ بألف دون همزة ، و يقرأ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة ٣ بواو دون همزة ، فما كان من الهمزة ساكنا فاء للفعل فإنه يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، واستثنى من ذلك كلمة:أوى،وكل ما اشتق منها وهي سبعة﴿ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ لسجدة ١٩،﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ المائدة٧٢، ﴿ مَأْوَىٰهُمْ ﴾ آلعمران ١٩٧، ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ﴾ العنكبوت ٢٥، ﴿ فَأْوُۥٓاْ ﴾ الكهف ١٦ ، ﴿ وَتُـْٔوِىٓ ﴾ الأحزاب ٥١، ﴿ تُـْٔوِيهِ ﴾ المعارج١٣ ، وهذه الهمزة فاء للفعل ساكنة ،ولكنها استثنيت لورش ؛لأنه لو سهل لاجتمع ثلاثة أحرف معتلة ،وهذا ثقيل ، وهو إنما يُسَهِّل قصدا إلى التخفيف [1]

ويبدل الهمزة إن كانت مفتوحة إثر ضم واواً،مثل:﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ آلعمران ١٤٥ فيقرؤها: ﴿ مُّوَجَّلًا ﴾ .

ويبدل الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة ألفاً بخلف عنه إذا كانت مفتوحة؛ كقوله تعالى: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة ٦.

ويبدل في بعض الكلمات لِعلَلٍ خاصة بها، وليس على أصول قراءته ،فمن ذلك مثلا : ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ يوسف ١٣ ، و﴿ وَبِئْرٍ ﴾ الحج ٤٥ ، فقد رويت عنه بلا همز ؛وهما على لغة من قال :إنه لا أصل لهما في الهمز[2].

٢ – السوسي : ويبدل الهمزة الساكنة سواء وقعت فاء، أو عينا،أو لاما، وعلة تخفيفه لها دون غيرها : أن الساكنة تجري في التخفيف على سنن واحد في تسهيلها، وهو البدل فَسَهَّل ذلك فيها ، وأما المتحركة :فتارة تكون بينها وبين الألف ، وتارة بينها وبين الواو، وتارة بينها وبين الياء ، وتارة بالنقل ؛ فهي تجري على أوجه كثيرة مضطربة، فكان تخفيفها أصعب على القارئ من تحقيقها ؛فلما كان الحال كذلك مع روايته ذلك

---

١ الكشف ١/٨١-٨٢

٢ الكشف١/٨٣

عن أئمته سهّل الساكنة دون المتحركة [1]، و لم يسهل الهمزة الساكنة بين بين ؛لأنها حرف ميت بلغ غاية الضعف بسكونه، فلا يضعف بعد ذلك، و لم تحذف؛ لأنه لم يجيء أمر تحذف له السواكن – كالتقاء ساكنين- فكان تخفيفها بالبدل [2] ،ومن ذلك مثلا؛ قوله تعالى:﴿ شِئۡتُمۡ ﴾ ، ﴿ تُؤۡفَكُونَ ﴾ ،ومما أبدل السوسي الهمزفيه قوله تعالى : ﴿ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ الحجرات ١٤،فأبوعمرو من بين السبعة يثبت الهمزة فيقرؤها: ﴿ يَأۡلِتۡكُم ﴾ فيبدلها السوسيّ ألفاً ، ويحققها الدوري.

وقد بيَّن سيبويه قاعدة إبدال الهمزة الساكنة عند العرب: فإن كان قبلها فتحة قلبت ألفا، سواء أ كان توسطها أصليا أم عارضا فقيل: "راس ، قرات " في" رأس وقرأت" ، وإن كان ما قبلها مضموما أبدلت واوا ، ومنه:" البوس والمومن " في "البؤس والمؤمن ".

فإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت ياء، ومنه : " ذيب وميرة" في " ذئب ومئرة"،والمئرة هي العداوة،ومنه قول الراجز :

عَجِبْتَ مِن لَيْلاكَ وانتيابِهَا

مِنْ حَيثُ زَارتْني وَلَمْ أُورا بِهَا .

والأصل أُورَأْ بها [3] .

ويستثنى للسوسيّ من الساكن خمسة أنواع :

١ – ما كان سكونه علامة للجزم كقوله تعالى:﴿ إِن نَّشَأۡ ﴾ الشعراء ٤ ،لأن الساكنة للجزم دخلها التغيير فَكَره أن يُدْخِل عليها التغيير بعد التغيير ، وقد حققها أيضا على أصلها المتحرك قبل الجزم [4] .

---

١ الكشف ٨٥/١

٢ الكتاب ٥٤٤/٣

٣ الكتاب ٥٤٤/٣

٤ الكشف٨٣/١

٢ – ما كان سكونه للبناء كقوله تعالى: ﴿ وَهَيِّئْ ﴾ الكهف ١٠،فهمزة الفعل هيّء ساكنة لأنه فعل أمر مبني على السكون .

٣ – ما كان همزه أخف من إبداله كقوله تعالى: ﴿ وَتُئْوِيٓ ﴾ الأحزاب ٥١ ، ﴿ تُئْوِيهِ ﴾ المعارج١٣،فإبدال الهمزة واوا هنا يفضي إلى الثقل بموالاة واوين،ونطق الهمزة محققة أخف من تواليهما.

٤ – ما كان إبداله يلبسه بغيره، كقوله تعالى: ﴿ وَرِءْيًا ﴾ مريم ٧٤ ؛فإنه عند الإبدال تشبه لفظ الريّ وهو الامتلاء بالماء .

٥ – ما يخرجه الإبدال من لغة إلى أخرى ، كقوله تعالى:﴿ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ البلد ٢٠ ؛لأنه عندالسوسي من "آصَدْتُ" فلو أبدل لظن ظان أنه من " أوصدت " فحقق؛ لئلا يخرج بالتخفيف من لغة إلى أخرى .

وروي عنه التحقيق أيضا في همزة ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة٥٤ ، وهذه الهمزة متحركة لغير أبي عمرو ،وحققها السوسي ، وقد يكون السبب في ذلك أنه أراد أن يشير إلى الأصل المتحرك مع تلقيها عن مشايخه .. والله اعلم .

وهناك بعض القراء شاركوا السوسي في إبدال بعض الهمزات الساكنة فقط ،ومن ذلك مثلا: الكسائي في همزة: ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ يوسف ١٣،وشعبة في ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ الحج ٢٣ ،و﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ الرحمن ٢٢ – الهمزة الأولى –ونافع وابن ذكوان في :﴿ هَيْتَ ﴾ يوسف٢٣.

ومنهم من انفرد بالهمز كقنبل في :﴿ بِٱلسُّوقِ ﴾ سورة ص٣٣ ، وحيثما وردت ،وابن كثير في: ﴿ضِيزَىٰٓ ﴾ النجم٢٢ .

٣– حمزة : ويبدل الهمزة المتوسطة، أو المتطرفة وقفا، واختص بالوقف دون الوصل ؛لأن القارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته ، ولما كان الوقف يضعف صوت القارئ فيه مع سائر الحروف ، فالحال مع الهمزة أشد ، وهي مع ذلك لغة للعرب ،

ووردت في النقل الصحيح [1] . ويشاركه هشام في المتطرفة فقط، واختص هشام بالمتطرفة ؛لأن عندها انتهاء قوة اللافظ وبعدها تقع الاستراحة و السكت [2]،وتسهيل حمزة – وهشام في المتطرفة – وفقا لما يلي :

١ – الهمزة الساكنة متوسطة أو متطرفة ، وما قبلها متحرك ؛تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها مثل : ﴿يَأْلُونَكُمْ﴾ آلعمران ١١٨﴿ٱلْمَلَإِ﴾ البقرة ٢٤٦.

٢ – الهمزة المتطرفة بعد الألف ،كقوله تعالى : ﴿ ٱلسَّمَآءِ﴾ وقوله:﴿يَشَآءُ﴾.

٣ – الهمزة بعد الواو والياء الزائدتين المجانس لهما ما قبلهما،كقوله تعالى: ﴿قُرُوٓءٍ﴾ البقرة٢٢٨ ، وقوله: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ البقرة ٨١، وقد روي ذلك أيضا فيما ياؤه وواوه أصليتان .

٤ – الهمزة المفتوحة بعد الكسر ، وتبدل ياء ؛ كقوله تعالى:﴿فِئَةٍ﴾ البقرة ٢٤٩.

٥ – الهمزة المفتوحة بعد الضم ، وتبدل واواً ،كقوله تعالى:﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ آلعمران ١٤٥، وقد بين سيبويه أن الهمزة المفتوحة بعد الكسر أو بعد الضم تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها، ومن ذلك قولهم : أن يقريك في أن يقرئك ، وفي المضموم ما قبلها : التُودة في التُؤَدة ، ويكون ذلك في لغة العرب في الوسط والطرف والأول أيضا، ومنه مثلا :مِنْ غُلامِ أبيك، يقال فيها : مِنْ غلامِ يَبيك ، وإن أردت : غلامُ أبيك؛ فتقول فيها : غلامُ وبيك ، ويكون ذلك في حالة الوصل، فإن بدأت بالهمزة حققت [3]

٦ – يجوز الإبدال والتحقيق فيما كان متوسطا بزائد لا تختل الكلمة بحذفه، مثل هاء التثنية ، وحرف النداء ، والباء والفاء و اللام ... وغيرها .

٤ – وهناك بعض الكلمات التي ورد فيها الإبدال ، وليس لها قاعدة مطردة ، بل لكل كلمة منها علتها الخاصة ، ومن ذلك :

---

١ الكشف ٩٥/١

٢ الكشف ٩٨/١

٣ الكتاب ٥٤٣/٣

م	الكلمة	من يبدل الهمزة	الآية	السورة
١	﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾	عدا عاصم	﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ﴾ ﴿ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾	الكهف ٩٤ الأنبياء ٩٦
٢	﴿ مِنسَأَتَهُۥ ﴾	نافع،وأبو عمرو	﴿ دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾	سبأ١٤
٣	﴿ سَأَلَ ﴾	نافع ،وابن عامر	﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ ﴾	المعارج ١
٤	﴿ ضِيَآءً ﴾	قنبل	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾	يونس ٥وحيث ما وردت
٥	﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾	نافع ،وابن كثير،وابن عامر،وحفص	﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾	سبأ٥٢
٦	﴿ أُقِّتَتْ ﴾	أبوعمرو	﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾	المرسلات١١

والخلاف بين القراء في ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ بين الهمز وعدمه، وليس بين التحقيق والتسهيل كما هو في ﴿ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾؛ فالحجة لمن همز:أنه أخذه من أجيج النار ، أو من أجاجها ؛ فيكون على يفعول ومفعول ، فهو عندهم عربي مشتق ، وأما من لم يهمز فإنه جعله أعجمياً ، وقاسه على غيره من الأسماء الأعجمية التي على نفس الوزن، كقولهم:طالوت وجالوت [1] .

وحجة من قرأ بالهمز فيما ورد فيه الوجهان :أنه جاء بها على الأصل ، والأصل هو تحقيق الحرف من مخرجه ، وأما من لم يهمز فاحتج بأنها لغة عن العرب ؛ فقرأ بها؛ لما فيها من التخفيف على القارئ ،والهمزة أشد كلفة لبعد مخرجها ولشدها [2] .

---

١ الحجة ابن خالويه ١٣٧ – حجة القرآن ٤٣٣

٢ إبراز المعاني ١٢٧

٢ – **التسهيل بين بين** : وتسهيل الهمزة بين بين أي: بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها[1] ، وهمزة بين بين لا تتكون في أقصى الحلق حيث تتكون الهمزة الأصلية؛بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم،ولذلك يطلق عليها (بين بين) أي بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية[2] ، قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

والابْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَمَا

هُوَ الهَمْزُ والحَرْفُ الذيْ مِنْهُ أُشْكِلا

ومن هذا فالتسهيل بين بين لا يكون إلا في الهمزة المتحركة ، وأما الساكنة فلا حركة لها لتُسَهَّل بينها وبين الحرف الذي منه حركتها ، والتسهيل بين بين : تقريب الهمزة من الحرف الذي منه حركتها ، وحين تقرب الهمزة من الألف أو الواو أو الياء ، فإن صوت الهمزة لايتم ؛بل يدخله الضعف والوهن من حرف العلة الساكن ، فحرف العلة المقرب له ساكن ، وقد ذكر هذا سيبويه ثم قال : " وهو قول العرب وقول الخليل "[3]، فبين ثبات ذلك وصحته في لغة العرب .

– **مواضع الخلاف بين السبعة** : والخلاف بين القراء في التسهيل بين بين على أنواع ، فمنه ما يكون في كلمة واحدة، كقوله تعالى : ﴿ أَيِمَّةً ﴾ القصص٤١، ومنه ما يكون عند الوقف فقط ،كما هو في إدغام حمزة ، ومنه ما يكون لدخول كلمة على كلمة أخرى حتى أصبحتا كلمة واحدة ،كقوله تعالى : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة ٦، ومنه ما يكون لالتقاء همزتين الأولى في آخر الكلمة الأولى ، والثانية في أول الكلمة الثانية كقوله تعالى :﴿ جَآءَ أُمَّةً ﴾ المؤمنون٤٤ ،فتسهل الثانية أو الأولى على خلاف بينهم ،وسيوضح الباحث ذلك مستشهدا عليه بالأمثلة بإذن الله .

---

١ إبراز المعاني ١٢٧

٢ اللهجات العربية في القرآن ٣٢٣/١

٣ الكتاب ٥٤٢/٣

١ – ما كان في كلمة واحدة :

وينقسم إلى قسمين :

ما كان سببه تتالي همزتين : وليس منه في القرآن إلا موضع واحد ، قال أبو شامة : " واعلم أن جميع ما ذكر أنه من كلمة، فالهمزة الأولى منها همزة استفهام منفصلة تقديراً من الكلمة إلا حرفا واحداً وهو ﴿ أَيِمَّةً ﴾ القصص٤١ "[١] ،ومذهب القراء فيها هو مذهبهم فيما دخلت عليه همزة الاستفهام .

ما كان سببه الوقف : وهذا عند حمزة وسطا وطرفا ، وعند هشام طرفا، ويسهلها في المواضع الآتية:

أ – إذا كانت الهمزة وسطا مفتوحة بعد الألف: فإنها تسهل بين الهمزة والألف،كقوله تعالى: ﴿ أَضَآءَتْ ﴾ البقرة١٧ ، وإن كانت مضمومة: سهلت بينها وبين الواو ، كقوله تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ ﴾ البقرة ٢٢٣،وإن كانت مكسورة :سهلت بينها وبين الياء ؛ كقوله تعالى : ﴿ بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ البقرة ٣٣، ويعد من المتوسط أيضا ما كان بين الألف وألف تنوين النصب ،كقوله تعالى : ﴿ وَنِدَآءً ﴾ البقرة ١٧١

ب – أن تكون الهمزة متحركة وما قبلها متحرك ، وهذاالنوع ينقسم إلى تسعة أقسام بحسب حركة الهمزة وحركة مابعدهاكما يلي: مفتوحة، أو مضمومة ،أو مكسورة ، وكل واحدة بعد الفتح أو الضم أو الكسر ؛ فتسهل عنده في سبعة أقسام وهي ما عدا المفتوحة بعد الضم أو الكسر، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ ﴾ المعارج ١ ، ﴿ خَٰسِئِينَ ﴾ البقرة٦٥، وهذا مذهب سيبويه ، وقد خالفه الأخفش في قسمين منهما، وهما : المضمومة بعد الكسر، فأبدلها ياء خالصة، والمكسورة بعد الضم، فأبدلها واوا خالصة .

---

١ إبراز المعاني ١٢٧

وقيل : إنه يسهل الأولى بينها وبين الياء ، ويسهل الثانية بينها وبين الواو،وقد رد عليه مكي ذلك [1].

ج – أن تكون الهمزة محركة وقبلها ألف طرفاً ،أوتكون محركة وقبلها محـرك ، ويكـون التسهيل بين بين جائزاً في هذا إذا وقف بالروم [2] .

٢ – ما كان من دخول كلمة على كلمة :

ويكون بدخول همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمز ،كقوله تعالى: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقـرة ٦، وكان القراء السبعة مع هذا النوع كما يلي : نافع وابن كثير وأبو عمرو : يسهلون الثانية بين بين ،وهشام : يسهل المفتوحة بخلف عنه،وحفص : يسهل في كلمة واحـدة، وهي في قوله تعالى : ﴿ ءَاعْجَمِيٌّ ﴾ فصلت٤٤ ، والكسائي وابن ذكوان : يحققـون جميـع الهمزات من هذا النوع ،وشعبة يحققها إلا همزة ﴿ أَن كَانَ ﴾ القلم ١٤، وحمزة : يحقق في الوصل ويجوز له الوجهان في الوقف؛لأنه عنده متوسط بزائد .

٣ – ما كانت فيه الهمزتان من كلمتين :

وفي هذا تكون الهمزة الأولى في آخر الكلمة الأولى ، والثانية في أول الكلمة الثانية وهو على قسمين :

ما اتفقت فيه الحركة : بأن تكونا مفتوحتين ،أو مضمومتين، أو مكسورتين : ولم يسهل بين بين من هذا إلا قالون والبزي في المـضمومتين، كقولـه تعـالى : ﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ الأحقاف ٣٢ ، والمكسورتين كقوله:﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن ﴾ البقرة ٣١.

ما اختلفت حركته : وهو على خمسة أقسام :

---

١ الكشف ١٠٦/١

٢ إبراز المعاني ١٨٠ – الكشف ١٠٦/١

١ – كسر بعد فتح : كقوله تعالى : ﴿ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ ﴾ الحجرات ٩ وسَهَّل الهمزة نافع ،وابن كثير،وأبوعمرو.

٢ – ضم بعد فتح : كقوله تعالى : ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ المؤمنون٤٤ وسَهَّل الهمزة نافع ،وابن كثير، وأبوعمرو.

٣ – فتح بعد ضم :كقوله تعالى ﴿ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم ﴾ الأعراف ١٠٠ ،ولا تسهيل فيه .

٤ – فتح بعد كسر :كقوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ الأنفال ٣٢، ولا تسهيل فيه.

٥ – كسر بعد ضم :كقوله تعالى: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ البقرة ١٤٢ ،وسُهِّل عن نافع، وابن كثير، وأبي عمرو بخلاف[١].

فهذا ما جاء من الهمزة مسهلا في كلمة وفي كلمتين عن القراء السبعة .

وقد تنوعت حجة من سهل في الهمزة، ومن ذلك : أنها سهلت و لم تبدل لئلا تحول عن بابها ، وليعلم أن أصلها الهمزة ، فجمع بين التخفيف ،والإعلام عن أصلها [٢] .

واحتج من حقق الهمزتين في الكلمة الداخلة على أخرى ، أنه اعتد بتقدير انفصال الأولى عن الثانية ، فحقق كما يحقق ما كان من كلمتين . وهي لغة تميم [٣] ، وذكر النحاس أنها اختيار أبي عبيد [٤] ، وأما عند سيبويه فهي بعيدة حيث قال : " فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا "[٥] ، لأنه يرى أن أهل التحقيق في الواحدة استثقلوا اجتماع همزتين فحققوا واحدة وسهلوا الأخرى ، وقد استثقل أهل الحجاز الهمزة الواحدة ، فكيف يقال بتحقيقهما معا.

---

١ الفتح الرباني٤٧:٦٨

٢ الكتاب ٥٤٢/٣

٣ علل القراءات ٣٣/١ – الكشف ٧٣/١ – البحر ١٧٥/١ – الدر ١١٠

٤ إعراب القرآن ١٨٥/١

٥ الكتاب ٥٤٩/٣

وذكر مكي أن التحقيق حسن ؛لأنه الأصل ، ولأن أكثر ما يكون بعد الهمزة الثانية ساكنا فلو خفف لكان كاجتماع ساكنين ، ولو سهلها بين بين لكانت على وزنها محققة، فالاستثقال لم يسقط ، ولذا نجد بعض من سهل يدخل ألفا بينهما بعد التسهيل [1]، كما هو عند قالون ،وأبي عمرو .

واحتج من سهل : بأن الهمزة الواحدة ثقيلة، وتكريرها أشد ثقلا ، وهي لغة أكثر العرب ، بل إن سيبويه أنكر التحقيق ، واحتجوا بأن الهمزة خففت ،ولم تحذف فهي موجودة وزنا ، واستدل على ذلك بقول الأعشى :

أَأَنْ رَأتْ رَجُلاً أعْشَى أضَرَّ به

رَيْبُ المَنُونِ ودَهْرٌ مُتْبِلٌ خَبِلُ

فقد سهل الهمزة الثانية في "أأن" ولو كانت الهمزة المسهلة بزنة الساكن لالتقى ساكنان ، ولكنها بزنتها محركة ، فالتسهيل بين بين يجمع بين التخفيف،وبين المحافظة على الأصل [2] .

وأما وقف حمزة فإنه احتج بما احتج به سابقا من أن اللافظ عند الوقف أضعف صوتاً ، وهوإن سهل عند الهمزة الواحدة فتسهيله عند الهمزتين أولى .

وأما ما كان من كلمتين منفصلتين فإنه لا يسهله لأنه يسهل المتوسطة والمتطرفة وقفا فقط .

٣ – النقل :

وهو من أنواع تخفيف الهمزة ، حيث تحذف الهمزة ،وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها ،ولا بدّ من توفر الشروط الآتية :

١ – أن تكون الهمزة متحركة .

٢ – أن يكون ما قبلها ساكنا ، لتنقل الحركة إليه .

٣ – أن يكون قابلا للتحريك بألا يكون حرف مد .

---

١ الكشف ٧٣/١

٢ الكتاب ٥٤٩/٣–٥٥٠

وأكثر ما يكون عند القراء فيما كان من كلمتين؛بأن يكون الساكن في كلمة والهمـــزة في الكلمة التي تليها كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ الإنـسان ١ فإن من ينقل يقرؤها:(هلَ تَى)، وأما عند النحاة فلم تختص بالكلمتين قال سيبويه : " واعلم أن كل همزة متحركة كـــان قبلـــها حرفٌ ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها "

ثم مثل بما كان من كلمتين، وما كان من كلمة واحدة، فقال : " منَ بُوك ؟ وكمِ بِلك ؟ والمرَة والكمَة " في قولنا : من أبوك ؟ وكم إبلك ؟ والمرأة والكمأة [1] .

واختص بهذا النقل من القراء :

١ – ورش . وينقل بعد كل ساكن بالشروط السابقة ،إلا أن يكون الساكن ميم جمع، فإنه يصلها بواو لفظية، كقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة ٦، وينقل الهمزة بعـــد لام التعريف باعتبار أصلهما فهما كلمتان ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ ﴾ البقـرة ٤ ، وينقـــل الهمزة إلى التنوين قبلها؛لأنها نون ساكنة في اللفظ كقولــه تعـــالى : ﴿ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ الإخلاص٤ .

٢ – حمزة : ويجيز نقل كل ما نقل ورش ، ولكنه اختص بحالة الوقف، كما عـــرف مـــن مذهبه .

٣ – كلمات معدودة شارك بعض القراء ورشًا في نقل همزتها ، وذلك مثل :

﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ : في موضعين : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم ﴾ يونس٥١ ، و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ يـونس٩١ ؛فقد نقل همزة الآن نافع ؛فورش على أصله وقالون خالف أصله لثقل الكلمة بهمـــزتين بينهما ساكن، فنقل ليحرك سكون اللام ، ولتحذف الهمزة الثانية [2].

---

١ الكتاب ٥٤٥/٣

٢ الفتح الرباني ٥٩

وفي قوله تعالى: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ النجم ٥٠ ؛حيث شارك ورشا هنا قالونُ ،وأبوعمرو ، واحتج لهما في هذا الموضع بأنهما أرادا إدغام التنوين في اللام ولا يدغم في ساكن فحركت اللام بحركة الهمزة ليدغم فيها ثم حذفت الهمزة . وهذا في حال الوصل ، وأما في الابتداء فإن ورشا ينقل على أصله وقالون وأبا عمرو يجيزان النقل إجراءً للوقف مجرى الوصل ، ويجيزان التحقيق عملاً بالأصل[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ رِدْءًا ﴾ القصص٣٤: ونقل الهمزة هنا نافع ؛فخالف ورش وقالون أصليهما ، فورش لا ينقل فيما كان في كلمة واحدة، وقالون ليس مذهبه النقل ، واحتج لورش هنا بأنه أجرى ما هو من كلمة مجرى ما هو من كلمتين [2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلُواْ ﴾ ﴿ فَسْـَٔلْ ﴾ :حيث نقل ابن كثير والكسائي كل ما كان من فعل :"سأل"أمرا للخطاب مسبوقا بواوأوفاء ، وأما مالم يسبق بواو ولا فاء،فقد أجمع القراء على نقل همزته، وأرجع ذلك لكثرة دورانه في القرآن الكريم[3].

٤ –حذف الهمزة:

وفي هذا النوع تحذف الهمزة مع حركتها ، فمن حذف فللتخفيف ، ومن همز فعلى الأصل ، وهو بحسب نوع الهمزة كما يلي :

١ – ما كان بعد همزة الاستفهام :

وفي ذلك تكون همزة الاستفهام مفتوحة دائما ، والثانية إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، وقد وقع الخلاف في المفتوحة في سبعة مواضع هي :

---

١ إبراز المعاني ١٦٢

٢ الكشف ٨٣/١:٨٤

٣ إبراز المعاني ٤١٩– شرح شعلة ٢٠٩

م	الموضع	من حذف	الآية	السورة
١	﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾	هشام	﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾	فصلت٤٤
٢	﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾	عدا ابن كثير ،وابن عامر	﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾	الأحقاف ٢٠
٣	﴿ أن ﴾	عدا ابن عامر ،وشعبة ،وحمزة	﴿ أَن كَانَ ذَا ﴾	القلم ١٤
٤	﴿ أن ﴾	عدا ابن كثير	﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾	آل عمران١٢٣
٥	﴿ ءَامَنتُم ﴾	حفص	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم ﴾	الأعراف٧٦
٦	﴿ ءَامَنتُمْ ﴾	حفص ،وقنبل	﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾	طه ٧١
٧	﴿ ءَامَنتُمْ ﴾	حفص	﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾	الشعراء ٤٩

واحتج من أثبت بأنه جاء بها على الأصل ، ثم هوعلى قاعدته في تسهيل الهمزة بين بين ،أوإبدالها ، واحتج من أسقط بأن توالي الأمثال مكروه في غير الهمزة ، فكيف به في الهمزة ،وهي أثقل في اللفظ وأصعب على القارئ .

٢ – الهمزتين من كلمتين :

وهنا تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى ، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية ، فإن اتفقتا في الحركة بأن كانتا مفتوحتين ،كقوله تعالى: :﴿ جَآءَ أَمْرُنَا ﴾هود ٤٠، أو مضمومتين ،كقوله تعالى:﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾الأحقاف٣٢،أو مكسورتين، كقوله تعالى:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن ﴾ البقرة٣١، فإن أبا عمرو يسقط الأولى ، وقيل الثانية ، ولا أثر لهذا الخلاف إلا في مقدار المد [1]،وقالون و البزيّ يسقطان إحدى الهمزتين في حالة الفتح فقط .

٣ – ما كان وقفا :

وهذا النوع يختص به حمزة في الهمزة المتوسطة والمتطرفة ،ويدخل معه هشام في المتطرفة، وقد ورد منه ما يلي :

[1] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبدالصبور شاهين ١١

إذا كانت الهمزة متطرفة بعد الألف فإنها تبدل ألفاً، ثم يجيز حذف إحـــدى الألفـــين، كقوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ البقرة ٢٢ ، ﴿ شَآءَ ﴾ البقرة ٢٠ ،وإذا وقف على اتباع الرسم فإنه يحذف الهمزة ويقف على الألف التي قبلها قولاً واحدًا .

٤ – ما كان في كلمات بعينها :

وهذا النوع يختلف سببه من موضع لآخر ، وسيورد الباحث- هنا- بعض المواضع :

م	الموضع	من يسقط	الآية	السورة
١	﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾	نافع	﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾	البقرة ٤٦ المائدة ٦٩ الحج ١٧
٢	﴿ دَكًّا ﴾	عدا حمزة والكسائي،وعاصم	﴿ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ ﴾	الأعراف ١٤٣
	﴿ دَكَّآءَ ﴾	عدا حمزة والكسائي	﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾	الكهف ٩٨
٣	﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾	عدا عاصم	﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾	التوبة ٣٠
٤	﴿ مُرْجَوْنَ ﴾	نافع وحفص وحمزة والكسائي	﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾	التوبة ١٠٦
٥	﴿ شُرَكَآءِىَ ﴾	البزي بخلف عنه	﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ ﴾	النحل ٢٧
٦	﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾	عدا ابن كثير	﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾	النجم ٢٠
٧	﴿ بِٱلسُّوقِ ﴾	قنبل بخلف عنه	﴿ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾	ص ٣٣

والاختلاف بين هذه القراءات مرجعه إلى أحد أمرين :

١ – **اختلاف الأصل** : ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ بغير همز ، فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو؛ أي:مال ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ ﴾ يوسف ٣٣؛ أي أملْ إليهن ، ومنه سمي الصبي صبيا؛لأن قلبه يميل إلى كل لهو[١]، وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج؛ يقال صبأت النجوم إذا ظهرت [٢] .

٢ – تعدد اللغات : وذلك بأن اللغتين واردتان عن العرب فجاز الأمران ، وإن كان بعض اللغتين يوسم بالقلة أو بالضعف أحياناً فمثلا في قوله تعالى:﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ﴾ النجم ٢٠ ، قال مكي ابن أبي طالب : " وترك المد أحب إلي ؛لأنها اللغة المستعملة ، ولأن الجماعة عليها " [٣] ،وقال أبو عبيدة : " ولعل (مناءة) بالمد لغة ، و لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة"[٤]،وقال أهل اللغة :إن القراءتين لغتان أيضا ، في يضاهئون ، ومرجئون ، وشركائي ، وإن كان القصر بلا همز في شركائي قد قيل فيه ما قيل في (مناءة) بالهمزة ، إلا أنهما قراءتان ثابتتان ، وإن غابت عن أحد علماء اللغة فما ذاك إلا لسعة اللغة ،وكماجاء عن علماء اللغة : لا يحيط باللغة إلا نبي .

٥ – **السكت**:ومن وسائل تخفيف النطق بالهمز السكتة الخفيفة قبل الهمزة ، قال أبو شامة : " والغرض بهذا السكت الاستعانة على إخراج الهمز ، وتحقيقه بالاستراحة قبلـــه" [٥] ، وتكون السكتة على الحرف الساكن قبل الهمزة ، بأن يكون الساكن في كلمة والهمزة في أول الكلمة التي تليها كقوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ أَقُل ﴾ البقرة ٣٣ ،فيسكت حمزة من بـــين السبعة على الميم ،ويسكت على أل التعريف لما سبق بيانه في نقل ورش من اعتبار أنهما

---

١ حجة القراءات ١٠٠ – لسان العرب (صبا)

٢ حجة القراءات ١٠٠

٣ الكشف ٢/٢٩٦

٤ الحجة لأبي علي ٤/٥

٥ إبراز المعاني ١٥٩ – الفتح الرباني ٥٨

كلمتان منفصلتان في الأصل؛فيسكت على اللام في نحـــو قولـــه تعـــالى: ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ البقرة٤،ولم يرِد السكت في كلمة واحدة إلا في كلمة شيء :مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ؛ فيسكتُ على سكون الياء ؛ ثم ينطق بالهمزة محققة ، وفي حكم السكت تفصيل بين راويي حمزة – خلف وخلاد- كما يلي:

١ – ما كان من كلمتين الأولى غير أل التعريف، يختص به خلف دون خلاد ،وهو عنـــد خلف على سبيل الجواز .

٢ – ما كان من كلمتين الأولى أل التعريف ،أو كان في كلمة شيء ، فلخلف الـــسكت قولا واحدا ، ولخلاد السكت والتحقيق ؛ وقد نظم هذا في قولهم :

وَشَيءٍ وَأَلْ بالسّكتِ عَنْ خَلَفٍ بِلا

خِلافٍ وَفِي المَفْصُولِ خُلْفٌ تَقَبّلا

وخَلادُهُمْ بالخُلْفِ فِي أَلْ وَشَيئِهِ

وَلا شَيءَ فِي المَفْصُولِ عَنْهُ فَحَصِّلا [1]

وهذا كله في حال الوصل ، وأمّا إذا وقف على الكلمة التي فيها الهمزة ، فيكون لخلـــف السكت أوالتحقيق أوالنقل على الساكن المفصول – ما كان من كلمـــتين منفـــصلتين – ،وليس لخلاد إلا التحقيق أو النقل، فإن كان خلف يقرأ بتحقيق الساكن المفصول ثم وقف عليه فليس له سكت .

ومثله خلاد في الساكن الموصول - أل – وشيء؛ فإنْ كان يقرأ في الوصـــل بالـــسكت ثم وقف فله السكت أو النقل ، وإن كان يقرا في الوصل بترك السكت فله النقل فقط .

---

١ الوافي ١٠٦

٥- الحذف

ويكون التخفيف بحذف حرف إذا دل عليه دليل ، ولم يكن حذفه يخل بالمعنى ، ولا يغيره ،ومنه في القراءات السبعية نوعان : حذف التاء ، وحذف النون- نون الوقاية- :

١ – حذف التاء :

والخلاف في جميع مواضعها يكون في حذفها، إثباتها مدغمة فيما بعدها ، فكلاهما ضرب من التخفيف ، قال ابن أبي مريم : " فخفف هؤلاء بالإدغام ما خفف أولئك بالحذف " [1] . ومن هذه المواضع :

م	الموضع	من قرأ بالحذف	الآية	السورة
١	﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾	الكوفيون	﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ ﴾	البقرة٨٥
٢	﴿ تَصَدَّقُواْ ﴾	عاصم	﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٌ ﴾	البقرة ٢٨٠
٣	﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾	حفص، وحمزة ،والكسائي	﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	الأنعام ١٥٢وأينما ورد
٤	﴿ تَيَمَّمُواْ ﴾	عدا البزي وصلا	﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ ﴾	البقرة ٢٦٧
٥	﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾	الكوفيون	﴿ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾	النساء١
٦	﴿تُسَوَّىٰ ﴾	عدا نافع ،وابن عامر	﴿ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾	النساء٤٢
٧	﴿ فَتَفَرَّقَ﴾	عدا البزي وصلا	﴿ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ ﴾	الأنعام١٥٣
٨	﴿ تَوَلَّوۡاْ ﴾	عدا البزي وصلا	﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ ﴾	هود٣
٩	﴿ ٱسۡطَٰعُوٓاْ ﴾	عدا حمزة	﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ ﴾	الكهف٩٧
١٠	﴿تُسَٰقِطۡ ﴾	حمزة	﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾	مريم٢٥
١١	﴿ تَشَقَّقُ ﴾ ﴿تَشَقَّقُ ﴾	أبو عمرو ،والكوفيون	﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ ﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ﴾	الفرقان ٢٥ ق٤٤
١٢	﴿ تَزَكَّىٰ ﴾	عدا نافع ،وابن كثير	﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾	النازعات١٨
١٣	﴿ تَصَدَّىٰ ﴾	عدا نافع، وابن كثير	﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾	عبس٦

١ الموضح ٢٨٨/١

وفي هذا النوع من الأفعال حذف أحد المتماثلين ، وقد اختلف أهل العربية كما ذكر أبو شامة وغيره ، هل المحذوف الأولى أو الثانية ؟ والعلماء في هذه المسألة على ثلاثة مذاهب :

١ — من قال :إن المحذوفة هي التاء الثانية ، وعلل ذلك بأنها التي تسكن و تدغم في قوله تعالى:﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ﴾ البقرة ٧٢ ، وقوله:﴿ وَٱزَّيَّنَتۡ ﴾ يونس ٢٤ ؛ فهي محل التغيير بالإدغام والحذف،وبأن حذف التاء الأولى يفسد المعنى،ويوقع في اللبس ، إذ هي مجتلبة لمعنى المضارعة ، وقال بهذا الرأي سيبويه ، ومن تبعه من البصريين[1].

٢ — من قال : إن المحذوفة هي التاء الأولى ، وقال بهذا الرأي الكوفيون ، ونقله السمين الحلبي عن هشام ، كما نقله أبو حيان ،واستشهدوا بقول الشاعر :

تَعَاطَسُونَ جَمِيعًا حَولَ دَارِكُمُ
فَكُلُّكُمُ يَا بَنِي حَمْدَانِ مَزْكُومُ

على أنه تتعاطسون ،فحذف التاء الأولى [2] .

٣ — من قال : إن المحذوفة الأولى أو الثانية فأجاز الوجهين ، وذكر هذا الرأي الرضي، ولم ينسبه إلى أحد [3] .

وكثير من النحاة على الرأي الأول؛ فقد اختاره منهم مثلا — الزجاج — في المعاني حيث قال : " فحذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين [4] " ، و الأخفش ،وعلل ذلك بأنها زائدة لغير معنى [5] ، والأزهري [6] وأبو علي الفارسي [7] .

---

١ الكتاب ٤/٤٧٦ - الحجة الفارسي ١/٣٣٠

٢ الدر المصون ١/٤٧٩ – البحر المحيط ١/٢٩١

٣ شرح الشافية ٣/٢٩٠

٤ معاني القرآن – الزجاج ١/١٦٦

٥ معاني القرآن – الأخفش ١/١٣٥

٦ علل القراءات ١/٥٣

٧ الحجة الفارسي ١/٣٣٠

ولا بد أن يُتَنَبَّه إلى أنه ليس بالضرورة أنّ كل من أثبت أدغم ، فقد يختلف الأصل في بعض الكلمات ، فلا يكون فيها حذف ولا إدغام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ النساء٤٢؛ والقراء فيها ثلاثة أقسام :

- من يدغم: نافع، وابن عامر : ﴿ تَسَّوَّىٰ ﴾ .
- من يحذف:حمزة ،والكسائي : ﴿ تَسَوَّىٰ ﴾ .
- من يضم التاء مبنيا للمجهول:عاصم ،وابن كثير، وأبو عمرو : ﴿ تُسَوَّىٰ ﴾ .

فأما من ضم فهو عنده من التسوية على تُفَعَّلُ ، والمعنى: يودون لو يُجْعَلُون هم والأرض سواء ،أي: يسوى بينكم وبين الأرض، وأما من قرأ بتاءين فهو مطاوع تُسَوَّى ؛ لقول العرب : سويته فتسوى ،ومن قرأ بتاء واحدة فهي تَتَسَوَّى ، وحذف التاء الثانية، وقيل الثانية لا الأولى ؛لأنها موضع التسهيل في الفعل ؛فكما وقع عليها التغيير بالإدغام في "تسّوّى" ،وقع عليها التغيير بالحذف في "تسَوّى" [1] .

وكذلك الحال في قوله تعالى:﴿ تُسَٰقِطْ ﴾ مريم ٢٥ ؛ فالأصل فيها " تتساقط" ؛وفيها ثلاث قراءات :

-الإدغام :﴿ تَسَّٰقَطْ ﴾، وقرأ به نافع ، وابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر، وشعبة ،والكسائي.

-الحذف: ﴿ تَسَٰقَطْ ﴾ ،وقرأ به حمزة .

-بضم التاء وكسر القاف : ﴿ تُسَٰقِطْ ﴾ حفص .

فعلى قراءة الحذف والإدغام فهي من الفعل اللازم تَسَاقَطَ ، يَتَسَاقَطُ ، وأما قراءة حفص فهي من الفعل المتعدي : ساقط يساقط ، قال أبو علي بعد أن ذكر القراءات

---

١ الحجة لأبي علي ٨٣/٢

الثلاث : " هذه الوجوه كلها متفقة في المعنى إلا ما رواه حفص عن عاصم " ، وستأتي – إن شاء الله – في باب التبادل بين صيغتي فاعل وتفاعل[1] .

وأما ما ورد عن البزي من إدغامه للتاء وصلا ، فلم يذكر الباحث إلا بعض أمثلته ، وإلا فقد ورد عنه التشديد في واحد وثلاثين موضعا، منها تسعة وعشرون باتفاق، واثنان بخلف عنه،وهما : ﴿ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ آل عمران ١٤٣، وفي قوله تعالى : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ الواقعة٦٥، وأما كونه في الوصل فقط فلأنه لا يبتدأ بساكن،ومعلوم أن أول الحرف المشدد حرف ساكن فامتنع ذلك روايةً ولغةً[2] .

٢ – حذف النون :

ويكون عند توالي نون الرفع للفعل المضارع ، ونون الوقاية قبل ياء المتكلم ، وقد ورد الخلاف بين السبعة في حذفها وإثباتها في مواضع ،هي :

في قوله تعالى : ﴿ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ ﴾ النمل٢١ ، وأثبت النون في هذا الموضع ابن كثير : ﴿ لَيَأْتِيَنَّنِي ﴾، وحذفها الباقون .

وفي قوله تعالى : ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيَ أَعْبُدُ ﴾ الزمر ٦٤، وانفرد نافع بحذف النون هنا، فقرأ: ﴿ تَأْمُرُونِيَ ﴾ بنون واحدة.

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ ﴾ الأنعام٨٠ ،وحذف النون نافع،وابن ذكوان، وهشام بخلف عنه.

وفي قوله تعالى : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ الحجر ٥٤ ، فهي نون رفع عند الجمهور ، وإنما وقع الخلاف بين نافع وابن كثير إذ انهم يكسرون النون ؛ فابن كثير يقرأ: ﴿ تُبَشِّرُونِّ ﴾ بنون مشددة مكسورة ، مما يدل على أنه أدغم النون في النون قبل ياء الإضافة المحذوفة ، وقرأ

---

١ الحجة لأبي علي ١١٩/٣

٢ سراج القارئ ١٦٧

نافع : ﴿ تُبَشِّرُونِ ﴾ بنون مخففة مكسورة مما يدل عن أنه حذف نونا للتخفيف ؛لأن نون الرفع لا تكون مكسورة،والأصل عنده وعند ابن كثير "تبشرونني" .

وفي قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ النحل ٢٧ ، فالجمهور يثبتون النون خفيفة مفتوحة ،فهي نون الرفع عندهم ،وليس بها حذف ولا إدغام ، وأما نافع فإنه يقرأ : ﴿ تُشَٰٓقُّونِ ﴾ بكسر النون ؛فدل على أن الأصل عنده : "تشاقونني" ، ثم حذفت ياء الإضافة وخففت النونين بحذف إحداهما ، والحذف لغة غطفان[1] .

واختلف النحاة في الحذف هل وقع على النون الأولى (نون الرفع) ؛أو على الثانية (نون الوقاية) ، فمن قال : إن الحذف في نون الرفع استدل بأن الحذف في نون الرفع سائغ دون ملاقاة نون أخرى؛فهي عند ملاقاة نون مثلها أولى بالحذف ، وعليه قول الشاعر :

فإنْ يَكُ قَومٌ سَرَّهَمْ مَا صَنَعْتُمُ

سَتَحْتَلِبوهَا لاقِحاً غَير باهِلِ

أي:فستحتلبونها ، فحذفت النون ضرورة كما حذفت الفاء ضرورة ،إذ الفاء واجبة هنا لعدم صلاحية الجملة الجزائية شرطا،فتقرر أنها والنون حذفت ضرورة ،واستدلوا أيضا بأن النون نيابة عن الضمة، والضمة وَرَدَ حذفها وقرئ به في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ بإسكان الراء المرفوعة بالضم إعرابا ،ومثله كثير ، وإذا حُذِف الأصل حُذِف الفرع[2] .

وهو مذهب سيبويه ،حيث قال عند حديثه عن اجتماع نون الرفع مع نون التوكيد : " وقد حذفوها – أي نون الرفع – فيما هو أشد من ذا – أي : من اجتماعها مع نون التوكيد – بلغنا أن بعض القراء قرأ ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِي ﴾ الأنعام٨٠ ،وكان يقرأ ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ﴾ الحجر ٥٤ وهي قراءة أهل المدينة "[3]، واستدل أيضا بقول عمرو بن معدي كرب :

---

١ إبراز المعاني ٤٤٩

٢ الدر المصون ١٧:١٦/٥

٣ الكتاب ٥١٩/٣

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَــلُّ مِسْكاً

يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

أي أنه أراد : إذا فلينني ثم حذف نون الرفع "[1] .

واستدلوا – أيضا – بأن نون الرفع تحذف للناصب و الجازم ، ولو حذفنا الوقاية للتوالي ثم نون الرفع للعامل فيتوالى على الكلمة حذفان ، بينما حذف نون الرفع لا يلزم منه حــذف آخر[2].

وأما من قال : إن الحذف وقع في النون الثانية ،وهو الأخفش ومن تبعه كالإمام الــشاطبي ،وأبي شامة ،وأبي علي ، فاستدلوا على ذلك بأن الثقل بها وقع ، وبأن نون الرفع تقوم مقام نون الوقاية في وقاية الفعل من الكسر ، وتدل على الرفع ، وبأن الأولى قد تكون فاعلا كما هو في نون النسوة كقولهم : ضَرَبْنَنِي ، وهي التي قدر سيبويه حذفها في قول الشاعر :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَــلُّ مِسْكاً

يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي

واستدلوا أيضا بما وقع من حذف نون الوقاية لغير تماثل،كما هو مع إنّ وأخواتها،وعليه قول زيد الخير :

كَمُنْيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيتي

أُصَادِفُهُ وَأُتْلِفُ بَعْضَ مَالِي [3] .

وهناك من أطلق و لم يحددالنون المحذوفة ،كقول أبي منصور الأزهري : " ومن حذف النون فإنه يحذف إحدى النونين استثقالا للجمع بينهما " [4] .

٦– التضعيف والتخفيف:

---

١ الكتاب ٥١٩/٣

٢ الدر المصون ١٧/٥ – الحجة لأبي علي ١٧٦/٢

٣ الدر المصون ٢٨/٥ – الحجة لأبي علي ١٧٥/٢

٤ علل القراءات – الأزهري ١٨٩/١

وفي هذا النوع يدور الخلاف بين التضعيف وتركه ؛بصرف النظر عن سبب ذلك الخلاف، فقد قيل : إن سببه تعدد اللغات ، وقيل :تعويضا عن المحذوف ، وقيل غير ذلك كما سنرى ، وأما مواضعه فتنحصر في الكلمات الآتية : ميْت ،و اللذان، و ضيقا، و ذان.

١ – ميْت – ميّت :

وقد تكررت في مواضع كثيرة في القرآن وهناك ما اتفق عليه ،وما اختلف فيه وبيانه كما يلي :

المواضع	من قرأ بالتخفيف
﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾	ابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر،وشعبة
﴿ ٱلْمَيِّتِ ﴾	ابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر،وشعبة
﴿ ٱلْمَيْتَةُ ﴾	عدا نافع
﴿ مَيْتًا ﴾	عدا نافع
مالم يمت	------------

و"ميِّت" على وزن " فَيْعل" ، وفيعل إن كان معتلا جاز تخفيفه بحذف عينه، كما أعلوه بقلبها؛لأن أصله مَيْوت – عند سيبويه – ،فلما اجتعت ياء وواو،والأول منهما ساكن قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء بعدها ،ومثله سيْد وسيِّد ، وهيْن وهيِّن ، وعلى هذا فالمعنى في القراءتين واحد ، وحسن الحذف هنا؛ لكراهة اجتماع ياءين ،ولأن الحذف لايخل بلفظ الاسم ولا يغير معناه [١] .

وقال الكوفيون :أصله مَوْيت على فَعيل ، ثم أدغمت الواو في الياء فقلبت لذلك ، ولكن هذا مردود عليهم بـ " طَوَيل " و " عَويل " فلا يجوز فيهما إدغام ، ولا حذف .

ويرى أبو علي أن الحذف أحسن من الإثبات لما كان على فَيْعل وعينه واوا ؛ لاعتلال العين بالقلب[٢].

١ شرح المفصل ٦٨/١٠-٦٩ – الحجة ابن خالويه ٥٠

٢ الحجة الفارسي ١٢/٢

فيكون الخلاف على ذلك بين الأصل والفرع ، وليس بين لغتين لقومين ، ومن قال :إنهما لغتان لقومين :استدل بقول الشاعر عدي بن رعلاء :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ

إنَّمَا المَيْتُ مَيْتُ الأحْيَاءِ

فقد جمع الشاعر هنا بين اللغتين في بيت واحد ؛ لأنهما لغتان معروفتان [1]،و رد على ذلك ابن يعيش وأورد البيت الذي استدلوا به بالتخفيف في كل :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ

إنَّمَا المَيْتُ مَيْتُ الأحْيَاءِ[2]

وأما من قال : المَيْت : الذي مات ، والمَيِّت : المَائت الذي لم يمُتْ [3]، فهو مردود بالخلاف بين القراء على نفس المواضع فكيف يقرأ ﴿ ٱلْمَيْتِ﴾ ،و ﴿ ٱلْمَيِّتِ﴾ في موضع واحد فيحتمل المضي والاستقبال معًا ، وإن وجد أنّ المعنى يحتمل في بعض الآيات كما هو في آل عمران في قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ آل عمران ٢٧ ؛ لأن الموت هنا فيه خلاف هل هو واقع على الحقيقة أو لا ، فإنه لا يحتمل في آيات أخرى كقوله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا ﴾ الأنعام ١٢٢، وكقوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ الحجرات ١٢ ،فالمراد وقوع الموت وإنتهاؤه،وعليه بنيت الصورة في الآيتين [4] .

٢ – ضَيق ضَيِّق :

وقرأه ابن كثير بالتخفيف في قوله تعالى : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ الأنعام ١٢٥. ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ الفرقان ١٣،ويقال فيه ما قال في " ميت " إلا أنه ليس به إبدال فأصله من ضاق يضيق [5] .

---

١ حجة القراءات ١٥٩

٢ شرح المفصل ٦٩/١٠

٣ اللسان (موت)

٤ الدر المصون ١٠٤/٣

٥ الكشف ٤٥٠/١

٢ – اللذان – اللذانّ :

اللذان ، واللذين ، وهذان ، وهاتين ، وذان : وقع فيها الخلاف بين السبعة بين تشديد النون و تخفيفها ، وبيان ذلك كما يلي :

اللذان – اللذين – هذان – هاتين ،يشددها ابن كثير،ويخففها الباقون وذلك في قوله تعالى :

الآية	السورة
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾	النساء١٦
﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾	فصلت٢٩
﴿ إِنۡ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ ﴾	طه٦٣
﴿ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَـٰتَيۡنِ ﴾	القصص ٢٧

وذان من قوله تعالى : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ القصص٣٢ ، يشددها ابن كثير ، وأبو عمرو ويخففها الباقون ،وحجة من خفف أنه على الأصل في نون التثنية ،كقولهم : قاضيان ، وغلامان ،وحجة من شدد أنه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة عند التثنية ، فـ " ذا " حذفت لامها ،وحذفت الياء من " اللذين " فالأصل فيها : "اللذيين" بيائين ، وكذلك " هاتين " أصلها " هاتيين " و" هذان " أصلها " هذاان " ؛لأن الأولى لام الكلمة ،والثانية للتثنية، فلما حذفت منها الألف أو الياء ،شددت النون عوضا عن الحرف المحذوف [١] .

وقيل : إن التضعيف في النون للفرق بين النون التي هي عوض عن التنوين في الاسم المفرد ،وهي التي تكون في المثنى كقولهم : زيدٌ وزيدان ؛ فالنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد ،وبين النون التي تلحق بمثنى مالا ينون مفرده مثل " هذا " ، و " ذا " ، فليست النون عوضا من التنوين ؛ لأنه لا ينون ، بل هي للفرق بين ما ينون مفرده وما لا ينون ، وقيل : بل

---

١ الحجة لأبي علي ٢/٧١:٧٢

للفرق بين النون التي تحذف للإضافة ، وهي نون المثنى دائما ، وبين النون الـتي لا تحـذف للإضافة ،كما هي في هذان واللذان ؛ لأنها أسماء مبهمة لا تضاف[1] .

والقول الأول أقرب ؛ لأنه تعويض حرف بحرف ، وحذف بزيادة ، وأما الثاني فهو تعويض للفرق وحجة من خفف في نوع وثقل في نوع أن العرب يحذفون ويعوضون ، ويحذفون ولا يعوضون وكلاهما سائغ ، وهو مثل تصغير : مغتسل فيقول فيقول :مغيسيل فيعوضون عن التاء المحذوفة بالياء الثانية ، ويقولون : مغيسل ولا يعوضون عنها[2].

الفصل الثالث: التبادل بين الاسمية والفعلية :

وفي هذا النوع وقع الخلاف بين السبعة في كلمات بعينها عدّها بعضهم أسماء وعدّها البعض الآخر أفعالا ، والرسم يحتمل الوجهين ، وعلى كلٍّ تُبْنَى أحكام ما بعده من حيث العمل والمعنى ، ووجد الباحث من ذلك المواضع الآتية :

الاسم	من قرأ به	الفعل	الآية	السورة ورقم الآية
عَبُدَ	حمزة	عَبَدَ	﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	المائدة ٦٠
جَاعِلُ	عدا الكوفيين	جَعَلَ	﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ ﴾	الأنعام٩٦
عَمِلَ	عدا الكسائي	عَمَلٌ	﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾	هود٤٦
خَالِقُ	حمزة ،والكسائي	خَلَقَ	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ ﴾	إبراهيم١٩ النور٤٥
غَضَبَ	عدا نافع	غَضِبَ	﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ ﴾	النور٩
بِهادِي	عدا حمزة	تَهْدِي	﴿ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ ﴾ ﴿ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ ﴾	النمل ٨١ الروم ٥٣
آتُوهُ	عدا حفص، وحمزة	أَتَوهُ	﴿ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾	النمل٨٧

---

١ الكشف ٣٨١/١:٣٨٢

٢ حجة القراءات ١٩٥

خَلْقَهُ	ابن كثير ،وأبوعمرو ،وابن عامر	خَلَقَهُ	﴿ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾	السجدة٧
فَكُّ	عاصم ،ونافع، وابن عامر،وحمزة	فَكَّ	﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾	البلد١٣
إطْعَامٌ	عاصم ،ونافع، وابن عامر، وحمزة	أطْعَمَ	﴿ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ﴾	البلد١٤

وأما تأثير هذا الاختلاف في المعنى ، فإنه يدخل في الفرق بين الاسم والفعل في أداء المعنى ، وما يكون منها أثقل وما يكون أخف ، إذ إن الاسم يعبر عن المعنى فقط دون ارتباط بزمن ، بينما الفعل يعبر عنه مرتبطا بزمن ولذلك يقول سيبويه : " واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء؛لأن الأسماء هي الأُولى"[1].

ووقع الخلاف في هذه المسألة بين الكوفيين والبصريين ؛حيث يرى الكوفيون أن الفعل أصل للاسم وأنه أسبق منه، ويرى البصريون أن الاسم هو الأصل ، ولكل حجته وأدلته ، ومع هذا فإن علماء اللغة خرّجوا القراءة بالاسم أو الفعل بربط كل بما قبله وما بعده ، فبينوا حجة من قرأ بالاسم، وحجة من قرأ بالفعل، ومن ذلك ما ورد في قراءة: ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ ﴾ و ﴿ وَجَٰعِلُ ٱلَّيْلَ ﴾ سورة الأنعام٩٦ ، وموضع الخلاف في قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الأنعام ٩٦-٩٧ ، فوجه قراءة الكوفيين له فعلا مناسبته لما بعده من أفعال ماضية كقوله تعالى : ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾[2] ، وحمل: ﴿جَعَلَ ﴾ على معنى ﴿ فَالِقُ ﴾ فعطف عليه لأن : ﴿ فَالِقُ ﴾ بمعنى فَلَقَ فهو أمر قد كان [3] ، وأما قراءة : ﴿ وَجَٰعِلُ

---

١ الكتاب ٢٠/١

٢ الدر المصون ٦١:٦٠/٥

٣ الكشف ٤٤١/١

ٱلَّيۡلَ﴾ اسم فاعل فجاءت مناسبة لما قبلها ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ فعطف اسم الفاعل على اسم الفاعل [1] .

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ البلد ١٢-١٥ ؛ فاحتج من قرأ بالاسم :﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ﴾ بأنهما تفسير للعقبة ، ولم يَرِد التفسير إلا بهذه الطريقة — طريقة المبتدأ والخبر — كقوله تعالى : ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ الهمزة ٦ ، تفسيرا لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ الهمزة ٥، قال الأخفش : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾هو الجيد [2] ، ونقل أبو جعفر اختيار الأخفش ،وأبي حاتم، وأبي عبيد لهذه القراءة .

واحتج من قرأ بالفعل فيهما بأن التفسير ورد بالفعل في مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾ آل عمران ٥٩ ، ويرى الفراء أن القراءة بالفعل هي الأقرب لأنه عطف عليها فعلا في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ البلد ١٧ ، ولا يجوز الاسم — عنده — إلا بإضمار"أنْ "وعليه قول طرفة :

ألا أيُّهاذا الزَّاجِرِي أحْضَرَ الوَغَى

وأنْ أشْهَدَ اللذاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلدِي

ونسب أبو علي هذا الرأي إلى أبي عمرو في احتجاجه للقراءة بالفعل [3] .

الفصل الرابع/اختلاف الجذر بين القراءتين :

واختلاف الجذر بين القراءتين يقوم على أن يقرأ كل قارئ بقراءة تختلف في أصل اشتقاقها عن القراءة الأخرى ،ويقع هذا النوع في الأسماء ،والحروف ،والأفعال،ولكل قراءة منها

---

١ السابق

٢ معاني القرآن الأخفش ٥٧٩/٢

٣ السابق – معاني القرآن الفراء ٢٦٥/٣

حجتها ومناسبتها لمعنى الآية الواقعة بها ،وسيعرض الباحث لكل قـراءة ،مبينـا مناسـبتها للسياق الذي وقعت فيه فيما يلي:

١- **الأسماء:**

١- ﴿ كَبِيرٌ﴾ و ﴿ كَثِيرٌ﴾

في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ البقرة ٢١٩؛حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿كَثِيرٌ﴾ وقرأ الباقون ﴿ كَبِيرٌ﴾، واحتج من قرأ ﴿ كَثِيرٌ﴾ بأن الخمر والميسر تحدثان آثاما كثيرة، وعداوة،وتفريطا في الفرائض فوصفت بالكثرة ، وكذلك فقد جمع المنافع بعدها في قوله تعالى : ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ ؛فلما جمع المنافع ، وصف الإثم بـالكثرة لأن الجمـع يوصف بالكثرة ، وأما قوله بعدها: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكۡبَرُ﴾؛ فلأن الإثم هنا واحد كما أن النفع واحد في قوله تعالى :﴿ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ ، فحسن في الأول الكثرة لمقابلته بالجمع ،وحسن في الثاني الكبر لمقابلته بالإفراد .

واحتج من قرأ﴿ كَبِيرٌ﴾ بأن الكِبَر مثل العِظَم ،والكبر والعِظَم منافيان للصغر ،بينما ضـد الكثرة القلة ، ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسۡتَطَرٌ﴾ القمر ٥٣ ،حيث قابل بين الصغر والكبر، وكما أن الكبر هو المستعمل مع الإثم وليس الكثرة،ومن ذلـك قولـه تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ النجم ٣٢ ،وقوله تعالى:﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ النساء ٣١ ، فالعِظَم مثل الكِبَر ، وهو الذي استخدم في غير موضع في القرآن لوصف الظلـم والإثم ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان ١٣ ، وقوله تعـالى ﴿ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ النساء ٤٨ [١] ؛فناسب أن يكون هنا مع الإثم.

---

١ الحجة لأبي علي ٤٣٢/١-٤٣٣- الكشف ٢٩١/١:٢٩٢

وورد الخلاف في الكثرة والكبر في سورة الأحزاب في قولـه تعـالى:﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ الأحزاب ٦٨؛حيث انفرد عاصم بقراءة:﴿ كَبِيرًا ﴾ ، وقرأ الباقون :﴿ كَثِيرًا ﴾ ،قال أبو علـي " والكثرة أشبه بالمعنى؛ لأنهم يلعنون مرة ،وقد جاء قوله تعالى:﴿ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ البقـرة ١٥٩ ،فالكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكِبَر " [1] ، وقد احتج الفراء لقراءة :﴿ كَبِيرًا ﴾ فهي قراءة يحيى بن وثاب ، وردّ قراءة :﴿ كَثِيرًا ﴾ حيث قال عنها " . ﴿ لَعْنًا كَثِيرًا ﴾ قـراءة العوام بالثاء ، و لا نجيزه " [2] ،إلا أنّ أبا منصور الأزهري يرى أن معناهما متقارب،والكثرة – عنده – أقرب في وصف اللعن[3].

٢- ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ و ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

إذ قرأ نافع،وابن كثير، وأبو عمرو،وابن عامر،وحفص عن عاصم،والكسائي ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ بالتثنية ،وقرأ حمزة وشعبة عن عاصم ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ بالجمع؛من قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ المائدة ١٠٧ .

قال مكي عن هذه الآية " وهذه الآية في قراءتها ،وإعرابها، وتفسيرها ،ومعانيها، وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها ... والأوليان تثنيـة أولَـى، أي : أولى بالوصـية ، أو بالميراث ، أو بالميت على اختلاف في ذلك .. " [4]

فالأوليان تثنية أَوْلَى ، ومعنى أولى أي: أحق بالشهادة؛لقرابته ومعرفته بالميت [5] ، وحجتـهم :أنه رده على قوله تعالى :﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ المائدة ١٠٦.

١ الحجة لأبي علي ٣/٢٨٧ – حجة القراءات ٥٨٠

٢ معاني القرآن الفراء ٢/٣٥١

٣ علل القراءات ٢/٥٤٥

٤ الكشف ١/٤٢٠: ٤٢١

٥ الحجة لأبي علي ٢/ ١٤١

وأما الجمع أوَّلين فهو جمع أوّل ، ومعنى الأولية أي: التقدم على الأجانب في الشهادة ؛لكونهم أحق بها[1]، وحجتهم : أن الأولين هم المذكورون في بداية القصة ؛ في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ المائدة ١٠٦[2]، فهو وصف أو بدل[3] من الذين استحق عليهم في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ .

واستعمال الجمع مكان المثنى أو العكس من سنن العرب في كلامها قال سيبويه :"وسألت الخليل – رحمه الله – عن: ما أحسن وجوههما؟ فقال :لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين :نحن فعلنا ذاك "[4] ، وذكره السيوطي في المزهر، ومثل عليه بقولهم :امرأة ذات أوراك و مآكم[5] .

والقراءة بالجمع مروية عن ابن عباس ،وقد احتج لهذه القراءة بما أورده على قراءة التثنية ؛ فقد روي عنه قوله : " أرأيت إن كان الأوليان صغيرين ، كيف يقومان مقامهما؟! "[6] أي :لا يحتج بشهادتهما فمن نقيم مكانهما؟! وهو بهذا يحتج عل قراءة التثنية ؛إذ القراءة بالجمع لا يرد عليها هذا الاحتمال حيث يقوم آخران من جميع الذين استحق عليهم .

٣- ﴿ بُشْرًا ﴾ و ﴿ نُشُرًا ﴾

حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو ﴿ نُشُرًا ﴾ بالنون المضمومة والشين المضمومة ، وقرأ ابن عامر ﴿ نُشْرًا ﴾ بنون مضمومة وشين ساكنة، وقرأ عاصم :﴿ بُشْرًا ﴾ بباء مضمومة وشين ساكنة،وقرأ حمزة والكسائي: ﴿ نَشْرًا ﴾ بنون مفتحة وشين ساكنة، وذلك في مواضعه الثلاثة وهي :﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا ﴾ الأعراف ٥٧،﴿ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا ﴾ الفرقان ٤٨،﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا ﴾ النمل ٦٣ ؛ فمن قرأ:﴿ نُشُرًا ﴾ فعلى أنه جمع ريحٍ نَشُور ، أو ريحٍ ناشِر ، فَنَشُور كما يقال :

---

١ الكشاف ٦٧٤/١

٢ الحجة لأبي علي ٢/ ١٤١ – الحجة ابن خالويه ٧١

٣ الكشاف ٦٧٤/١ – الموضح ٤٥٣/١ – إبراز المعاني ٤٣٥

٤ الكتاب ٤٨/٢

٥ المزهر ٣٣٣/١

٦ الحجة لأبي علي ٢/ ١٤١ – حجة القراءات ٢٣٨ – لسان العرب (ولي)

امرأة صبور ، ونساء صُبُر ، وقال أبو علي: هو بمعنى المنتشر، كما قالوا : رَكُوب بمعنى مركوب .

قال أوس بن حجر :

تَضَمَّنها وَهْمٌ رَكُوبٌ كأنَّها

إذَا ضَمَّ جَنْبَيهِ المَخَارِمُ رَزْدَقُ [1]

ورده أبو حيان،وقال :بل هو جمع مقيس .

ويكون نُشُر ، جمع ناشِر على النسب – أيضا– أي : ذا نَشْر، ومنه قولهم : بازِل وبُزُل ، وشَارِف وشُرُف ، وهو جمع نادر في فاعل. [2]

ومن قرأ:﴿ نُشْرًا ﴾ فهي بمعنى ﴿ نُشُرًا ﴾ ؛ولكنه خفف لاستثقال الضمتين المتتابعتين[3].

وأما قراءة :﴿ نَشْرًا ﴾ ، فهي مصدر أو حال من الريح ، ومادها من النَّشْر؛فهي كسابقتها .

وفي قراءة:﴿ بُشْرًا ﴾ تغير الأصل ؛ فهي هنا ليست من الانتشار ، وإنما من البِشَارة ، فـ"بُشْرا" جمع بشير ، وسكنت الشين للتخفيف ،كما هو في قراءة ابن عامر ﴿ نُشْرًا ﴾.

والمعنى بين القراءتين مختلف؛فقراءة عاصم من البشارة،فالريح تبشر بالمطر ، وقراءة غيره من الانتشار بمعنى أن الريح تأتي متفرقة من كل جانب .

٤– ولاية – ولاية

حيث قرأ حمزة: ﴿ وِلَـٰيَتِهِم ﴾ بالكسر ، وقرأ الباقون : ﴿ وَلَـٰيَتِهِم ﴾ بالفتح في قوله تعالى : ﴿ مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ الأنفال ٧٢ ، وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ ٱلْوِلَـٰيَةُ ﴾ بالكسر،وقرأ الباقون: ﴿ ٱلْوَلَـٰيَةُ ﴾ بالفتح ؛من قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ الكهف ٤٤.

---

١ الحجة لأبي علي ٢/٢٤٥

٢ البحر ٤/٣١٩

٣ الحجة ابن خالويه ٨٦

وفي توجيه هذا الاختلاف عدة أقوال منها: إنهما لغتان بمعنى [1] ،وإنهما من أصلين مختلفين والمعنى واحد : قال أبو عبيدة : " إذا فتحتها فهي مصدر المَوْلى ، وإذا كسرتها فهي مصدر الوالي الذي يلي الأمر،والمَولى والمُولى واحد " [2] ،وقيل: إن الفتح من النُّصرة والنّسب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ محمد ١١،وإن الكسر بمعنى الإمارة .

٥- ﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾ و﴿ إِيۡمَٰنَ ﴾

حيث قرأ ابن عامر: ﴿ إِيۡمَٰنَ ﴾ بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون:﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾ بالفتح من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ التوبة١٢ .

ويكون المعنى على قراءة الفتح﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾:لا عهود ولا مواثيق لهم ؛لأن أيمان جمع يمين وهو العهد والحلف .

وأما على الكسر ﴿ إِيۡمَٰنَ ﴾: فقيل: إنه بمعنى لا إسلام لهم ولا دين ، وقيل : بل لا أمان لهم ، مصدر (آمنته أو منه إيمانا) . والذي دعاهم إلى هذا القول أنهم موصوفون بالكفر قبله[3] .

والقراءتان على هذا متقاربتان فمن لا عهد له لا أمان له .

٦- ﴿ بِمَلۡكِنَا ﴾و﴿ بِمُلۡكِنَا ﴾و﴿ بِمِلۡكِنَا ﴾

حيث قرأ نافع وعاصم ﴿ بِمَلۡكِنَا ﴾ بفتح الميم ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر : ﴿ بِمِلۡكِنَا ﴾ بالكسر، وقرأ حمزة والكسائي:﴿ بِمُلۡكِنَا ﴾ بالضم؛ من قوله تعالى : ﴿ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا ﴾ طه٨٧ .

فمن قرأ بالفتح بمعنى : بطاقتِنا ، أي لم نملك أنفسنا بل كنا مضطرين ،وبالضم بمعنى بسلطاننا ، أي لم يكن لنا مُلك فنخلف موعدك ، بل كنا مستضعفين ،و بالكسر وهو

---

١ الكشف ٤٩٧/١ – معاني القرآن الأخفش ٣٥٢/١

٢ مجاز القرآن ٢٥١/١

٣ حجة القراءات ٣١٥ – زاد المسير ٢٤٠/٢ – الكشف ٥٠٠/١

مصدر مَلكْت الشيء أملكه مِلكا ، وهناك مفعول محذوف والتقدير : بملكنا الـصواب [1] ، وقيل : بل كلها لغات بمعنى واحد ، واختاره أبو حيان وغيره [2] .

٧- ﴿ خُلُقُ ﴾ و﴿ خَلْقُ ﴾

حيث قرأ نافع ،وابن عامر، وعاصم، وحمزة ﴿ خُلُقُ ﴾ بضم الحاء واللام ، وقرأ ابن كـثير، وأبو عمرو، والكسائي﴿ خَلْقُ﴾ بالفتح والإسكان ؛ من قوله تعـالى ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الشعراء ١٣٧.

وحجة من قرأ بالضم: أنه بمعنى عادة الأولين من قبلنا أهم يعيشون ثم يموتون ،وحجة من قرأ بالفتح والإسكان:أنه مصدر خَلَق يخْلَق بمعنى كذَب يكذِب أي :إن هذا إلا اختلاق الأولين وكذبهم ، وقيل هو من الإبداع أي : خُلِقنا كما خُلِق الأولون نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ، ثم لا بعث ولا نشور [3]، فتلتقي القراءتان في معنى ؛وهو الخلق والإبداع.

٨- ﴿ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ و﴿ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾

حيث قرأ حفص ﴿ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ بكسر اللام ، وقرأ الباقون ﴿ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ بفتحها ؛ وذلـك من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ الروم ٢٢ ، وحجة من قرأ بالكسر أنه يريـد العالم ضد الجاهل ، واستدل بقولـه تعـالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الروم٢٤، وقوله: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت ٤٣،وحجة الفتح أنه يريد العالَم من الجنّ والإنس ، وقيل بل كل موجود سوى الله ،وفي قراءة الفتح حض لأهل العلم بهذه الآية لمـا فيها من دقة الملحظ ، ولطف الإشارة ، فاختلاف اللغات والألوان مـن أعظـم الـنعم ، ولولاها لالتبست الوقائع ولتعطلت المصالح [4] .

---

١ القرطبي ٢١٠/١١ – الموضح ٨٤٩/٢ – الإملاء ١٢٥/٢:١٢٦

٢ البحر ٢٤٩/٦

٣ شرح شعلة ٣٢٠ – معاني القرآن الزجاج ٩٧/٤ – الحجة ابن خالويه ١٦٦

٤ معاني القرآن الفراء ٣٢٣/٢ – البحر ١٦٢/٧ – علل القراءات ٥١٨/٢

٩- ﴿ ظِلَـٰلٍ ﴾ و ﴿ ظُلَلٍ ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿ ظُلَلٍ ﴾ بضم الظاء ، وقصر اللام ، وقرأ الباقون ﴿ ظِلَـٰلٍ ﴾ بكسر الظاء وألف بعد اللام من قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ ﴾ يس ٥٦ ؛ فمن قرأ بالضم فهو جمع ظُلَّة قولا واحدا ، كغُرْفَة وغُرَف ،وقُرْبة وقُرَب،وأما من قرأ بالكسر والمد ففيه قولان :

١ – أنه جمع ظِلّ ، وقد جاء في التنزيل : ﴿ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ ﴾ النحل ٤٨ ، وعليه قول الشاعر:

تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً

عَلَى طُرقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ

٢ – أنه جمع ظُلَّة بضم الظاء ، وهو بهذا يكون بمعنى الضم والقـصر والمعـنى متحـد في القراءتين فهما جمعان لمفرد واحد .

وقال منذر بن سعيد ، " وهو جمع ظِلَّة بكسر الظاء " [١].

١٠- ﴿ سَلَفًا ﴾ و ﴿ سُلُفًا ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي : ﴿ سُلُفًا ﴾ بالضم في السين واللام ، وقـرأ البـاقون:﴿ سَلَفًا ﴾ بالفتح فيهما، من قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴾ الزخرف ٥٦، فمن ضـم فهو جمع سَلَف كأسد وأُسُد ، وقيل: بل هو جمع سَلِيف كرغِيف ورُغُف ،ومن فتح فهـو عنده جمع سَالِف ، كخَادِم وخَدَم، وغَائِب وغَيَب .

والقراءتان وإن اختلفتا في الإفراد أوالجمع إلا أنّ معناهما واحد.[٢]

١ الحجة لأبي علي ٣٠٩/٣ – المحرر الوجيز ٤٥٩/٤

٢ الكشف ٢٦٠/٢ – الحجة ابن خالويه ٢٠٩

١١- ﴿ قَبْلَهُۥ ﴾ و ﴿ قِبلَهُۥ ﴾

حيث قرأ أبو عمرو ،والكسائي:﴿ قِبَلَهُۥ ﴾ بكسر القاف وفتح الباء ، وقرأ الباقون:﴿ قَبْلَهُۥ ﴾ بفتح القاف وإسكان الباء؛ من قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ الحاقة ٩، فحجة من قرأ :﴿ قِبَلَهُۥ ﴾ أنه أراد : وجاء فرعون وأتباعه وأشياعه الذين هم عنده وحوله ، ويعضدها قراءة أبي موسى في الشواذ: (ومن تلقاءه) ،وحجة من قرأ: ﴿ قَبْلَهُۥ ﴾ أنه أراد : ومن تقدمه من الطغاة [1] .

١٢- ﴿ وَطْـًٔا ﴾ و ﴿ وِطَآءً ﴾

حيث قرأ أبو عمرو ،وابن عامر ﴿وِطَآءً ﴾ ، وقرأ الباقون ﴿ وَطْـًٔا ﴾ ؛ من قوله تعالى : ﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ المزمل ٦.

فمن قرأ ﴿ وِطَآءً ﴾ فهي على فِعَال ، من واطأ يواطئ فاعَل يفاعِل، والمفاعلة هنا بين القلب واللسان والسمع ؛لأن الليل أشد انقطاعا عن الدنيا، فيتفق القلب مع اللسان والسمع أكثر، ويحضر الإنسان في صلاته أكثر .

ومن قرأ: ﴿ وَطْـًٔا ﴾ فهي فَعْل ، من وطِئ يَطَأ [2]على فَعِل يَعَل ، فهي أشد وأثقل ، قيل: في الميزان ، وقيل: على المصلي ؛لثقلها، وقيل غير ذلك [3] .

١٣- ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ و ﴿ وَٱلرِّجْزَ ﴾

حيث ضم الراء حفص وكسرها الباقون ، من قوله تعالى : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ المدثر ٥،واحتج من ضم الراء بأنه اسم صنم ، ومن كسر بأنه العذاب ،ويقدر مضافا أي : اهجر

---

١ الكشاف ٥٨٨/٤ – علل القراءات ٧٠٩/٢ – الحجة ابن خالويه ٣٧٤

٢ القاموس المحيط ٣٣/١

٣ معاني القرآن الزجاج ٢٤٠/٥ – حجة القراءات ٧٣٠:٧٣١ – الحجة لأبي علي ٧١/٤

أسباب العذاب ،وهذا التوجيه يعزى لمجاهد ، وقيل للحسن البصري ، ولكن الأشهر فيهما أنهما لغتان بمعنى العذاب [1] .

١٤- ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ و ﴿ بِظَنِينٍ ﴾

حيث قرأ نافع ،وابن عامر،وعاصم ،وحمزة﴿ بِضَنِينٍ ﴾ بالضاد،وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو،والكسائي ﴿ بِظَنِينٍ ﴾ بالظاء؛من قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ التكوير ٢٤؛فمن قرأ بالظاء: فهو من الظن بمعنى الاتهام، أي: ما هو بمتهم على ما لديه من علم الغيب ، فهو من ظنّ بمعنى اتهم المتعدية لمفعول واحد ،وليس من ظنّ بمعنى حسب المتعدية لمفعولين، ومن قرأ بالضاد : فهو من ضنّ بمعنى بخِل ،فهو يخبر بالغيب ولا يبخل به [2] .

٢- الأفعال :

١- ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ و ﴿ فَأَزَٰلَهُمَا ﴾:

حيث قرأ حمزة :﴿ فَأَزَٰلَهُمَا ﴾ ، وقرأ الباقون:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ البقرة ٣٦؛ فمن قرأ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ فهي من أزلّ يُزلُّ ، أي أكسبهم الزلة بوسوسته لهم ، فالزلل من مكان إلى مكان ليس بيد الشيطان وإنما هو يغوي ابن آدم بإيقاعه في الخطيئة فيقع في الزلة ، وقد يراد بالزلل : التنحي من مكان إلى آخر فيتفق مع من قرأ: ﴿ فَأَزَٰلَهُمَا ﴾ في المعنى إذ إن معنى أزال : نَحَّى ، فالله تعالى أمر آدم وحواء بالثبات في الجنة ،وسعى إبليس فأزالهما عنها [3] .

٢- ﴿ نُنسِهَا ﴾ و ﴿ نَنسَأْهَا ﴾

حيث قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿ نَنسَأْهَا ﴾ ، وقرأالباقون:﴿ نُنسِهَا ﴾ ؛ من قوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ البقرة ؛ ١٠٦فمن قرأ :﴿ نَنسَأْهَا ﴾ فهي بمعنى : نؤخرها ، قال

---

١ الدر المصون ٥٣٥/١٠ – الموضح ١٣١١/٣ – معاني القرآن الزجاج ٢٤٥/٥ – القرطبي ٦٢/١٩ – لسان العرب (رجز)

٢ الحجة لأبي علي ١٠١/٤ – شرح شعلة ٣٨٢:٣٨٣

٣ معاني القرآن الزجاج ١١٥/١– الكشف ٢٣٦/١ – علل القراءات ٤٥/١

ابن خالويه : " فالحجة لمن فتح النون وهمز : أنه جعله من التأخير ، أو من الزيادة [1] . ولعله قصد بالزيادة ، تلك التي تكون عن التأخير كالزيادة في الأجل يعبر عنها بالنسيء قال الزجاج : " يقال نسأ الله في أجله ، وأنسأ الله أجله أي أخر أجله " [2] ،وقال أبو زيد : " نسأت الإبل عن الحوض ، فأنا أنسؤها نسئا : إذا أخرتها عنه ، وأنسأته الدين إنساءً : إذا أخرته عنه " ومنه ربا النسيئة ، وأما كيفية التأخير فاختُلف فيها ، وقد قيل: أنه يؤخرفلا يترل البتة ولا يعلم ، أو أنه يؤخر بعد أن نزل تلاوة وحكما ، أو أن يؤخر حكما ويبقى تلاوة .

ومن قرأ :﴿ نُنسِهَا ﴾ فهي من النسيان،وقيل:هو بمعنى الترك، كقوله تعالى:﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ التوبة ٦٧

وقيل: بل هو بمعنى النسيان على بابه، وهو عدم الذكر فالمعنى : أنا نُنْسِكَها يا محمد فلا تذكرها ، ومن قال بالترك فيلزمه أن يقدر أن المعنى : نأمرك بتركها [3] .

وقيل: إن أصل الفعل بالهمز (ننسئها) ثم خففت الهمزة بالحذف ، فيكون أصل الفعلين واحداًوتتحد القراءاتان. [4]

٣- ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ و ﴿ نُنشِرُهَا ﴾

إذ قرأ نافع وابن كثير ،وأبو عمرو:﴿ نُنشِرُهَا ﴾ بالراء ، وقرأ الباقون:﴿ نُنشِزُهَا ﴾ بالزاي ؛ من قوله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ البقرة ٢٥٩.

فمن قرأ بالراء ، فهو بمعنى البعث والإحياء ، فإن قيل عن العظام :إنها لا توصف بالإحياء ، فيردُّ بقوله تعالى :﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ يس ٧٨ .

---

١ الدر المصون ٦٠/٢

٢ معاني القرآن الزجاج ١٩٠/١

٣ القرطبي ٦٧/٢ – الحجة لأبي علي ٣٦٠/١:٣٦١ – حجة القراءات ١١٠

٤ الحجة ابن خالويه ٣٦

ومن قرأ بالزاي ، فهي بمعنى الارتفاع ، وهو كذلك في اللغة ؛يقال لما ارتفع من الأرض: نشز ،وعليه قول الشاعر :

تَرَى الثَّعْلَبَ الحَوْلِيَّ فِيْهَا كَأَنَّهُ

إِذَا مَا عَلاَ نَشْزًا حِصَانٌ مُجَلِّلُ

فالمعنى في الآية أنا نرفع بعضها إلى بعض للإحياء ، واستدلوا على ذلك بما سبق من أن العظام لا توصف بالإحياء ، وكذلك بقوله تعالى بعدها: ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فيكف تكسى باللحم وهي حية ، والعظم لا يكون حيا دون لحم.[١]

٤- ﴿ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ و ﴿ فَتَثَبَّتُواْ ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي:﴿ فَتَثَبَّتُواْ ﴾ ،وقرأ الباقون:﴿ فَتَبَيَّنُواْ ﴾؛ من قوله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ النساء٩٤ ، وقوله:﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ الحجرات٦ والتثبت والتبين متقاربان ، وإن كان التبين أوكد فالإنسان قد يتثبت ،وهو غير متبين[٢]؛ فالتثبت يراد به التأني في الأمر وعدم التعجل ، وأما التبين فيتضمن ثباتا مع حصول المعرفة والعلم والبيان [٣] ، وقد يأتي تبين بمعنى تثبت كما هو في قول الأعشى :

كَمَا رَاشِدٍ تَجِدَنَّ امْرَءًا

تَبَيَّنَ ثُمَّ ارْعَوَى أَوْ قَدِمْ[٤]

٥- ﴿ تَلْوُۥٓاْ ﴾ و ﴿ تَلُوٓاْ ﴾

فقرأه حمزة وابن عامر:﴿ تَلُوٓاْ ﴾ بواو واحدة ساكنة وضم اللام ، وقرأ الباقون:﴿ تَلْوُۥٓاْ ﴾ بواوين الأولى منهما مضمومة وإسكان اللام،من قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ النساء ١٣٥

---

١ حجة القراءات ١٤٤ – الحجة لأبي علي ٤٧١/١:٤٧٢ – معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٤٤/١

٢ الموضح ٤٢٣/١

٣ القرطبي ٣٢١/٥

٤ ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د. محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز ٣٥

فمن قرأ ﴿ تَلْوُۥٓا ﴾ فهو من لوَى يلوِي ، يقال : لويت فلانا حقه ، إذا دافعته ومطلته ، فيكون المعنى قريبا من الإعراض المعطوف عليه .

ومن قرأ ﴿ تَلُوٓا ﴾ جاز فيه أمران :

١ — أن يكون من ولي يلي فيكون المعنى : إن تقوموا بالأمر أو تعرضوا عنه .

٢ — أن يكون من لوى يلوي وأصله بواوين ، فأبدل من الواو المضمومة همزة مضمومة ، ثم نقلت حركتها للساكن قبلها (اللام) ، وحذفت تخفيفا ، فيكون الأصل فيهما واحدا [1] .

٦- ﴿ يَقُصُّ ﴾ و ﴿ يَقْضِ ﴾

من قوله تعالى : ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ الأنعام ٥٧ ؛ حيث قرأ نافع ، وابن كثير ، وعاصم : ﴿ يَقُصُّ ﴾ ، وقرأ الباقون:﴿ يَقْضِ ﴾ ؛ فمن قرأ: ﴿ يَقُصُّ ﴾ فهو من قصّ الأثر أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره[2]،وقيل معناه:إن جميع ما أخبر الله به هو من أقاصيص الحق [3]،وعليه قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يوسف ٣، واحتجوا على من قرأ:﴿ يَقْضِ ﴾ بحذف الياء من (يقضي) دون علة .

وحجة من قرأ: ﴿ يَقْضِ ﴾أنه من القضاء ، وأن بعده قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ ،والفصل إنما يكون بين المتخاصمين بالقضاء لا بالقصص، ورُدّ عليه بأن الفصل يحمل على القول ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ الطارق ١٣ ،وقوله تعالى: ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ الأنعام ٥٥ ، فالفصل يحمل على القول والقضاء معاً [4] .

---

١ علل القراءات ١٥٥/١ – الحجة لأبي علي ٩٦:٩٥/٢ – القرطبي ٣٩٤:٣٩٣/٥

٢ الكشاف ٢٩/٢

٣ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢٥٧/٢

٤ الحجة لأبي علي ١٦٧/٢

وردوا على من احتج بحذف ياء (يقضي) دون مسوغ بأن الحذف هنا من إجراء الخط على اللفظ فلما حذفت الياء في الوصل لفظاً لالتقاء ساكنين حذفتا في الرسم(يقضيْ الْحـــق) ، ولأن الكسرة تدل عليه (يقضِ)ومثله كثير في القرآن [1] .

٧- ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ و ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾

حيث قرأ ابن عامر: ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ ،وقرأ الباقون : ﴿ يُسَيِّرُكُمْ﴾ ؛من قوله تعـــالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يونس٢٢ ؛ فمن قرأ بالسين فهو من السير، ومن قرأ بالشين فهو مـــن النشر أي : يصرّفكم ويبثكم.

٨- ﴿تَبْلُواْ﴾ و ﴿تَتْلُواْ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي:﴿ تَتْلُواْ﴾، وقرأ الباقون :﴿ تَبْلُواْ﴾ من قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ يونس٣٠؛ فمن قرأ: ﴿ تَبْلُواْ﴾ فهي من بلا يبلو أي :أنها تُخبَر وتُعْلَم بما قدمت [2] ، وقيل :إنها بمعنى تَخْتبِر ما أسلفت من العمل ، فتعرفه أحسن أم قبيح [3] ، قال ابن القطاع : " بلوت الرجل بلوى ، اختبرته " [4] ، وقيل المعنى : تذوق ما أسلفت[5]، ومن قرأ: :﴿ تَتْلُواْ﴾ فهو على معنيين أيضا: الأول: أنها تتلو ما أسلفت أي تقرأ ما أسلفت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ﴾ الإسراء١٤[6] ،والثاني: أنها تتلو عملها أي تتبعه [7] ، ومنه قول الشاعر :

إن المُريبَ يتبَعُ المُريبَا

كَمَا رَأيتَ الذّيبَ يتْلو الذِّيبَا

---

١ الحجة ابن خالويه ٧٥

٢ معاني القرآن الزجاج ١٧/٣

٣ البحر ١٥٥/٥

٤ الأفعال ٦٣

٥ القرطبي ٣٠١/٨

٦ معاني القرآن الزجاج ١٧/٣

٧ معاني القرآن الأخفش ٣٧٣/٢

فجاء " يتبع " و " يتلو " في البيت بمعنى واحد [1] .

٩- ﴿ فَيَحِلَّ ﴾ و ﴿ فَيَحُلَّ ﴾ وبين ﴿ يَحْلِلْ ﴾ و ﴿ يَحْلُلْ ﴾

حيث قرأ الكسائي ﴿ فَيَحُلَّ ﴾ و ﴿ يَحْلُلْ ﴾ بضم الحاء واللام، وقرأ الباقون ﴿ فَيَحِلَّ ﴾ ﴿ يَحْلِلْ ﴾ بكسرهما، من قوله تعالى: ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ طه ٨١ فمن ضم الحاء واللام ، فهو من حَلَّ يَحُلُّ إذا نَزَل ، ومن كسر الحاء واللام ، فهو من حَلَّ يَحِلُّ إذا وجب [2] ، قال ابن خالويه : " والوجه بكسرهما لإجماعهم على الكسر في قوله تعالى: ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ هود ٣٩ ... "[3]، وهو مردود بإجماعهم على الضم في قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ الرعد ٣١ ، والقول أن لكل قراءة وجهها بحسب المعنى الذي تعبر عنه .

١٠- ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ و ﴿ لَنُثْوِيَنَّهُم ﴾

إذ قرأ حمزة والكسائي ﴿ لَنُثْوِيَنَّهُم ﴾ ،وقرأ الباقون ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ العنكبوت ٥٨ ؛ فالأولى من أَثْوَى ،والثانية من بَوَّأ، والمعنى فيهما متقارب ؛ لأن بوأ بمعنى أحَلّ وأنْزَل ، وأثْوَى بمعنى :أنزل وأقام[4]،قال الزجاج :"ثوى الرجل إذا أقام في المكان ،وأثويته :أنزلته منزلاً يقيم فيه "[5]،فتكون قراءة حمزة والكسائي أعم من قراءة غيرهم لما فيها من معنى الإقامة.

١١- ﴿ وَقَرْنَ ﴾ و ﴿ وَقِرْنَ ﴾

حيث قرأ نافع وعاصم: ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتح القاف ، وقرأ الباقون: ﴿ وَقِرْنَ ﴾ بكسرها، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ الأحزاب ٣٣، فمن كسر فهي عنده من الوَقَار، وفعله: وقَر

---

١ البحر ١٥٥/٥ – القرطبي ٣٠١/٨

٢ شرح شعلة ٣٠٤ – الحجة لأبي علي ١٥٠/٣ – الإملاء ١٢٥/٢

٣ الحجة ابن خالويه ١٤٨

٤ الحجة ابن خالويه ١٧٧ ، المجاز في القرآن ١١٧/٢ ، القرطبي ٣١٩/١٣

٥ معاني القرآن الزجاج ١٧٣/٤

يقِر وأنتُنّ : قِرْن ،ومن قرأ بالفتح فهي من القرار،وفعله: قَرّ يقِرّ ،وأنتنّ قَرْن ،وأصله :اقررن ، فحذفت الراء الأولى ونقلت حركتها إلى القاف،وهو موجود في كلام العرب ،كقولهم : هل أحَسْتَ صاحبَك، أي : هل أحْسَسْت صاحبَك ، ومنه في التتريل قوله تعالى : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ الواقعة ٥٦، وأصله : فظَـلَلْـتُم [١].

فالأولى من الوقار : وهو الحلم والرزانة، ويكون بمعنى السكون، كقوله ﷺ: " لم يسبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشيء وقر في القلب " أي ثبت وسكن في القلب [٢] .

ومن قرأ بالفتح فهو من القرار وهو : السكون وعدم العبث [٣] .

فالمعنى فيهما متقارب وإن اختلف الأصلان ، وقيل: إنهما لغتان بمعنى ،وأصلهما واحد، وهما من الاستقرار [٤] .

وقيل : إن الكسر يجوز أن يكون من القَرار ومن الوَقار ، وأما الفتح فلا يكون إلا من القَرار، قال أبو منصور: " وهذا قول الحذاق من النحويين "[٥]، وهي لغة أهل الحجاز من باب فعِل يفعَل قَرِرْت في المكان أقَرُّ بفتح القاف. [٦]

وقد ردها بعض من يقدح في القراءات المتواترة ، كأبي حاتم إذ قال : " لا مذهب له في كلام العرب " ، ورد عليه أبو جعفر بما سبق بيانه ،وقال : " هو من قرِرت به عينا أقَر ، والمعنى واقررن به عينا في بيوتكن " . [٧]

---

١ معني القرآن الفراء ٣٤٢/٣ ، وذكر هذا ابن منظور عن الفراء ولكنه لم يذكر الآية لأن القراءة التي استدل بها لاتوافق القاعدة التي ذكر ؛ بل اكتفى بالمثال فقط بقوله : " وكما يقال:فظِلتم يريد فظَلِلتم " لأن نقل الحركة هنا موافق للأصل ،وليس بالفتح على ما هو في الآية لسان العرب(قرر)

٢ اللسان (وقر)

٣ اللسان (قرر)

٤ البحر ٢٢٣/٧

٥ علل القراءات ٢٢٣/٧

٦ القرطبي ١٥٨/١٤ ، حجة القراءات ٥٧٧:٥٧٨

٧ إعراب القرآن ٣١٣/٣:٣١٤

١٢- ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ و ﴿ أَنظِرُونَا ﴾

حيث قرأ حمزة:﴿ أَنظِرُونَا ﴾ بالقطع ، وكسر الظاء ، وقرأالباقون:﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ بهمزة وصل وضم الظاء ، من قوله تعالى : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ الحديد ١٣

فمن قرأ: ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ فهو أمر من النظر ، لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به [١] ، ورُدّ هذا بأن الفعل نظر لا يتعدى بنفسه ، ولم يأتِ كذلك إلا في الشعر [٢] ، وإنما المعنى هنا :انتظرونا نلحق بكم [٣]، وبهذا يتفق المعنى بين القراءتين مع اختلاف الأصل،إذ قراءة ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ بمعنى انتظرونا ، والعرب تقول : انْظُرني بمعنى انْتَظِرني [٤]، وعليه قول عمرو بن كلثوم:

أَبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلينَا

وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا [٥]

ومنه قوله تعالى : ﴿ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ الأحزاب٥٣ ، و﴿ أَنظِرُونَا ﴾: أي أمهلونا ، وأخرونا [٦].

ومن التبادل مايكون بين الحرف والاسم كالخلاف في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ مريم ٢٤ ؛ حيث قرأ نافع، وحفص، وحمزة، والكسائي ﴿ مِن ﴾ حرف جر ،وما بعدها اسم مجرور ، وقرأ الباقون ﴿ مَن ﴾ اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل [٧] ،وهناك اختلاف بين القراءتين في المعنى،قال أبوعبيد : إن من قرأ :﴿ مِن ﴾ جاز أن يكون لجبريل عليه

---

١ الدر المصون ٢٤٣/٣ – الكشاف ٤٦٣/٤

٢ البحر المحيط ٢٢٠/٨

٣ معاني القرآن الزجاج ١٢٤/٥ – البحر ٢٢٠/٨

٤ حجة القراءات ٦٩٩

٥ معاني القرآن الفراء ١٣٣/٣ – معاني القرآن الزجاج ١٢٤/٥

٦ الكشاف ٤٦٣/٤ – البحر ٢٢٠/٨

٧ الحجة لأبي علي ١١٩/٣

السلام ، أو لعيسى عليه السلام ، ومن قرأ: ﴿مَن﴾ فهو لعيسى خاصة ،ولكن أبا جعفر يذهب إلى أنه في الحالين لا يمتنع أن يكون لجبريل وعيسى عليهما السلام[1]، وعند الفراء أنّ المراد هو جبريل عليه السلام في الحالتين ولا يكون غيره [2]،فالكلام لم يرد عن عيسى عليه السلام في ذلك الوقت، وأن القراءتين:

﴿مِن﴾ و ﴿مَن﴾ تعنى مَن دونها في المكان [3].

---

١ إعراب القرآن ١٢/٣

٢ معاني القرآن الفراء ١٦٥/٢

٣ الحجة لأبي علي ١١٩/٣

المراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني أبو شامة الدمشقي تحقيق: إبراهيم عطوة عوض مطبعة مصطفى البابي مصر

٢. أبنية الفعل دلالتها وعلاقاتها إبراهيم شمسان دار المدني للطباعة جدة ط١ ١٤٠٧هـ

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر أحمد بن محمد الدمياطي (البنا) تحقيق: علي الضباع دار الندوة الجديدة بيروت

٤. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي تأليف / عبد الصبور شاهين الرسالة بيروت

٥. الأحرف السبعة للقرآن أبو عمرو الداني تحقيق: د عبد المهيمن الطحان مكتبة المنارة ط١ ١٤٠٨هـ

٦. الاختلاف بين القراءات أحمد البيلي دار الجيل بيروت

٧. أساس البلاغة جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري تحقيق :عبد الرحيم محمود دارالمعرفة بيروت

٨. الأصول في النحو ابن السراج تحقيق د عبدالحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ط٤ ١٤٢٢هـ

٩. إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه تحقيق : د عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجي ط١ ١٤١٣هـ

١٠. إعراب القراءات الشواذ أبو البقاء العكبري تحقيق محمد السيد عزوز عالم الكتب بيروت ط١ ١٤١٧هـ

١١. إعراب القرآن أبو جعفر النحاس تحقيق : د. زهير غازي زاهد عالم الكتب ط٣ ١٤٠٩هـ

١٢. الأصول د.تمام حسان دار الثقافة الدار البيضاء ١٤١١هـ

١٣. الأفعال ابن القطاع تحقيق : إبراهيم شمس الدين مكتبة الباز

١٤. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآ ن أبو البقاء العكبري تحقيق: ابراهيم عوض دار الحديث

١٥. الإنصاف أبو البركات الأنباري تحقيق: محمد محيي الدين المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨هـ

١٦. البحر المحيط أبو حيان الأندلسي تحقيق : الشيخ عادل أحمد دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٢هـ

١٧. البداية والنهاية ابن كثير تحقيق : عبد الرحمن اللاذقي دار المعرفة لبنان ط٤ ١٤١٩هـ

١٨. البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات ابن الأنباري تحقيق :بركات هبّود الأرقم للطباعة بيروت

١٩. التاريخ الكبير البخاري تحقيق :عبد الرحمن المعلمي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرأباد

٢٠. التصريح بمضمون التوضيح خالد الأزهري تحقيق : د.عبد الفتاح بحيري ط١ ١٤١٣هـ

٢١. التصريف الملوكي ابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة المكتبة العربية

٢٢. التعريفات علي بن محمدالجرجاني دار الكتاب العربي ط٣ ١٤١٧هـ

٢٣. تفسير القرآن العظيم ابن كثير مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ ١٤١٧هـ

٢٤. تفسير النسفي ، النسفي تحقيق : إبراهيم رمضان دار القلم بيروت ط ١ ١٤٠٨هـ

٢٥. تقريب المعاني سيد لاشين مكتبة دار الزمان ط٣ ١٤٢٠هـ

٢٦. التيسير أبو عمرو الداني تحقيق :أوتويرتزل دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٦هـ

٢٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) القرطبي تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت ط٣ ١٤٢١هـ

٢٨. الجرح والتعديل أبو حاتم الرازي تحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي ط١ ١٣٧٢هـ

٢٩. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك دار الفكر بيروت ط١ ١٤١٩هـ

٣٠. الحجة ابن خالويه تحقيق : أحمد المزيدي دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٠هـ

٣١. الحجة للقراء السبعة أبو علي الفارسي كامل مصطفى الهنداوي دار الكتب العلمية ط ١ ١٤٢١ هـ

٣٢. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع الشاطبي تحقيق : محمد تميم الزعبي دار الهدى المدينة ط٣ ١٤١٧هـ

٣٣. الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق محمد علي النجار دار الكتاب العربي بيروت

٣٤. الدر المصون السمين الحلبي تحقيق :د أحمد الخراط دار القلم دمـــشق ط١ ١٤٠٦هـــ

٣٥. ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د. محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز

٣٦. زاد المسير ابن الجوزي تحقيق عبدالرحمن المهدي دار الكتاب العـــربي ط١ ١٤٢٢هـــ

٣٧. سراج القارئ والمبتدئ ابن الحسن القاصح مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر

٣٨. شرح ابن عقيل تكملة في تصريف الأفعال محمد محي الدين دار اللغات

٣٩. شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي محمد نور الحسن دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـــ

٤٠. شرح شعلة على الشاطبية المسمى (كنز المعاني شرح حرز المعاني) محمد ابن أحمد الموصلي (شعلة) تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلميةط١ ١٤٢٢هـــ

٤١. الشرح الملوكي في التصريف ابن يعيش تحقيق د.فخر الدين قباوة المكتبة العربية حلب ط١ ١٣٩٣هـــ

٤٢. شرح المفصل موفق الدين ابن يعيش عالم الكتب بيروت

٤٣. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرح:عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي ط١ ١٤٢٤ هـــ

٤٤. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري دار الكتـــب العلميـــة بـــيروت ط١ ١٤١٩هـــ

٤٥. صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طبعه :زهير الشاويش المكتب الإسلامي ط٣ ١٤٠٨هـ
٤٦. صحيح مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري تحقيق :أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٨هـ
٤٧. الصحاح الجوهري تحقيق :شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر ط١ ١٤١٨هـ
٤٨. العصر الإسلامي شوقي ضيف دار المعارف المصرية ط٧
٤٩. علل ا لقراءات أبو منصورالأزهري تحقيق : نوال إبراهيم الحلوة ط١ ١٤١٢هـ
٥٠. علم القراءات د.نبيل آل إسماعيل مكتبة التوبة ط١ ١٤٢١هـ
٥١. غاية المريد عطية قابل نصر ط٧ دارالحرمين ١٤٢٠هـ
٥٢. غيث النفع في القراءات السبع الصفاقسي مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر
٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر عني بإخراجها :الشيخ عبد العزيز بن باز دار السلام الرياض
٥٤. الفتح الرباني في القراءات السبعة من طرق حرز الأماني محمد البيومي الدمنهوري تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السبر ط١ ١٤١٧هـ
٥٥. فتح الوصيد في شرح القصيد السخاوي تحقيق د. أحمد الزعبي دار البيان ط١ ١٤٢٣هـ
٥٦. فعلت وأفعلت الزجاج تحقيق : رمضان عبدالتواب ، الثقافة الدينية ١٤١٥هـ
٥٧. الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت ط١

٥٨. الكشاف الزمخشري تحقيق محمد شاهين ط٣ ١٤٢٤هـ دار الكتب العلمية بيروت

٥٩. الكشف مكي بن أبي طالب تحقيق : د.محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط٥

٦٠. لسان العرب ابن منظور تصحيح : أمين عبد الوهاب دار إحياء التراث العربي بيروت ط٣ ١٤١٩هـ

٦١. اللهجات العربية في التراث د.أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب ليبيا

٦٢. اللهجات العربية في القرآن

٦٣. مباحث في علم الصرف د.إبراهيم الراشد دار سعد الدين ط١ ١٤١٩هـ

٦٤. مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى تحقيق محمدسزكين مكتبة الخانجي

٦٥. مجالس العلماء أبو القاسم الزجاجي تحقيق : عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط٢ ١٤٠٣هـ

٦٦. المحرر الوجيز ابن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٢هـ

٦٧. المحتسب أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق:علي النجدي ناصف مطابع الأهرام ١٤١٥هـ

٦٨. المحكم في نقط المصاحف أبو عمرو الداني تحقيق:د.عزة حسن دار الفكر

٦٩. المزهر في علوم ا للغة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق: محمد المولى دار الفكر

٧٠. مشكل إعراب القرآن محمد مكي القيرواني تحقيق : ياسين محمد السواس

دار اليمامة دمشق ط٣ ١٤٢٣هـ

٧١. معاني القرآن الفراء عالم الكتب ط٣ ١٤٠٣هـ

٧٢. المعجم الكبير الطبراني تحقيق حمدي السلفي مكتبة العلوم والحكم الموصل ط٢ ١٤٠٣هـ

٧٣. معجم مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني تحقيق:نديم مرعشلي دار الفكر بيروت

٧٤. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية د.إميل يعقوب دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٧هـ

٧٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار أبو عبد الله الذهبي تحقيق:محمد الشافعي مكتبة/عباس الباز

٧٦. المغني في تصريف الأفعال محمد عضيمة دار الحديث القاهرة ط٢ ١٤٢٠هـ

٧٧. المغني في توجيه القراءات العشر د.محمد سالم محيسن دار الجيل بيروت ط٢ ١٤٠٨هـ

٧٨. المفصل الزمخشري تحقيق د.محمد السعدي دار احياء العلوم

٧٩. مقالة عبد الفتاح شلبي " الاحتجاج للقراءات " مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي جامعة ام القرى العدد الرابع ١٤٠١هـ

٨٠. المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الجرجاني تحقيق:د.كاظم المرجان دار الرشيد الجمهورية العراقية ١٩٨٢

٨١. المقتضب المبرد تحقيق : حسن أحمد دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٢٠هـ
٨٢. الممتع ابن عصفور تحقيق : فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة بيروت ط٤ ١٣٩٩هـ
٨٣. منحة ذي الجلال علي الضباع تحقيق أشرف عبد المقصود أضواء السلف ط١ ١٤١٨هـ
٨٤. الموضح ابن أبي مريم تحقيق: عمر الكبيسي ط١ ١٤١٤هـ
٨٥. موسوعة الشعر العربي مركز البحوث جامعة أم القرى ط١ ١٤١٩هـ
٨٦. النحو الوافي عباس حسن دار المعارف مصر ط٥
٨٧. النشر في القراءات العشر ابن الجزري تحقيق: علي محمد الضباع دار الفكر
٨٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي تحقيق: د عبدالعال مكرم عالم الكتب ١٤٢١هـ
٨٩. الوافي في شرح الشاطبية الشيخ عبد الفتاح قاضي السوادي للتوزيع ط٥ ١٤٢٠ هـ
٩٠. وفيات الأعيان ابن خلكان تحقيق:د. يوسف طويل دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٩هـ

الفهرس

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،وتنال المكرمات ،والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ﷺ وبعد:-

فقد تم – بفضل الله – هذا العمل ، الذي جمع فيه الباحث الاختلافات الصرفية بين القراءات السبع المتواترة ،ولما وجد الباحث أكثر من ثمانمائة موضع اختلف فيها القراء السبعة اختلافا صرفيا قام بتصنيفها ، وتوقف كثيرا قبل ذلك لحيرته في اختيار الطريقة المناسبة للتصنيف ،ثم توصل إلى أن يصنفها بحسب الأبواب الثلاثة:

الأسماء– الأفعال– الأسماء والأفعال ؛ثم إلى فصول داخل كل باب ليكون العمل في صورته التي ظهر بها الآن ،وقد عالجَ مفردات كل فصل من خلال كتب الصرف والتفسير والقراءات ،فإن كانت المواضع كثيرة ومتماثلة تماما اختار منها نماذج للدراسة ،واكتفى بها عن دراسة جميع الأمثلة ،وكان الاختيار للمواضع التي بها خلاف أكبر في التوجيه ،فمثلا عند الحديث عن مواضع التبادل بين الإفراد وجمع التكسير (الكثرة) ؛سرد ستة وعشرين موضعا ؛ثم خصصَ المواضع التي تكلم فيها العلماء واختلفوا في توجيهها بالتحليل والدراسة :كالخلاف بين قوله تعالى :﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ و ﴿ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ ،والخلاف بين :﴿ مِسْكِينٍ ﴾ و ﴿ مَسَٰكِينَ ﴾ .

وقد التزمَ الباحث في دراسته بطريق الشاطبية للأسباب التي ذكرها في المقدمة ،وكان التزامه يحتم عليه ذكر المواضع التي لم تثبت في التيسير؛ فكانَ في هذا الموضع وأمثاله يذكر قول

الإمام الشاطبي ويوضحه ثم يخرج القراءة مما ثبت في كتب القراءات ،ومما ثبت في شـــروح الـــشاطبية نفسها.

وهناك عدد من المواضع التي لم يتناولها الباحث لأنها أقرب إلى النحو منها إلى الصرف ؛ كأن توجد كلمة في قراءة وتحذف في قراءة كما هو في قوله تعالى:﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ التوبة ١٠٠،فقد قرأ ابن كثير من السبعة:﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ بإضافة كلمة "مِن " فهذا التغيير أوجد بنية جديدة في الآية، و لم يغير في بنية سابقة؛ فقارب أن يكون تغيرا نحويا لإضافة عامل مؤثر في تركيب الجملة .

و لم يعرض الباحث – أيضا– للمواضع التي تعد ضمن الدراسات الصوتية ؛كالإمالة ،والتفخيم، والترقيق مثلا؛بل تركها لتكون مادة لبحث جديد يقوم به غيره من دارسي اللغة العربية.

وينبه الباحث إلى أن الإفادة من بحثه يمكن أن تكون من جانبيه الاستقرائي والتحليلي ؛فهذه الدراسة – ولله الفضل أولا وآخرا– جمعت بين الاستقراء لمواضع القراءات والتصنيف لها في أبواب الصرف،وبين التحليل العلمي، والذي ركز على جانب الصرف واللغة .

و لم يقتصر دور الباحث على جمع التوجيهات الصرفية للقراءات ؛بل عمل على الانتقاء منها والترجيح بينها عند رؤيته لذلك ، فلا يعجب القارئ الكريم حين تنتقض عنده بعض المسلمات ؛كقولهم: الرياح للخير، والريح للشر.

وينبه الباحث على أن هذا الجهد المتواضع ليس إلا خطوة في خدمة هذا الموضوع الجليل ،فهو لم يستوف جميع طرق السبعة ؛كما لم يستوف جميع القراءات ، والموضوع بحاجة إلا دراسة من الباحث نفسه أو من غيره من زملائه الباحثين .

وختاما فالباحث يسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم ،وأن ينفع به كاتبه وقارئه ،والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.